

# العسكرية الإسلامية وقادتها العظام

الرائد الركن  
بهاء الدين محمد أسعد

الرائد  
جمال يوسف الخلفات



المفتدين  
العسكرية الإسلامية  
وقادتها العظيم



إِحقوق الطَّبَّعِ مَحفوظَة

الطبعة الثانية

١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م



مكتبة المنار - الزرقاء

شارع الفاروق - بجانب جمعية المركز الإسلامي

ت ٨٣٦٥٩ - ص.ب ٨٤٢

# العسكرية الإسلامية وقادتها العظيم

الرائد الركن  
بهاء الدين محمد أسعد

الرائد  
جمال يوسف الخلفات

مكتبة المنار  
الزرقاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## محتويات الكتاب

### الفصل الأول : العسكرية الاسلامية

- ١٥ المبحث الأول : الجهاد في سبيل الله  
٢٥ المبحث الثاني : مشروعية القتال في الاسلام  
٣٢ المبحث الثالث : الإعداد للمعركة في الاسلام  
٣٩ المبحث الرابع : المرأة المسلمة والعسكرية الاسلامية  
٤٦ المبحث الخامس : الجيوش الاسلامية  
٥١ المبحث السادس : النظام العسكري في الاسلام  
٥٦ المبحث السابع : الفن الحربي الاسلامي  
٦٣ المبحث الثامن : القيادة في الاسلام  
٨٦ المبحث التاسع : العقيدة العسكرية الاسلامية  
٩٠ المبحث العاشر : نظريات استراتيجية للحرب في الاسلام

### الفصل الثاني : فن القيادة العسكرية في الاسلام

- ٩٧ المبحث الأول : مبادئ الحرب والعسكرية الاسلامية  
١١٢ المبحث الثاني : موجز العمليات الحربية في عهد الرسول والخلفاء الراشدين  
١٣٨ المبحث الثالث : الرسول القائد محمد صلى الله عليه وسلم  
١٥٠ المبحث الرابع : القائد خالد بن الوليد  
١٦١ المبحث الخامس : القائد صلاح الدين الأيوبي  
١٦٩ المبحث السادس : القائد طارق بن زياد  
١٧٨ المبحث السابع : القائد أبي عبيدة عامر بن الجراح  
١٨٠ المبحث الثامن : القائد أسامة بن زيد  
١٨٤ المبحث التاسع : القائد سعد بن أبي وقاص

١٨٩	المبحث العاشر : القائد عمرو بن العاص
١٩٣	المبحث الحادي عشر : القائد عقبة بن نافع الفهري
١٩٧	المبحث الثاني عشر : القائد المشنى بن حارثة الشيباني
٢٠٢	المبحث الثالث عشر : القائد يزيد بن أبي سفيان
٢٠٤	المبحث الرابع عشر : القائد شرحبيل بن حسنة
٢٠٦	المبحث الخامس عشر : القائد عبد الله بن رواحة
٢١٠	المبحث السادس عشر : القائد الظاهر بيبرس



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وبه نستعين، والصلاة والسلام على الرسول القائد الأمين وبعد فإنه وبفضل الله نقدم الطبعة الثانية من كتاب (العسكرية الإسلامية وقادتها العظام)، طبعة مزينة ومنقحة، عليها تلقي بعض الضوء على عظمة المسلمين حينما التفوا حول القرآن، فجمعهم على قلب رجل واحد، وانطلقوا باسم الله يحملون راية الاسلام الخالدة ترفرف في أرجاء المعمورة عالية خفاقة، فما عُقد لواءها — لواء لا إله إلا الله محمد رسول الله — إلا وكان النصر المؤزر يعانق خفقاتها.

وإننا إذ نذكر للأبطال الميامين والقادة الشجعان والفدائيين الشهداء من الرجال الذين باعوا أنفسهم واشتروا رضوان الله من فجر الدعوة الإسلامية وحتى أوج عظمتها، نذكر لهم هذا الجهاد وهذه التضحية ليس من باب التغني بالأجداد ولكن نذكرها في زمن التمني، نذكرها للشباب المسلم اليوم، ليرى فضل الاسلام وعظمته في خلق المجتمع الأمثل، وكيف مضى بهذه العظمة الصحابة ومن تبعهم يسودون الدنيا بأسرها، سلاحهم الإيمان. لا يزغزع عقيدتهم هوى الدنيا ولا مظهرها البراق.

إن القول لا يغني عن العمل، والكل يدرك حقيقة الاسلام وأثره في النفوس، ولكننا نتأوه في أمر ديننا فهانت علينا نفوسنا، فأضعنا الأرض واتكلنا على غير الله.

فإن كان من حلٍّ لإعادة الحقوق فهو العودة إلى الله وبه نعيد صورة من الماضي... صورة من المجتمع الاسلامي... صورة من العسكرية الإسلامية التي سادت بفضل العقيدة والإيمان.

نسأل الله أن يلهمنا طريق الرشاد إلى ما يحبه ويرضاه إنه نعم المولى ونعم النصير... والله من وراء القصد.



# بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

إن القصد من اهمال التاريخ الاسلامي بجوانبه الوضاعة المشرقة والتي يمكن ان تكون حافزا للشباب المسلم على السير في طريق الرجولة والتضحية والاستقامة تحت لواء القرآن هو التخریب المقصود لفكر الشباب ولتثبيت الاستعمار الثقافي الفكري - الذي هو الاستعمار الاكبر - إن القصد من اهمال هذا التاريخ الاسلامي الا ما كان نادرا («أو خلافا») بين المسلمين او مجونا وهوا قطع الصلة بين الشباب المسلم وبين الاطلاع على الصفحات المشرقة من تاريخ اسلافهم الذي يخشى الحاقده على الاسلام ان يحملهم النظر فيه على التأسى باؤلئك الابطال الميامين الذين اجتذبهم الاسلام من الكهوف واغوار الوديان حفاة عراة ثم اقعدهم بعد ان صهرهم في بوتقة الايمان امام دفعة قيادة الدنيا فصنعوا بالاسلام وصنع الاسلام بهم تاريخا لم تشهد الدنيا مثله في البناء والعظمة والنزاهة والاشراق تاريخا في خلقه عظيما في بطولته فذا في استقامته مفلحاً في قيادته شباب يجمع بين صدق أبي بكر وعدل عمر ونبل عثمان وفروسية علي وبسالة خالد وحنكة عمرو وحلم معاوية واقدام الزبير.

فالاستعمار الحقود دبر في غفلة منا طويلة خطة اغتيال هذا التاريخ الاسلامي المشرق ونجح في إهالة التراب عليه بأيدي رجال ينتسبون اليها فلم يبقوا منه للتدريس الا مقاطع لا تصلح لشئ الا للنيل من ماضي الاسلام والطن على بناء دولته والتشهير بقيادة معارك الاسلام والخط من مكانتهم<sup>١</sup> وأفترائهم على العطاء من الخلفاء والصحابة<sup>٢</sup> وتدريس التمثيلات المفعل اكثرها والتي تصور بذخ ومجون بعض الخلفاء من بني أمية

(١) كقصّة التشهير بقتل خالد المالك بن نوريه وزواجه من زوجته.

(٢) افترائهم على علي وعثمان وابن الزبير.

وبني العباس وقادتهم الذين لم يذق الصليبيون والوثنيون والمجوس اعظم الويلات إلا على أيديهم.

يوم كانت جيوش الاسلام تتوغل في أحشاء أوروبا الغربية ويقف امامها

(أيام بني أمية) خمسمائة الف مقاتل على بعد ثلاثمائة كيلومتراً من باريس في الوقت الذي كانت فيه مئات الالوف من جنود دمشق الامويين وقادتها تندفع كالطوفان نحو الشرق جارفه معالم الوثنيه واثار المجوسيه لتلقي بها في مزابل التاريخ كل ذلك ما هدف اليه اعداء الاسلام من حملتهم الظالمه تلك على رموز البطوله فينا ونجحوا في صرف الشباب عن الاتجاه الاسلامي الصحيح ويمموا بهم شطر أوروبا حضارة ورجالاً حتى اصبح الفرد لا يعرف الا معارك أوروبا وقادتها وبسالتها واندرست في ذهنه الامجاد وعظمة القاده الافذاذ وبساله الجيوش الفاتحه ورجاحة العقول النيره من الامة الاسلاميه بقدرة تخطيط الاستعمار الفكري ولما كان الامر كذلك فاننا شرعنا في تقديم قليل من كثير وغيض من فيض تاريخنا الاسلامي المجيد بقصد توضيح السبيل لرواده واحقاق الحق ورد الظلامه عن امتنا وقادتها في مرافعة عادله امام محكمة التاريخ الحديث التي باتت لا تقبل القول على عواهنه كما انها لا تقيم الرجال بما يقوله عنهم اعداؤهم فشهادة العدو متهمة في عدده ولن يموت حق واهله عليه حريصون ولن يغمط جيل بخمول أجيال فلا بد ان يعود الحق الى نصابه ولا بد من جيل ينفض غبار الماضي عن الذهب الاصيل ليبدوا للعيان بريقه ولمعانه.

والله من وراء القصد انه نعم المولى ونعم النصير.

## الفصل الأول : العسكرية الاسلامية



«لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق  
لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة»

١  
حديث شريف

(١) متفق عليه.

قال تعالى : «فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض  
المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأساً وأشد  
تنكيلاً»<sup>١</sup>.

وقال تعالى : «يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم  
ومأواهم جهنم وبئس المصير»<sup>٢</sup>.

وقال تعالى : «يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار  
وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين»<sup>٣</sup>.

وفي الحديث الشريف عن أبي هريرة عن الرسول صلى الله عليه  
وسلم قال: (ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيل  
الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض. فاذا سألت الله فسلوه  
الفردوس فانه اوسط واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجرا نهار  
الجنة)<sup>٤</sup>.

وفي الحديث الشريف أيضاً عن أبي موسى ان الرسول صلى الله  
عليه وسلم قال: (ان ابواب الجنة تحت ظلال السيوف)<sup>٥</sup>.

(١) سورة النساء الآية ٨٤. (٢) سورة التوبة الآية ٧٤.

(٣) سورة التوبة الآية ١٢٣. (٤) رواه البخاري (٥) متفق عليه.



# الجهاد في سبيل الله

## المقدمة:

١. الجهاد هو السعي وبذل الجهد في سبيل إعلاء كلمة الله ونشر الدعوة الإسلامية وقاتل الكفار، ويشمل قتال العدو الظاهري وجهاد النفس، ويكون باليد والمال واللسان والقلب. قال تعالى: «اتما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون»<sup>١</sup> وفي الحديث عن أنس بن مالك عن الرسول صلى الله عليه وسلم (ثلاث من أصل الإيمان، الكف عنمن قال لا اله الا الله ولا نكفره بذنوب ولا نخرجه من الاسلام بعمل، والجهاد ماض منذ بعثني الله الى أن يقاتل آخر امتي الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل، والإيمان بالآقذا)<sup>٢</sup>.

وفي الحديث عن أبي موسى: قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة و يقاتل شجاعة و يقاتل حمية و يقاتل رياء، أي ذلك في سبيل الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله<sup>٣</sup>.

٢. والجهاد فرض من فرائض الله على عباده المسلمين المؤمنين برؤبؤيته، وهو ذروة سنام الدين، وبه تحفظ الكرامة الانسانية والبلاد والعباد من كيد الاعداء والمجاهد في سبيل الله ينال الفوز والرضا من الله عز وجل والمرتبة العالية بالآخرة «ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه اجراً عظيماً»<sup>٤</sup> وفي الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرج به الا جهادا في سبيلي وإيماناً بي وتصديقاً برسلي فهو على ضامن ان ادخله الجنة او ارجعه الى مسكنه الذي خرج منه نائلاً ما نال من اجر او غنيمه، والذي نفس محمد بيده ما من كلم يكلم في سبيل الله الا جاء يوم القيامة كهيئته حين كلم لونه لون دم وريحه ريح مسك)<sup>٥</sup>.

(١) سورة الحجرات ١٥. (٢) سنن أبي داود. (٣) صحيح مسلم.

(٤) سورة النساء ٧٤. (٥) رواه البخاري ومسلم.

## دوافع الجهاد:

٣- ان دوافع المسلم الى الجهاد في سبيل الله والأسباب الداعية إليه هي ما يلي :

أ. الايمان بربوبية الله تعالى عز وجل. وهو الاصل في كافة الفرائض بما فيه الجهاد في سبيل الله، والايمان ليس ما يزعم الانسان من قول لا يوافق القلب، او من قول وتصديق لا تسندهما الاعمال ولم تشدها الطاعة لله عز وجل. والايمان الذي يعتمد على الخالق جل جلاله هو ايمان بربوبيته وتصديق ذلك بلا اثر للشك فيه بحيث تملأ القلب وتظهر ثمراته يانعة على الجوارح بالطاعة لله ولرسوله واولي الامر واداء ما فرضه الله على عباده من صلاة وصوم وزكاة وحج بيت لمن استطاع اليه سبيلا والتضحية بالنفس والنفيس في سبيل الله الذي ارتضاه لعباده وهو اعلاء كلمة الله في الأرض ومناصرة الحق ودفع الأذى والبغي والعدوان وعمارة الارض وتطهيرها من رجس الفساد اولئك هم المؤمنون ايمان حق وصدق وثبات.

ب. الخشية والخوف من عذاب الله تعالى: كما جعل الله تعالى اجراً عظيماً للجهاد في سبيله، وجعل عقوبة التخلف عنه سخطة وغضبه ومما لا ريب فيه انه اذا قاتل المسلمون واعتدى عليهم قتالاً للدين والوطن وجب على المسلمين الجهاد وقتال المعتدين وانهم يأثمون جميعاً اذا لم يتعاونوا على قتال الاعداء. قال تعالى: «الا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كل شيء قدير» وقال تعالى في حق المتخلفين عن الجهاد «رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون»<sup>(١)</sup>. وفي الحديث الشريف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزوات على شعبة من النفاق)<sup>(٢)</sup>. وعن الرسول صلى الله عليه وسلم ايضاً (ما ترك قوم الجهاد الا عمهم الله بالعذاب)<sup>(٣)</sup>.

(٣) رواه الطبراني.

(٤) رواه مسلم.

(١) سورة التوبة ٣٩.

(٢) سورة التوبة ٩٣.

ج . تحمل المسؤولية واعداد العدة: امر الله سبحانه وتعالى بالجهاد وامر بان يعد العدة حتى لا يؤخذ المسلمون على غفلة من امرهم فقال تعالى: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة»<sup>١</sup>. والقوة تختلف باختلاف العصور وفي كل عصر عده واسلحة للقتال وعلى المسلمين ان يواكبوا التطور ولا يجوز لهم ان يكونوا متأخرين عن غيرهم في السلاح والعتاد وعليهم ان يتقنوها وان يحسنوا صنعها والتدريب عليها، ويجب على المسلم ان يهيء نفسه جسمانيا وروحيا ليكون دائما على أهبة الاستعداد وفي الحديث الشريف عن عقبة بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (الا ان القوة الرمي: الا ان القوة الرمي: الا ان القوة الرمي)<sup>٢</sup>. وعندما يدعو داعي الجهاد والنفير فعلى المسلم الاسراع في اجابة الدعوة الى النفير وعدم التثاقل والالتفات الى المتخلفين من المنافقين عن الجهاد فقال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الأرض ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل»<sup>٣</sup>.

د . الشعور بان الجهاد وسيلة لحفظ الكرامة ودفع الاذى عن الارض والعرض: قال تعالى في كتابه العزيز «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين. انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون»<sup>٤</sup>. فهذه الآية الكريمة هي دستور الاسلام في الجهاد فالله ورسوله امر بالجهاد وبين فضله ورغب فيه لأن الجهاد هو الوسيلة لحفظ الكرامة ودفع الاذى عن بلاد المسلمين واعراضهم، فالمسلم يجب أن يكون غيوراً على عرضه وشرفه ووطنه وهب للذود عن دياره في سبيل اعلاء كلمة الله ودحر المعتدين وفي الحديث عن سهل بن سعد عن الرسول صلى الله عليه وسلم (رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها: وموضع

(٢) متفق عليه.

(١) سورة الانفال ٦٠.

(٤) سورة الممتحنة ٨، ٩.

(٣) سورة التوبة ٣٨.

سوط احدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها: والروحة يروحها العبد في سبيل الله او الغدوة خير من الدنيا وما عليها)<sup>١</sup>.

## انواع الجهاد:

٤. ان الجهاد كلمة جامعة شاملة تشمل جميع انواع السعي وبذل الجهد في سبيل اعلاء كلمة الله في الارض ومن اصناف الجهاد في الاسلام يلي:

أ. الجهاد جهاد النفس قبل جهاد الاعداء: قال تعالى «ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة»<sup>٢</sup>. وفي الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعدائكم فجهاد النفس جزء من الايمان و متمم للفرائض ويكون بالتغلب على الشهوات المادية الدنيوية قال تعالى «فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة. ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما»<sup>٣</sup>.

ب. الجهاد بالنفس والمال: لقد خص الله تعالى الجهاد بالنفس والمال بالذكر لانه اشق انواع الطاعة فقال «لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدین درجة، وكلا وعد الله الحسنى، وفضل الله المجاهدين على القاعدین اجرا عظيما، درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما»<sup>٤</sup>. والجهاد بالنفس يشمل القتال والمرابطة في الثغور على حدود بلاد الاسلام كما يشمل الحراسة وكل عمل من الاعمال التي يحتاج اليها القتال، اما الجهاد بالمال فيشمل اعمال البر من زكاة وصدقة وبناء المساجد والمساهمة بانشاء المرافق العامة للمسلمين ومن اهم انواع الجهاد بالمال تجهيز الغزاة والمجاهدين بالعتاد والسلاح ومعدات القتال والمساهمة للانفاق عليهم في الطعام والشراب واللباس. وفي

(٢) سورة التوبة ١١١.

(٤) سورة النساء ٩٥.

(١) صحيح الباري.

(٣) سورة النساء ٧٤.

الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (من اعان مجاهدا في سبيل الله اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله).

ج . **الجهاد باللسان والقلم والقلب:** ان الاسلام امر باستخدام جميع الوسائل والقوى التي يمكن استخدامها في سبيل اعلاء كلمة الله وبذل الجهد المستطاع في سبيل نشر الدعوة الاسلامية فأمر الاسلام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان).  
فالدعوة بالحجة والاقناع وتغيير وجهات نظر الناس وتبديل ميولهم ببرهفات الاقلام نوع من انواع الجهاد في الاسلام.

## دور المرأة في الجهاد:

هـ. لقد قدر الاسلام المرأة حق قدرها وانزلها المكانة اللائقة بها وحفظ لها حقوقها وخصها بما يصونها ويحفظ كرامتها، وقد راعى الدين الاسلامي الحنيف ما خصت به فطرة الله تعالى كلا الجنسين من استعداد جسمي وطبيعة مختلفة عندها، والاسلام اباح للمرأة المسلمة ان تشارك في اعمال الجهاد بما يتلائم وطبيعتها الانثوية كتضميد الجرحى ونقل القتلى وحراسة البيوت وصيانتها ونقل المياه وصنع الطعام وتشجيع المقاتلين في سبيل الله ودليل ذلك ما ورد في الحديث عن الربيع بنت معوذ قالت: (كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نسقي القوم ونخدمهم ونرد الجرحى والقتلى الى المدينة).  
وفي الحديث ايضا عن ام عطية الانصارية قالت (غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات اخلفهم في رحالهم واصنع لهم الطعام وادايي الجرحى واقوم على الزمنى).

## حقيقة الجهاد في الاسلام:

٦. الجهاد من الكلمات التي اصطلح عليها الاسلام لاداء مهمة اعلاء كلمة الله في الارض وتبين تفاصيل دعوته في نشر العقيدة الاسلامية السمحاء، والاسلام تجنب لفظه الحرب التي تؤدي معنى القتال لذات القتال واستبدالها بكلمة ابلغ منها تأثيراً واكثر شمولاً في المعنى المقصود وهي كلمة الجهاد التي تؤدي معنى بذل الجهد والسعي اما لفظه الحرب فتطلق على القتال الذي ينشب بين الدول والشعوب لمآرب ذاتيه واغراض دنيويه واسباب هذه الحروب لا يعدوا ان تكون اسباباً اقتصادية او اجتماعية او ايدولوجية او حتى شخصية والقتال المشروع في الاسلام ليس من قبيل هذه الحروب لان رسالة الاسلام للناس عامة فلا ينظر الى مصلحة امة دون اخرى ولا يتحدث عن قوم دون قوم ولا عن زمان دون زمان قال تعالى: «قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعاً»<sup>١</sup>. وفي الحديث الشريف قال عليه الصلاة والسلام (وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس كافة)<sup>٢</sup>. وغاية الاسلام إعلان فكرته وتعميم منهاجه العملي واقامة الحكومات وتوطيد دعائها على اساس النهج الاسلامي حتى يتمتع الجنس البشري كافة بفكرة السعادة البشرية ومنهاجه العملي الذي فضله الله به على سائر الاديان والشرائع السماوية السابقة.

٧. ان الجهاد الاسلامي هو الجهاد في سبيل الله وهذا شرط لازم له وهو مفهوم واسع ورحب وكلمة جامعة وليس المقصود به المعنى اللغوي الظاهر انما كل عمل يقوم به المسلم للمصالح العامة وسعادة المجتمع ابتغاء لمرضاة الله وليس لكسب دنيوي او مغنا أنيا فهو في سبيل الله والاجر والثواب في الحياة الاخرية وانفاق المسلم في وجوه الخير والبر واللفقراء والمساكين وابن السبيل ابتغاء وجه الله تعالى فهو في سبيل الله والحقيقة ان مصطلح (في سبيل الله) يطلق على الاعمال التي تؤدي خالصه لوجه الله تعالى من غير ان يشوبها شيء من شوائب الاهواء والنزوات قال صلى الله عليه وسلم اول من يسأل

(١) الجهاد في سبيل الله: ابو الاعلى المودودي، ص ١١.

(٢) متفق عليه.

(٣) سورة الاعراف ١٥٨.

يوم القيامة ثلاث، وذكر منهم (رجل قتل في سبيل الله تعالى فيقول الله تعالى: ماذا صنعت. فيقول: يا رب أمرت بالجهاد فقاتلت حتى قتلت، فيقول الله: كذبت، وتقول الملائكة: كذبت بل اردت ان يقال فلان شجاع، الا فقد قيل ذلك، قال ابو هريرة راوي الحديث ثم ضغط رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي وقال يا ابا هريرة اولئك اول خلق تسعر نار جهنم بهم يوم القيامة.

٨. القتال في سبيل الله غاية ان يرفرف القانون الالهي العادل على العالم اجمع وتعلو كلمة الله في الدنيا بحيث يتبع المقاتل المسلم في سبيل الله ذلك القانون الالهي بنفسه ويحمل غيره من بني الانسان على اتباعه وامثال اوامره، وقد وعد الله سبحانه وتعالى اولئك الذين يقيمون الدين وיעلون كلمته في ارضه وعدهم السعادة الابدية في الدار الآخرة فقال تعالى: «تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين»<sup>١</sup>. وقد ورد في الحديث انه قال اعرابي للرسول صلى الله عليه وسلم (الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه فن في سبيل الله؟ فقال: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله)<sup>٢</sup>. واخرج ابو داود والنسائي من حديث أبي رضي الله عنه باسناد جيد قال: جاء رجل فقال: يا رسول الله، أرايت رجلاً غزاً يلتمس الاجر والذكر، ما له؟ قال (لا شيء له) فاعادها ثلاثاً كل ذلك يقول (لا شيء له) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله لا يقبل من العمل الا ما كان خالصاً وابتغي به وجهه)<sup>٣</sup>.

٩. قال تعالى: «لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون. اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم»<sup>٤</sup>. صدق الله العظيم. وفي الحديث الشريف عن ابي هريرة رضي الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (ان في الجنة مئة درجة اعداها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض: فاذا سألت الله

(٣) سبل السلام: ٣، ٦٧.

(٤) سورة التوبة ٨٨، ٨٩.

(١) سورة القصص ٨٣.

(٢) سبل السلام شرح بلوغ المرام ٣، ٦٦.

فسلوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة)١ وبعد اخي المسلم ليكن طريقك الى الجهاد في سبيل الله طريقاً الى الجنة التي اعدّها الله للمتقين وهذه من خطب الخليفة علي بن ابي طالب كرم الله وجهه<sup>٢</sup> يحث فيها على الجهاد وليكن هذا الدرس لنا خلاصة البحث عن الجهاد في سبيل الله والله من وراء القصد (اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة فتحة الله لخاصة اوليائه وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة<sup>٣</sup> فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله الذل وشمله البلاء وديث بالصغار والبقاء<sup>٤</sup> وضرب على قلبه بالاسداد<sup>٥</sup> واديل الحق منه بتضييع الجهاد وسيم الخسف<sup>٦</sup> ومنع النصف. الا واني قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً، وسراً واعلاناً وقلت لكم اغزوهم قبل ان يغزوكم، فوالله ما غزي قوم في عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت الغارات عليكم وملكت عليكم الاوطان. وهذا اخو غامد قد وردت خيله الانهار وقد قتل حسان بن حسان البكري وازال خيلكم عن مسالحها<sup>٧</sup> ولقد بلغني ان الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعاشها<sup>٨</sup> ما تمتنع منه الا بالاسترجاع والاسترحام. ثم انصرفوا وافرين<sup>٩</sup> ما نال رجلاً منهم كلم<sup>١٠</sup> ولا اريق لهم دم. فلو ان امراً مسلماً مات من بعد هذا اسفاً ما كان به ملوماً بل كان به عندي حديراً. فيا عجباً والله يميت القلب

(١) رواه البخاري. (٢) نهج البلاغة ص ٦٧.

(٣) جنته بالضم وقايته. (٤) أي ذل وصف.

(٥) جمع سد ومعناه الحجب. (٦) الخسف: الذل والمشقة.

(٧) اخو غامد هوسفيان بن عوف من بني غامد قبيلة من اليمن من ازد شنؤه بعثه معاوية لشن الغارات على اطراف العراق تهويلاً على أهله. والأخبار بلده على الشاطئ الشرقي لنهر الفرات ويقابلها على الجانب الغربي هيت.

(٨) جمع مسلحة بالفتح وهو الثغر.

(٩) الحجل بالكسر خلخالها، والقلب بالضم سوارها، والرعاش جمع رعدة بالفتح وبحرك بمعنى القرط.

(١٠) الاسترجاع: ترديد الصوت بالبقاء والاسترحام ان تناشده الرحم.

(١١) وافرين: تأمين على كثرتهم لم ينقص عددهم.

(١٢) الكلم: الجرح.



ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم فقبحا لكم وترحاً حين صرتم غرضاً يرمي يغار عليكم ولا تغيرون. وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون فاذا امرتكم بالسير اليهم في أيام الحر قلتم هذه حمارة القيظ<sup>١</sup> أمهلنا يسبخ<sup>٢</sup> عنا الحر واذا امرتكم بالسير اليهم في الشتاء قلتم هذه صبارة<sup>٣</sup> القر أمهلنا ينسلخ عنا البرد كل هذا فرارا من الحر والقر فاذا كنتم من الحر والقر تفرون فاذا انتم من السيف افر. يا اشباه الرجال ولا رجال حلوم الاطفال وعقول ربات الحجال<sup>٤</sup> لوددت اني لم اركم ولم اعرفكم، معرفة والله جرت نوماً واعقبت سدماً<sup>٥</sup> قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحاً<sup>٦</sup> وشحنتم صدري غيظاً. وجرعتموني نغب التهام انفاً<sup>٧</sup> وافسدت على رأيي بالعصيان والخذلان حتى لقد قالت قريش ان ابن ابي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله ابوهم وهل احد منهم اشد لها مراساً<sup>٨</sup> واقوم فيها مقاماً<sup>٩</sup> مني لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وها انا ذا قد ذرفت على الستين ولكن لا رأى لمن لا يطاع.

(١) ترحاء: أي همأ وحزنأ.

(٢) حمارة القيظ: أي شدة الحر.

(٣) التسبيخ: أي التخفيف والتسكين.

(٤) صبارة الشتاء: شدة برده والقر بالضم: البرد.

(٥) جمع حجلة وهي القبة وموضع يزىن بالقدر والثياب للعروس وربات الحجال: النساء.

(٦) السدم: الهم. (٧) القيح: ما في القرحة من صديد

(٨) النغب: جمع نغبة كجرعة وجرع لفظاً ومعنى والتهام بالفتح الهم، انفاً أي جرعة بعد جرعة.

(٩) مراساً: مصدر مارسه ممارسة بمعنى عاجله وزاوله وعاناه.

قال تعالى : «فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرص المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأساً وأشد تنكيلاً»<sup>١</sup>.

وقال تعالى : «يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير»<sup>٢</sup>.

وقال تعالى : «يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين»<sup>٣</sup>.

وفي الحديث الشريف عن أبي هريرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : ( ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض. فاذا سألت الله فسلوه الفردوس فانه اوسط واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة)<sup>٤</sup>.

وفي الحديث الشريف أيضاً عن أبي موسى ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال : ( ان ابواب الجنة تحت ظلال السيوف)<sup>٥</sup>.

(١) سورة النساء الآية ٨٤. (٢) سورة التوبة الآية ٧٤.

(٣) سورة التوبة الآية ١٢٣. (٤) رواه البخاري (٥) متفق عليه.

## مشروعية القتال في الاسلام

### المقدمة:

١ — عندما كلف الله سبحانه وتعالى نبيه المصطفى محمداً عليه الصلاة والسلام بالرسالة النبوية ارسل اليه جبريل عليه السلام فأمره ان يقرأ بنفسه: أقرأ بأسم ربك الذي خلق؛ ولم يطلب منه التبليغ، ثم انزل اليه: يا ايها المدثر قم فأنذر، وأمره ان ينذر عشيرته الاقربين ومن ثم قومه، ثم العرب اجمعين وبعد ذلك انذر العالمين. قال تعالى: «قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعاً»<sup>١</sup>. وقال عليه الصلاة والسلام (وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس كافة)<sup>٢</sup>.

٢ — اقام الرسول صلى الله عليه وسلم بضع عشرة سنة في مكة المكرمة بعد تبليغه بالنبوة ينذر بالدعوة سالكا سبيل الحكمة والموعظة الحسنة يدعوا الناس الى اتباع ما جاء به ولم يقاتل احدا على الدخول في الاسلام بالقوة وكان الامر يقتصر على التبشير ثم الانذار وأمره سبحانه وتعالى بالكف والصفح امام ما يلاقه من اذى قریش قال تعالى «فأصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون»<sup>٣</sup>.

### مقى شرع الله القتال في الاسلام:

٣ — خلال الدعوة النبوية قبل الهجرة وفي مكة المكرمة اشتد عدااء قریش للمسلمين ولقي الرسول واصحابه شتى صنوف العذاب والإيذاء وبعد ان تأمرت قریش على قتله اذن الله له بالهجرة من دياره فهاجر واصحابه الى المدينة المنورة ولجأ الى قوم يحبهم ويحبونه.

.....  
(١) سورة العلق الآية ١.  
(٢) سورة المدثر الآية ١، ٢.  
(٣) سورة الاعراف ١٥٨.  
(٤) متفق عليه.  
(٥) سورة الاحقاف الآية ٣٥.

٤— بعد ان استقر الرسول عليه الصلاة والسلام في المدينة المنورة اخذ خصومه من المشركين يسعون الى تأليب القوم الذين لجأ اليهم عليه السلام ولكنهم لم ينجحوا في ذلك فاذن الله للمهاجرين مع الرسول عليه السلام بقتال مشركي قريش ونزلت آية في القتال «اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرون الله من ينصره ان الله لقوي عزيز»!

٥— بعد ان اذن الله للرسول بالقتال كما أسلفنا أمره الله سبحانه وتعالى ان يقاتل من قاتله ويكف عمن اعتزله ثم أمره بان يقاتل المشركين كافة حتى يكون الدين كله لله، قال تعالى: «وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا فان الله غفور رحيم وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين»!

٦— في هذه المرحلة لم يتعرض الرسول عليه الصلاة والسلام الا لقريش ولكن بعد ان اتحد جميع المشركين وتكالبوا عليه أمره الله سبحانه وتعالى ان يقاتل المشركين كافة واصبح القتال عاماً ضد جميع المشركين، قال تعالى: «وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة»<sup>٢</sup>. وفي الحديث الشريف عن ابن عمر عن الرسول صلى الله عليه وسلم انه قال (أمرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا إله الا الله واني رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله)<sup>٤</sup>.

(٤) متفق عليه.

(١) سورة الحج الآية ٣٩، ٤٠.

(٢) سورة البقرة ١٩٠-١٩٣.

(٣) سورة التوبة ٣٦.

## بواعث القتال في الاسلام:

٧- عندما نتتبع مشروعية القتال في الاسلام والآيات القرآنية التي شرعت القتال واحكامه ومن خلال السنه النبوية المطهرة ومراحل الجهاد في التاريخ الاسلامي نجد ان بواعث القتال في الاسلام ليس فرض العقيدة الدينية بالقوة بل لحماية حرية نشر الدعوة الاسلامية ومن مبادئ الاسلام كما ورد في القرآن الكريم «لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي»<sup>١</sup>. ومن هنا يتضح جليا ان بواعث القتال في الاسلام تدور في فلك الفضيلة والدفاع المشروع عن العقيدة السمحاء ومن هذه البواعث ما يلي:

أ. الدفاع عن العقيدة الاسلامية: ان العقيدة الاسلامية هي أسمى ما يعتز به المسلم ويحرص عليها حرصه على حياته وأشد و يضحى في سبيلها بكل غال ورخيص ولا بلاء على المسلم اشد من ايدائه في سبيل عقيدته او اضطهاده بالتعذيب واخراجه من وطنه وهذا اعظم جرما من القتل لان غاية القتل حرمان الانسان من الحياة «فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا»<sup>٢</sup>.

اما الفتنة في الدين والعقيدة فعناها حرمان المسلم من الحياة السعيدة في هذه الحياة الدنيا ومن السعادة الابدية في الحياة الآخرة في جنات الخلد التي اعدّها الله للمتقين من عباده الصالحين ومن هذا المنطلق شرع الله الجهاد في الاسلام، قال تعالى: «وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين»<sup>٣</sup>. فالمسلمون مكلفون ان يقاتلوا من قاتلهم ومن اعتدى على بلاد المسلمين وتصدى للعقيدة السمحاء من ان تأخذ طريقها الى قلوب وعقول الناس حيث وجدوه ومن اخرجهم من ديارهم فليخرجوه ومن فتنهم عن دينهم واكرههم على الارتداد عنه بعد ان هداهم الله اليه وجب قتاله لان الفتنة اشد من القتل كما قال تعالى «واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل»<sup>٤</sup>.

ان الغاية من القتال في وجهة نظر الاسلام اعلاء كلمة الله في الارض وانتصار

(٢) سورة طه ٧٢.

(١) سورة البقرة ٢٥٦.

(٤) سورة البقرة ١٩١.

(٣) سورة البقرة ١٩٠.

دينه وضمان عدم افتتان المسلمون في دينهم الحق، وإن انتهى المعتدون عن التعرض لدين الله والفتنة وصد الناس عنه وايداء المسلمين فلا قتال معهم لان القتال لا يكون مع الظالمين ودليل ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يتجه الى قتال الروم الا بعد ان اعتدوا على المسلمين الذين دخلوا في الاسلام من اهل الشام بقصد ردهم عن الدين وارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى وقيصر والمقوقس وملوك العرب يدعوهم الى الاسلام ودخل الناس افواجا في دين الله الا المتعصبون من اهل الشام الذين عمدوا الى قتل وتعذيب من اسلم وما كان للنبي عليه الصلاة والسلام ان يسكت وهو يرى اتباعه من المسلمين يعذبون في الارض.

**ب . الدفاع عن النفس والوطن والاموال والممتلكات:** اوجب الاسلام القتال المشروع للدفاع عن النفس والاموال والوطن والممتلكات فاذا اعتدى على المسلم وجب عليه ان يدافع عن نفسه بكل ما يملك من قوة ويحرم عليه الاسلام ان يستسلم للغدر والعدوان وقد اوجب الاسلام ايضا الدفاع عن الاهل والعشيرة فن قتل وهو يدافع عن اولاده واسرته ويحمي شرفه وعرضه فهو شهيد وكما قال عليه الصلاة والسلام (من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون اهله فهو شهيد). وعندما نقاتل اليهود نقاتلهم بأمر الله سبحانه وتعالى لانهم شردوا اخوتنا من الاطفال والنساء والشيوخ واغتصبوا الارض والحرمات قال تعالى: «وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً»<sup>٢</sup>. واذا حاول العدو الاستيلاء على منابع الثروة واغتصاب الاموال في بلاد المسلمين اوجب الاسلام قتال العدو لان المال من أقوى دعائم الاعمار والبناء والنهضة واساس الانتاج فاذا انتصر المسلم حقق ما يريد وان قتل دون ماله فهو شهيد وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال (جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرأيت ان جاء رجل يريد اخذ مالي قال فلا تعطه مالك قال أرأيت ان قاتلني قال

قاتله قال أرايت ان قتلي قال فأنت شهيد قال أرايت ان قتلته قال فهو في النار<sup>١</sup>.

ويعتبر الجهاد في الاحوال العادية فرض كفاية اي اذا قام به البعض سقط عن الآخرين اما اذا اقتحم العدو البلاد الاسلامية وداس ارض الوطن في هذه الحالة لم يعد الجهاد فرض كفاية انما فرض عين على جميع الرجال والنساء والشيوخ والاطفال الذين عليهم جميعا ان يهبوا للجهاد في سبيل الله وصد المعتدين لقوله تعالى: «فقاتل في سبيل الله لا تكلف الان نفسك وحرص المؤمنين عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا والله اشد بأسا واشد تنكيلا»<sup>٢</sup>. وعندما يدق ناقوس الخطر وتدوى صيحات الجهاد للدفاع عن الوطن يجب على المسلمين ان يهبوا هبة رجل واحد وينسوا ما يشدهم الى التفكير في الحياة العادية ولذا نذرها ولا يفكروا الا في الانتصار لدين الله واعلاء كلمته وحماية وطنه والا فإن الله بريء منه، مصداق ذلك قوله تعالى: «قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين»<sup>٣</sup>. صدق الله العظيم.

ج. تأديب الخائنين والمتآمرين على الاسلام: لقد أمر الله سبحانه وتعالى بالصدق في المعاملة والوفاء بالعهود والالتزامات، والمسلم يتصف بهذه الصفات فلا يكذب ولا يخون ولا يغدر لان الدين الاسلامي يأمر بالمعروف وينهى عن الفحشاء والمنكر لقوله تعالى: «ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل»<sup>٤</sup>. وقال تعالى: «واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا»<sup>٥</sup>. واعداء الاسلام ومنهم اليهود عاملوا المسلمين بالكذب والخيانة والغدر والدسيسة وعندما هاجر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الى المدينة المنورة لم يصادر اموالهم ولم يستبح دماءهم ولكنه سالمهم وعقد معهم عقد جوار وجعل لهم حقوقا وعليهم واجبات يعيشون في ظل الدولة الاسلامية، واحترم المسلمون هذا العقد ولكن اليهود لم يحترموا هذا العقد وتحركت

(٤) سورة النساء ٥٨.

(١) رواه مسلم والنسائي.

(٢) النساء ٨٤.

(٥) الاسراء ٣٤.

(٣) سورة التوبة ٢٤.

طبيعة الغدر في نفوسهم ولجأوا الى وسائل الدس واثارة البغضاء بين المهاجرين والانصار من جهة وايقاظ العداوة القديمة بين الاوس والخزرج وحاولوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم اكثر من مرة وامام هذا التحدي الذي كان لا بد من نقض العهد وقتال هؤلاء الخائنين كما ورد في القرآن الكريم بقوله تعالى: «واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين». وامام هذا الموقف المخزي لليهود قاتلهم الرسول صلى الله عليه وسلم واجلاهم عن المدينة المنورة قال تعالى: «فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار»<sup>٢</sup>.

والتاريخ يعيد نفسه فاليهود في فلسطين يعيدون سيرة اجدادهم في الغدر والخيانة ولا يلتزمون بعهود ومواثيق ولا يقيمون للرأي وزنا الا لمصالحهم الذاتية، واعتدوا على المقدسات الاسلامية ودنسوا الارض واستباحوا الحرمات لذلك وجب قتالهم وتحرير المقدسات والارض واعلاء كلمة الله.



قال تعالى: «واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم»<sup>١</sup>.

وقال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون، واطيعوا الله ورسوله ولا تناعوا فتفسلوا وتذهب بحكم واصبروا ان الله مع الصابرين»<sup>٢</sup>.

وفي الحديث الشريف عن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: (نصرت بالرعب مسيرة شهر)<sup>٣</sup>، وفي الحديث الشريف أيضاً عن قتادة ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (ان قتلت صابراً محتسباً: مقبلاً غير مدبر كفر الله عنك خطاياك الا الدين كذلك قال لي جبريل آنفاً)<sup>٤</sup>.

(١) سورة الأنفال الآية ٦٠ (٣) رواه البخاري

(٢) سورة الأنفال الآية ٤٥، ٤٦ (٤) رواه مسلم



للانفاق على اعداد وتهيئة الجيش وتسليحه فقال تعالى «واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم»<sup>١</sup>. والقوة هنا تختلف باختلاف العصور والاسلام يساير روح العصر ويحث المسلمين على ان يسايروا روح العصر وان لا يكونوا متأخرين عن غيرهم من الأمم في العدة وعليهم ان يصنعوها ويعرفوا اسرار المواد والصنعة ويحزروا موادها في حالة عدم كفاية موارد الدولة الاسلامية في تحقيق هذه الغاية من التهيئة والاعداد للمعركة يسمح لها الاخذ من اموال الأمة وجمع التبرعات وتوجيه اقتصاد الامة الى اقتصاد حرب لانه لا فائدة من الاموال الطائلة والذهب الابيض والاسود اذا احتل العدو الارض الاسلامية واستباح الحرمات واهدر الكرامات.

ب . اعداد وتدريب المقاتل الكفاء: ان الانسان هو السلاح الاول والأهم في المعركة لانه لا فائدة من جميع أنواع الاسلحة والمعدات اذا لم يكن هناك من يحسن استخدامها والاسلام وجه عنايته الى هذا الانسان وبناء شخصيته الاسلامية وضميره وسلوكه وعقله حتى يكون انسانا صحيح الجسم قوي البنية، في الحديث الشريف (المؤمن القوي خير واحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير). وهذا يعني ان الجندي المؤمن القوي احب إلى الله من الجندي المؤمن الضعيف ويعني ان يكون المقاتل الكفاء قوي الايمان بالله ولا يمكن للجندي ان يكون قويا متصفاً بهذه الصفات ما لم يكن مدرّباً على مستوى عال لان من مقومات المعنوية العالية التدريب الجيد وهذا لا يكتسب الا بالمران المتواصل والتدريب المستمر والتجربة والبحث والدراسة المستمرة حتى يبلغ الجندي المسلم المستوى المطلوب من الكفاءة القتالية العالية، والواقع ان القدرة على القتال اصبحت معقدة اكثر من ذي قبل بعد التطورات الكثيرة التي استحدثت على اسلحة ومعدات الحرب وما واجبنا الا اتقان استخدام جميع انواع الاسلحة المتوفرة والاخلاص في اعمالنا مصداق ذلك قوله تعالى: «وقل اعملوا

(١) سورة الانفال الآية ٦٠.

فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون». وقول الرسول صلى الله عليه وسلم (ان الله يحب اذا عمل احدكم عملاً ان يتقنه).

٤. التدابير المعنوية للاعداد للمعركة: ويتضمن ما يلي:

أ. العقيدة الدينية والايمان بالله: ان الاسلام حرص على اعداد المجتمع القوى القادر على الدفاع عن نفسه ضد قوى البغي والعدوان مهما بلغت من شدة وبأس والله سبحانه وتعالى الذي خلق الكون قادر على أن يهيء اسباب النصر المادية ولكن هذا لا ينفع اذا لم يحافظ المجتمع الاسلامي على عقيدته الدينية التي اعطانا الله اياها من اجل النصر، والله تعالى يقول «ان الله يدافع عن الذين آمنوا» والايمان بالعقيدة الدينية شرط اساسي من شروط اعداد المقاتل المسلم لان النصر لا يتحقق من قبل جنود يقاتلون بلا ايمان بالمبدأ الذي يقاتلون من اجله ولهذا يجب ان يؤمن الجندي المسلم ان الدين الاسلامي دين السلام والحق والعدل مصداقاً لقوله تعالى: «يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام، ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه، ويهديهم الى صراط مستقيم». وعلى هذا الاساس يجب ان نعلم ان القتال واجب مقدس امرنا الله به في سبيل اعلاء كلمته ومقاومة الظلم وقوى الكفر والعدوان.

ب. وحدة الهدف واتحاد كلمة الامة الاسلامية: قال تعالى: «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم». وقال تعالى: «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا». وهذا يدلنا على ان الله تعالى امر بتوحيد كلمة الامة ووحدة الهدف وحرّم تفرق الصفوف لان في الاتحاد قوة وفي التفرق ضعف وما اعظم ان يكون العمل جماعياً امام العدو المشترك كانهم رجل واحد لا يتفرقون ولا تتنازعهم اقليمية وهدفهم الاساسي الجهاد في سبيل الله والعمل ليلاً ونهاراً في سبيل مرضاته ونصره بالدفاع عن الوطن والمقدسات ولا يمكن لاي تشكيل ووحدة عسكرية ان تنجح في القتال اذا لم تسد روح المحبة والمودة بين جميع مرتباتها وتكون كالجسد الواحد.

**ج - الضبط والربط العسكري:** وهذا ما يعبر عنه في الاسلام بالطاعة وهي من اهم وابسط القواعد العسكرية والقتالية التي يجب ان يتمتع بها الجندي والله سبحانه وتعالى يقول «يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الأمر منكم». وفي الحديث الشريف (اسمعوا واطيعوا وان ولي عليكم عبد حبشي كان رأسه زبيبة)، فاذا خالف المجتمع امر الله انهزم والنصر في الطاعة لله ورسوله واولي الامر وبناء على ذلك على الجندي ان يطيع دون تردد اوامر الله ورسوله واوامر القادة، والطاعة واجبة في العقيدة الاسلامية وهي من اهم اسباب تشكيل القوة المتماسكة القادرة على القتال ما لم تكن معصية فلا طاعة لمخلوق في معصية

الخالق.

**هـ - التدريب العسكري الاسلامي** ان التدريب من اهم عوامل اعداد القوة وعناصر كفاءة الجيوش في القتال والاسلام امر بالتدريب على القتال لردع الاعداء وللمحافظة على درجة الاستعداد الدائم والجاهزية القتالية في جميع الاوقات لان جل ما يتمنى العدو ان نتهاون في التدريب لاعطائه الفرصة في الانقضاض علينا مصداقاً لقوله تعالى: «ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة». والتدريب ينمي ثقة المقاتل بنفسه وسلاحه مما يؤدي الى رفع الروح المعنوية لديه وبالتالي يدعم ارادته القتالية ويحقق النصر ولهذا يوجه الاسلام العناية بموضوع التدريب على النحو التالي:

**أ. التدريب الفردي:** ويعني تدريب المقاتل الفرد على استخدام سلاحه بمهارة في جميع الظروف وكافة انواع الاراضي مع زملاءه في السلاح وفي الحديث الشريف عن سلمه بن الاكوع ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (ارموا بني اسماعيل فان اباكم كان رامياً). وفي الحديث الشريف ايضا (من تعلم الرمي ثم نسيه ليس منا). مما يدلنا على ان الاسلام ركّز على التدريب الفردي للجندي لانه الاساس القوي المتين لبناء الوحدة العسكرية والجندي المدرب يتفوق على الجندي غير المدرب بسهولة ويسر.

ب. التدريب الاجمالي: ويعني تدريب الجندي ضمن وحدته العسكرية من اصغر مستوى حتى اعلى مستوى لتكون جميع الوحدات العسكرية قادرة على اداء واجباتها في مختلف مراحل الحرب منفردة او متعاونة مع الوحدات الاخرى. وفي الحديث الشريف عن ابن عباس ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار). والله تعالى يقول «ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص».

٦. مواضيع اسلامية في التدريب: يوجه الاسلام العناية القصوى في التدريب في الحالات التالية:

أ. اللياقة البدنية: ان العقل السليم في الجسم السليم، ولا بد من استخدام السلاح ان يتمتع بالقوة البدنية حتى يتقن استخدامه لسلاحه، والاسلام حث على تعلم السباحة وركوب الخيل والرماية والرسول صلى الله عليه وسلم يقول (علموا اولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل). وفي الحديث ايضا (ان لبدنك عليك حقا)

ب. التدريب على استخدام السلاح والرماية: لان الاسلام حث على الرماية بالقوس والطعن بالرمح والصرب بالسيف وهي الاسلحة التي كانت معروفة في ذلك الوقت وهذا بالطبع ينطبق على الاسلحة المعروفة في العصر الحديث، ومما يدل على اهتمام الاسلام بالتدريب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بموضع كان الصحابة يتدربون فيه على الرمي فزعم نعليه وقال (روض من رياض الجنة).

ج. التدريب على ركوب الخيل والفروسية: وقد عني الاسلام في ذلك حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم يحث على التدريب على الفروسية وركوب الخيل وعلى فنون الحرب فقال (الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر والغنيمة). وهذا يدعونا في العصر الحديث الى التدريب على الدبابة وناقلات الجنود ومختلف آلات الحرب واستعمالاتها في الحرب.

د. التصنيف الثقافي ومحو الأمية: فلا شك ان الجندي المتعلم افضل من الجندي الامي لان الجندي المتعلم يستطيع الاستيعاب اكثر من الجندي الامي ولهذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم حريصا على تعليم المسلمين القراءة والكتابة وذلك عندما امر كل أسير يستطيع القراءة والكتابة من المشركين في اسرى بدر ان يعلم عشرة من الصحابة الكتابة والقراءة ليكون هذا طريقا لاطلاق سراحه من الاسر.

هـ. الدورات الخارجية: لقد حرص الاسلام على الاستفادة من خبرات المتقدمين في هذا المجال وتطوير الجيش الاسلامي بتزويده بالأسلحة الحديثة ودليل ذلك ان الرسول عليه الصلاة والسلام ارسل بعثة عسكرية مكونة من اثنين من المسلمين الى (جرش) يتعلمان صناعة العرادات والمنجنيق والدبابات وبعد عودتهما تم تدريب المسلمين عليها واستخدمت في عمليات الحصار.<sup>٢</sup>

---

(١) المنجنيق: آلة تستخدم لقذف الحجارة. والعرادة آلة اصغر من المنجنيق والدبابة عبارة عن برج خشبي متحرك على عجلات يحتمي بداخلها المقاتلون.

(٢) اللواء محمد جمال الدين محفوظ: المدخل الى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الاسلامية ص ٩.

من كلام علي بن أبي طالب كرم الله  
وجهه قاله لاصحابه في ساحة الحرب :  
«وأي امرئ منكم احسن من نفسه  
رباطة جأش عند اللقاء ورأى من احد من  
اخوانه فشلا فليذب عن أخيه بفضل نجدة  
التي فضل الله بها عليه كما يذب عن نفسه  
فلو شاء الله لجعله مثله . ان الموت طالب  
حنيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب . ان  
اكرم الموت القتل والذي نفس ابن أبي  
طالب بيده لالف ضربة بسيف اهون من  
ميتة على الفراش.



## المرأة المسلمة والعسكرية الاسلامية

لم يكن الرجال وحدهم هم عدة الجيش الاسلامي منذ بدر وحتى اتسعت رقعة الدولة الاسلامية، فقد كانت المرأة المسلمة بجانب الرجل، إذا أحسّت بأن على عاتقها واجباً يجب أن تؤديه كما يؤدي الرجل المسلم واجبه حيال دينه، ولهذا خرجت المرأة المسلمة تجاهد بجانب الرجل، وتأخذ نصيبها في المعركة، وتؤدي واجباً أحسّت به من وحي إيمانها.

وأكدت المرأة المسلمة إيمانها العميق بالدين الجديد حين أصرت على الخروج مع الخارجين، وأبت أن تقوم بدورها العادي في الحياة، لقد أردت أن تسجل لنفسها مثل الرجال صفحات مليئة بالبطولة والمجد، وقد أثبت تاريخ الحرب أنها قد أتت في الميدان بجلائل الأعمال، شأنها في ذلك شأن أعظم الرجال، كما حفل تاريخ العسكرية الاسلامية بنماذج متعددة لكثير من المجاهدات اللواتي كان هنّ شأن في المعركة.

وقد يقول قائل: إن المرأة المسلمة هي في الأصل امرأة عربية عاشت ونمت في الجزيرة العربية، وكانت تخرج أيضاً إلى معاونة الرجل في القتال الذي كان ينشب بين القبائل.

فهذا القول الذي يقول بخروج النسوة إلى المعركة قبل إسلامهن قول صحيح، ولكن مردود عليه برّدين هامين جديرين بالتسجيل:

الأول: أن المرأة العربية قبل الاسلام لم يكن لها وضع أو مكانة... كانت مهانة مستعبدة مظلومة تُباع وتشتري كالمتاع، محرومة من التملك، مُضيق عليها في التصرف فيما تملك، يستبد زوجها بها وبأملأكها، كانت مكروهة يحتقرها الرجال ويحرمونها الحياة بوأداها.

فلما جاء الاسلام حرّرها وجعل لها مكانتها في المجتمع، ومنحها حقوقها ورفع عنها ظلم الجاهلية ومنع وأداها، ونظّم حياتها، وأصبحت في عهده أهلاً للاشتراك في الحياة العامة، بل أصبحت ركناً هاماً في الحياة، وذكرها القرآن في مواضع كثيرة، وحدد لها رسالتها، وحفظ لها حقوقها.

لقد أنصفت الشريعة الإسلامية المرأة إنصافاً ما كانت تحلم به، ورفعت من شأنها، وساوت بينها وبين الرجل في الحقوق والإيمان: (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحييته حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما يعملون) (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً) (للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن) (فاستجاب لهم ربهم إني لا أصيب عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض). وعن الرسول الكريم: «إنما النساء شقائق الرجال».

**الثاني:** أن المرأة المسلمة حين خرجت إلى القتال، كانت تدرك أن وجودها واجب يحتمه إيمانها، فهي لم تخرج رغبة في الانتقام أو الثأر، ولكنها خرجت لتقف بجانب الرجل في كفاحه الشريف وجهاده الأعظم من أجل الإسلام دفاعاً عن العقيدة ودفعاً للعدوان، فهي إذن تخرج لهدف أفضل، وغاية أنبل، وهي بخروجها تمثل جانباً من قوى الخير التي تواجه قوى الشر، تدافع عن حق وتسعى إلى سعادة البشر وهناء الإنسانية.

فرق كبير إذن بين خروج المرأة المسلمة وخروج امرأة غير ذلك تسعى إلى نصره الظلم وتثبيت الشر، بينما تسعى المرأة المسلمة إلى إعلاء كلمة الله وتثبيت الحق. وعليه فالمرأة المسلمة كانت تمثل قطاعاً في الجيش الإسلامي يحس بواجبه ويقدر مسؤولياته ويفهم رسالته ويدرك أعباءه.

ولقد بدأ جهاد المرأة المسلمة منذ أن وقفت خديجة بنت خويلد رضي الله عنها زوج الرسول عليه السلام بجانبه تشد من أزره، وتعاونوه وتهون عليه الأمر وتثبتته. فقد كانت أول عربية تؤمن بالدعوة وتدخل في الإسلام عن عقيدة ورضى واطمئنان وثقة، وقدرة على مواجهة الموقف، وكانت وزير، صدق تُسرّي عن الرسول صلى الله عليه وسلم بصدق إيمانها كل همّه وتقوي فيه كل عارض ضعف من أثر أذى خصومه.

وكانت سمية أم عمار بن ياسر أول شهيدة في الإسلام، فعندما سمعت بالدين الجديد آمنت به مع أفراد عائلتها وأثار إيمانها وإسلامها مشاعر بني مخزوم، فأخذوهم إلى الرمضاء وتفننوا في تعذيبهم بكل ما توحى به غلظتهم الجاحدة، وطال التعذيب وآل ياسر — وفي مقدمتهم سمية — صابرون إيماناً بوعده الرسول لهم: «صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة».

وأعمى الغيط أبا جهل؛ فحمل حربته وطعن بها قلب سمية، واستشهدت سمية وكانت في صبرها وتحملها للتعذيب صورة ومثلاً وقُدوة، وفاقت بعضاً ممن أسلموا ثم عادوا إلى دين قريش حين أضعفهم الحرمان وأذلهم التعذيب.

وعندما أشار الرسول على أصحابه أن يهاجروا إلى الحبشة «... فإن بها ملكاً لا يُظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه»، خرج من المسلمين في أول دفعة ستة عشر، وكانت رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدة من أربع نسوة هاجرن مخافة الفتنة وفراراً إلى الله بدينهن.

وكان لأسماء بنت أبي بكر دور إيجابي كبير في المعركة الفاصلة بين الخير والشر... فعندما كان الرسول الكريم وصديقه الوفي أبو بكر الصديق في الغار وقت الهجرة، كانت أسماء تتولى في شجاعة وجراً إمدادهما بالطعام، وكانت تشق نطاقتها وتعلق الطعام في نصفه، ولهذا سميت ذات النطاقين.

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم خلال غزواته يصحب معه واحدة من نسائه، فصحبته أم سلمة في تحركه إلى مكة، وعائشة إلى غزوة بني المصطلق.

ورُوي عن إحدى النساء المسلمات وتدعى ربيعة قالت: «كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم... نسقي القوم ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى إلى المدينة».

وطلبت أم ورقة بن نوفل من الرسول أن يأذن لها بالخروج إلى بدر، قالت له: «يا رسول الله؛ إئذن لي في الغزو معك، أمرض مرضاكم، لعل الله يرزقني الشهادة». فقال لها الرسول: «قري في بيتك فإن الله يرزقك الشهادة».

وفي غزوة الأحزاب رأت صفية بنت عبد المطلب يهودياً يمر بالحصن فقالت لحسان بن ثابت: «إن هذا اليهودي يطوف بالحصن وإني والله ما آمنه يدل على عورتنا من وراءنا من اليهود، ورسول الله وأصحابه قد شغلوا عنا فانزل إليه فاقتله» فأجابها حسان: «يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب، والله ما أنا بصاحب هذا»، فأخذت صفية عموداً ونزلت من الحصن وضربت به اليهودي حتى قتله.

إذن فتأب من التاريخ الاسلامي أن المرأة المسلمة خرجت تسعى كما يسعى الرجل

وتجاهد بجانيه بدافع من شعور الايمان، فلم تجبن أو تتقاعس، وإنما اندفعت تؤدي واجبها قدر استطاعتها بالأعمال التي تناسبها كأعمال الاعاشة وخدمة الجرحى ورفع الروح المعنوية للمقاتلين.

ولورجعنا إلى الأحداث الكثيرة التي حفل بها تاريخ العسكرية الاسلامية لثبت لنا أن دور المرأة المسلمة لم يكن قاصراً على هذه الأعمال وحدها، فالمرأة حين كان يشتد القتال تأخذها الحماسة وتلهب مشاعرها فتحمل السيف وتحارب مع المحاربين، كما كانت تفعل صفية بنت عبد المطلب وأم نسيبة بنت كعب التي أثارتها أحداث الحُد، فتركت الماء الذي كانت تحمله، وحملت سيفاً وحاربت حتى أصيبت، وتصف ما حدث فتقول: «خرجت ليلة أحد لأنظر ما يصنع الناس ومعني سقاء فيه ماء أسقي به الجرحى، فانهيت إلى رسول الله وهو في أصحابه والريح مع المسلمين، فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله فقممت أبأشر النضال دونه وأذب عنه بالسيف وأرمي بالنبل عن القوس حتى خلصت الجراح إليّ».

ولن ينس التاريخ العسكري دور أروى بنت الحارث بن كلدة طبيب العرب المشهور، التي قادت كتيبة من النساء، وقد عقدت لواءً من خمارها واتخذت باقي النساء من خورهن رايات، واندفعت بالكتيبة إلى حيث كان المسلمون في ميسان يواجهون عدوهم، فلما رأى العدو الرايات مقبلات من بعيد ظن أن مدداً للمسلمين في الطريق إلى المعركة، ففرّ وتبعه المسلمون وطاردوه وقتلوا منه عدداً كبيراً.

وكان للمرأة المسلمة دور في الفتوحات الاسلامية خارج الجزيرة العربية لا يقل عن الدور الذي كان لها في المعارك داخل الجزيرة.

وأكثر النساء شهرة هي سلمى زوج المثنى بن حارثة الشيباني، فقد رافقته في جميع المعارك التي خاضها، وبقيت بجانيه حتى وفاته، وقد حملت وصيته إلى سعد بن أبي وقاص الذي تولى قيادة الجيوش الاسلامية من بعده، فتزوجها وكان دورها مع سعد صورة من عملها المشرق مع المثنى.

وأم نسيبة هي مثل وقدوة للمرأة المكافحة لا في عصرها وحده؛ ولكن في كل العصور، وأم نسيبة امرأة من أهل يثرب من بني النجار وهي زوج لزيد بن عاصم وأم لولدين هما عبد الله وحبيب... فتفتح قلبها للاسلام فأسلمت وخرجت إلى مكة تباع الرسول الكريم

وشهدت العقبة وبيعة الرضوان.

وعندما هاجر الرسول إلى المدينة كانت في استقباله وقدمت إليها عبد الله ليكون جندياً من جنود الاسلام، فخرج مع الخارجين إلى بدر وأبلى فيها بلاءً حسناً.

وفي أحد خرجت هي بنفسها ومعها زوجها وابنها عبد الله، وكانت تقوم بالسقاية، فسمعت ابن قتيبة يقول: دلوني على محمد فلا نجوت إن نجا. فتركت سقاءها وهجمت عليه فضربها بسيفه على عاتقها وقالت في ذلك: «اعترضت لأمنعه عنه صلى الله عليه وسلم أنا ومصعب بن عمير وأناس، فضر بني هذه الضربة، ولكن ضربته على ذلك ثلاث ضربات، ولكن عدو الله عليه درعان فلم تؤثر فيه ضرباتي» وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما التفت يميناً ولا شمالاً الا وأنا أراها تقاتل دوني». هاجمها نفر من قريش أثناء القتال ولحقها رسول الله ولم يكن معها ترس تحمي به نفسها، فأمر رجلاً معه ترس أن يقدمه لها وقال: «الْق ترسك إلى من يقاتل»، فأخذت أم نسيبة الترس، وكانت تترس به رسول الله دون نفسها، ولحقها أحد فرسان قريش فهاجمها وضربها، فلم تصب لأنها تترست ثم هاجمته وهو يهيم في الفرار فضربت عرقوب فرسه فوقع على ظهره، ولحقها رسول الله فصاح يدعو ابنها لمعاونتها: (يا ابن أم عمار... أمك... أمك...) وتعاون ابنها معها فقتلا الفارس القرشي.

وَجُرح ابنها خلال القتال وأشار عليه الرسول: «اعصب جرحك»، فأقبلت أمه ومعها عصائب تبشر مهامها الأصلية، فربطت جرحه وأمرت على الفور أن يحمل سلاحه و يباشر القتال: «إنهض فضارب القوم» وسمعها الرسول فنظر إليها وقال: «من يطق ما تطيقين يا أم عمار؟»، ثم أشار الرسول إلى رجل من المشركين وقال لها: «هذا ضارب ابنك» فاعترضت طريق الرجل وضربت ساقه فوقع فانقضت عليه وقتلته، فقال لها الرسول: «الحمد لله الذي أظفرك وأقر عينك من عدوك وأراك تارك بعينك».

روى صخرة بن سعيد المازني أن أم عمار كانت تقاتل أشد القتال وهي حاضرة ثوبها على وسطها، حتى جرحت ثلاثة عشر جرحاً وأن الرسول قال لابنها: «مقام أمك خير من مقام فلان وفلان»، فلما سمعته صاحت والدم ينفجر منها تطلب منه أن يدعو لها بالشهادة لتدخل الجنة قائلة: «أدع الله أن نرافقك في الجنة» فقال الرسول: «اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة»، فهتفت فرحة سعيدة: «ما أبالي ما أصابني من الدنيا».

بعد عودة المسلمين من أحد أذن مؤذن رسول الله يطلب العدو، وأرادت نسيبة أن تخرج مع الخارجين إلى حمراء الأسد، ولكن جراحها غلبتها ففنتها.

وبعث الرسول ابنها حبيب إلى مسيلمة الكذاب، فلم يرع مسيلمة حرمة الرسل، وقبض على حبيب وأوثقه ثم سأله: أتشهد أنني رسول الله؟ فقال: لا أسمع. فجعل مسيلمة يقطعه عضواً عضواً حتى مات، فنذرت أن ترى مقتل مسيلمة.

وبعد أن جهّز أبو بكر جيشه إلى اليمامة، خرجت مع الخارجين وهي في الستين من عمرها، أملاً في أن تبقى بنذرهما وفي الاستشهاد، وسمح لها أبو بكر في الخروج على شرط أن تبقى محجبة في هودجها. وخرج معها ابنها عبد الله، ولما اشتد القتال وانهمز المسلمون في أول الأمر، وفر كثير من منهم، لم تستطع أن تبقى بعيدة عن المعركة، فاستلت سيفاً وتقدمت مع الجموع التي زحفت مع خالد، وأحس جنود مسيلمة بالجهد الذي تبذله هذه المرأة، فهاجمها عدد منهم وأصابوها اثنتي عشرة إصابة وقطعوا يدها، فلم تبال، وظلت على إقدامها حتى وصلت مع كوكبة من الأنصار كان أحد جنودها ابنها عبد الله إلى حيث مسيلمة، وهناك شهدت مصرعه، فقد رآه وحشي — قاتل حمزة، وكان قد أسلم بعد أحد وحضر اليمامة — فهزّ حربته حتى إذا رضي عنها دفعها عليه فأصابته. وعادت المرأة بعد ذلك إلى بيتها حيث جاءها الموت الذي سعت إليه في الميدان ولكنه هرب منها وأسلمت الروح.

وخولة بنت الأزور المرأة المجاهدة التي جاذبت الرجال جبل البطولة، واضطلت نيران الحروب، فأملت ميزانها وأثارت نيرانها وعقدت دخانها وملكت عنانها. وهي أخت ضرار بن الأزور. نشأت في بيت دعائه على القوة والمصاء في الجاهلية والاسلام.. قُتل أبوها بين يدي رسول الله دفاعاً عنه، وأسر أخوها في أجنادين، فسار خالد على رأس قوة من المسلمين لاستنقاذه، وبينما هو في الطريق، مرّ به فارس لا يبين منه إلا الحدق، وهو يقذف بنفسه ولا يلوي على ما وراءه، فلما رآه خالد تساءل: «ليت شعري من هذا الفارس؟ وأيم الله إنه لفارس!!»، وأتبعه خالد ومن معه من الرجال حتى أدرك جند الروم، فحمل عليهم وأمعن بين صفوفهم، وزرع كتابهم وحطم مواكبهم، ولم تكن غير جولة جائل حتى قتل رجالاً كثيراً... وخاف عليه المسلمون وظنه بعضهم أنه خالد، فلما تقدم خالد قال له رافع بن عميرة: «من الفارس الذي تقدم أمامك فقد بذل نفسه ومهجته؟!» فأجابه خالد:

«والله لأنا أشد إنكاراً وإعجاباً لما ظهر من خلاله وشمائله»، وبينما القوم في حديثهم خرج الفارس كأنه الشهاب الثاقب، والخيـل تعدو في إثره وكلما اقترب منه واحد ألوى عليه فانـهل رمحه في صدره، حتى قدم على المسلمين، فأحاطوا به وناشدوه كشف اسمه ورفع نقابه، وطلب خالد منه ذلك وألح في طلبه، فقال الفارس: «أيها الأمير: أنا لم أعرض عنك إلا حياءً منك لأنك أمير جليل، وأنا من ذوات الخدور، وإنما حملني على ذلك أني محرقة الكبد زائدة الكمد» فسأل خالد: من أنت؟ فأجابت: «أنا خولة بنت الأزور، كنت مع بنات قومي، فأتاني آت بأن أخي أسير، فركبت وفعلت ما رأيت» فصاح خالد في قومه واقتحم الموقع مع خولة ورجاله حتى استنقذ أخاها.

ومن مواقفها أيضاً، أنها وقعت في الأسر مع بعض النساء في موقعة صحورا، فوقفت فيهن تثير نخوتهن — ولم يكن معهن سلاح — وتضرم نار الحمية في قلوبهن، وقالت لهن: «اللئام فـلعل الله ينصرنا عليهم» فأجبتها امرأة تدعى عفراء بنت عفار: «والله ما دعوت إلى ما هو أحب إلينا مما ذكرت» وتتابع النساء خلفها كل تحمل على عاتقها عموداً فقالت لهن: «لا ينفك بعضكن عن بعض، وكنَّ كالحلقة الدائرة، ولا تتفرقن فتُملكن، ويقع بكن التشيت، وحظمن رماح القوم وكسرن سيوفهم» وهاجمت وقاتلت حتى تخلصت والنساء من قبضة الروم وأنشدت:

نحن بنات تبـع وحـير      وضربنا في القوم ليس يُنكر  
لأننا في الحرب نار تُسـعر      اليوم تُسـقون العذاب الأكبر

وتوفيت خولة في خلافة عثمان بن عفان، بعد أن شهدت معارك كثيرة، ولم تجعل للرجال فيها خلة يستأثرون بها دونها.

هكذا كانت المرأة المسلمة المؤمنة تقف دون دينها بروحها، عزيزة شاحخة....

[illegible]

استمجد الله الملك الوهاب

[illegible]

يٰٓاَيُّهَا الْمَدِينَةُ الَّتِي كُنْتَ تُدْعٰى فِيهَا لِكَمَالِكَ



وسبعون بغيراً<sup>١</sup> وكان عدد الجيش الاسلامي في معركة أحد ستمائة وخمسون فارساً<sup>٢</sup> ثم ازداد عدد الجيش الاسلامي بعد ذلك بازدياد من اعتنق الاسلام من القبائل العربية.

٥- وفي غزوة مؤتة بلغ عدد من اشترك في القتال من المسلمين ثلاثة الاف مقاتل بقيادة زيد بن حارثة وبلغ عددهم في غزوة تبوك آخر الغزوات في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام ثلاثون ألفاً ومعهم عشرة الاف فارس، وقد نظم الرسول الجيش ورتب عليهم رؤساء عرفوا (بالعرفاء) وكان بواسطة العرفاء يتعرف الرسول صلى الله عليه وسلم احوال المجاهدين، وكان عريف كل قوم هو زعيمهم والقائم بأمرهم.

**الجيش الاسلامي في عهد الخلفاء الراشدين:**

٦- في زمن الخلفاء الراشدين ازداد عدد الجيش الاسلامي بمن انضم اليه من قبائل الحجاز واليمن ونجد واليمامة، وكانت قيادة الجيوش من واجبات الخليفة اسوة بما كان يفعله الرسول القائد محمد صلى الله عليه وسلم، وبقي نظام تقسيم الجيش المتبع في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كما هو في زمن الخليفة ابوبكر الصديق وكان الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب اول من نظم للجيش الاسلامي ديوانا عرف بديوان الجند، وكان يسجل فيه اسماء المجاهدين بادئا بقر يش و بطونها وافخاذها ثم بالقبائل الاخرى، وقد بلغ عدد الجيش نحو مئة وخمسين ألفاً من المجاهدين نظموا في وحدات حيث جمع كل عدد من العرفات في سبع ووضع عليه امير وسماهم امراء الاسباع وعندما ذهب القائد خالد بن الوليد الى اليرموك وحد القيادة وقسم الجيش الى ٣٦ كردوساً في كل كردوس الف جندي ويقوده امير الكردوس. وقد تضاعف عدد الجيش الاسلامي تبعاً للفتوحات الاسلامية في عهد عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما وامتدت الزحف الاسلامي في عهد عثمان نحو ارمينية وقفقاسيا وبلاد فارس وخراسان وطبرستان من بلاد افر يقيا.

(١) اللواء الركن محمود شيت خطاب، الرسول القائد ص ٦٩.

(٢) نفس المصدر السابق.

## الجيش الاسلامي في عهد الامويين:

٧- في ايام الامويين بلغ عدد الجيش الاسلامي في معسكر البصرة والكوفة نحو ١٤٠,٠٠٠ مقاتل اما في معسكر الفسطاط فقد بلغ عدد المرابطين ٤٠,٠٠٠ مقاتل وكان جند الشام نحو ذلك، هذا الى جانب القوات المعسكرة في واسط والموصل والقيروان وغير الذين عهد اليهم بحماية الحدود. وقد طور الخليفة الاموي معاوية نظام الجيش عما كان عليه في زمن الخلفاء الراشدين واقتبس من الانظمة البيزنطية وكانت الفرقة مؤلفة من خمسة اجزاء: القلب والميمنة والميسرة والطليعة والساق وادخل الخليفة معاوية بعض البسة الزي البيزنطي كالسروج المستديرة البسيطة.

٨- استخدم الخليفة معاوية بن ابي سفيان بعض الآت الحرب المستخدمة عند الرومان كالمجنيق والعرادات، كما ادخل بعض العناصر غير العربية كالروم والفرس في الجيش الاسلامي وخاصة في قسم البحرية، وكان الخليفة هونفسه الذي يختار قائد جيشه وبحريته وان هذا القائد كان ينوب عن الخليفة في اقامة الصلاة وتوزيع الغنائم والفبيء والصدقات وكان الجيش يتألف من صنفين الفرسان والمشاة وكان سلاح الفرسان الدروع والسيوف والخوذ المصنوعة من الصلب والمحلة بريش النوربينما يتسلح المشاة بالدروع والسيوف والسهم وخلاصة القول ان الجيش الاسلامي في العهد الاموي بنوعيه البري والبحري كان يتمتع بقوة هائلة فاستطاع ان يفتح العالم المتمدن القديم من اقصى الشرق الى اقصى الغرب ولم يكن ذلك الا بتنظيمه وقوته وكثرة عدده وبقي نظام الكراديس متبعاً في هذا العهد.

## الجيش في عهد العباسيين وعلى مر الحضارة الاسلامية:

٩- كانت الجيوش الاسلامية في عهد الخلفاء العباسيين كبيرة العدد ففي حملة هارون الرشيد على هرقلة سنة ١٩٠ هـ، ٨٠٥ - ٨٠٦ م بلغ عدد جنودها نحو ١٣٥,٠٠٠ جندياً وبلغ عدد جنود العباسيين بامرة الخليفة المعتصم بالله في فتح عمورية نحو ٢٠٠,٠٠٠ جندياً.

(١) مدينة بآسيا الصغرى اسمها الآن اركلي كانت قاعدة للروم في عهد الفتوحات الاسلامية الاولى.

١٠ - لقد اهتم الخلفاء العباسيون ومنهم المنصور بالجيش وتنظيمه وتقويته لان الجيش هو الذي يحمي حدود الدولة ويحفظ كيائها من الاعداء وكان الجيش في الدولة العباسية ينقسم الى قسمين الاول جيش الخراسانيين والثاني هو جيش العرب وكان الخليفة يوازن بين القسمين لئلا تقوى شوكة احدهما فيعبد في البلاد فساداً ومن مشهوري قادته ابو مسلم الخراساني ومعن بن زائدة الشيباني وعمرو بن العلاء والمسيب بن زهير الضبي والحسن بن قحطة الطائي وزيد بن حاتم. وكان الخليفة يستعرض جيوشه بين حين وآخر حتى يتبين اوضاع جنده و يعالج مشاكلهم واحوال معيشتهم.

١١ - يمكننا القول ان قوة الجيش الاسلامي المركزية اضمحلت في القرنين الحادي عشر واصبح لكل ولاية اسلامية جيش خاص تحت قيادة الوالي او الأمير ففي مصر كان للفاطميين قوات عسكرية نظامية تكونت من القبائل الافريقية التي وفدت مع القائد جوهر- المعز لدين الله- وكان لها اعتبار في الشرق الاسلامي ولكنها ضعفت امام التغفل الصليبي في بلاد الشام وتلاشت قوتها امام تدخل القائد صلاح الدين الايوبي الذي شيد دولته على انقاض الدولة الفاطمية.

١٢ - كان ركيزة قوات صلاح الدين الايوبي روح الجهاد اكثر من التنظيم الجيد وامتاز جيشه على الجيش الصليبي بتكتيكات الحصار والاسلحة الثقيلة، وقد ادى استخدام سلاطين الاسرة الايوبية للمماليك بين صفوف قواتهم الى زيادة نفوذهم واصبحت لهم الكلمة العليا وتمت لهم السيادة واسسوا في مصر والشام دولة كبرى بقيت حوالي ثلاثة قرون وقد تلاشى هذا النظام امام ادخال العثمانيين من تجديدات وتحديثات في التدريب والتسليح في اوائل القرن السادس عشر.

في الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:  
 (اغزوا بسم الله وفي سبيل الله وقاتلوا من كفر بالله اغزوا: لا تغلوا ولا  
 تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدًا: وإذا لقيت عدوك من المشركين  
 فادعهم الى ثلاث خصال: فإيتهم ما اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم  
 فادعهم الى الاسلام فان اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم الى  
 التحول من دارهم الى دار المهاجرين: واخبرهم ان فعلوا ذلك فلهم ما  
 للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين فان ابوا ان يتحولوا منها فاخبرهم  
 انهم يكونون كاعراب المسلمين: ويجري عليهم حكم الله الذي يجري على  
 المؤمنين: ولا يكونوا لهم في الغنيمة والفبيء شيء الا ان يجاهدوا مع  
 المسلمين: فان هم ابوا فاستعن بالله وقاتلهم. وإذا حاصرت اهل  
 حصن وارادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه: فلا تجعل لهم ذمة الله  
 ولا ذمة نبيه: ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة اصحابك: فانكم ان تحفروا  
 ذممكم وذمم اصحابكم اهون من ان تحفروا ذمة الله وذمة رسوله: وإذا  
 حاصرت اهل الحصن فارادوك ان تنزهم على حكم الله: فلا تنزهم  
 ولكن انزهم على حكمك: فانك لا تدري اتصيب حكم الله فيهم ام  
 لا)¹.

## النظام العسكري في الاسلام

١. المقدمة: ان موضوع النظام العسكري الاسلامي يظهر لنا تراث الأباء والاجداد ويجعلنا نفخر باجداد المسلمين الذين وضعوا للأمم على مدى الاجيال معالم النظام والقانون العسكري الأصيل الذي اعتبرت تعاليمه نبراساً يضيء الطريق امام القادة العسكريين على مدى التاريخ، واشتهر المسلمون بانتصاراتهم الجريئة السريعة بسبب التنظيم العسكري الجيد واتباعهم النظام والقانون العسكري الاسلامي الذي يضاهي احدث النظم في الجيوش الحديثة وهذا النظام العسكري اسس على نظم متينة معتمدة على الحنكة والصدق والذكاء والواقع ان معظم القوانين العسكرية الحديثة قد نقلت عن المسلمين واعتبرت هذه الاساليب الحديثة في التنظيم والقانون العسكري مرجعاً وقاموساً لمعظم القادة في مختلف العصور.

٢- الضبط والربط العسكري الاسلامي: هو سلوك وتصرف الفرد او المجموعة نحو الطاعة الفورية للاوامر واتخاذ الاجراءات المناسبة في حالة عدم توفر الاوامر والاسلام يحث على السمع والطاعة لانهما العمود الفقري للتقاليد العسكرية والطاعة ضرورة اجتماعية لصالح الجماعة التي ترتبط بالقيادة ارتباطاً وثيقاً والله تعالى يقول «اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم» والرسول صلى الله عليه وسلم يقول (اسمعوا واطيعوا وان ولي عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبه). ويشترط الاسلام في هذه الطاعة ان لا تكون عمياء بل ان تكون طاعة واعية حيث لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

ومن مبادئ العسكرية التي أمر بها الاسلام القيافة وحسن الهندام وهي من امور الضبط والربط العسكري في الجيوش الحديثة، ومن شدة اهتمام الاسلام الحقها بأداب العبادات فالله تعالى يقول «يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد».

اما العلاقات التي تربط الفرد بالجيوش برابط قوي محكم فهي الاحترام المتبادل بين الرتب حسب التسلسل واحترام الاقدميات وكما قال تعالى: «انما المؤمنون اخوة».

وعلى هذا الاساس يتصرف الافراد والاسلام امر بتوقير الكبير و يندرج فيه المسؤول حيث انه أكبر منه عقلاً وتديباً واحترام الصغير والعطف عليه وصيانة الاسلحة والمعدات لا يؤديه المسلم لان الاوامر العسكرية تقتضي ذلك ولكن الوفاء بالامانة التي يأمره دينه ان يؤديها وان يصونها للحفاظ على اداة القوة التي أمر الله باعدادها لمواجهة اعداء الاسلام وقد ذكر الله تعالى عواقب اهمال واجب العناية بالأسلحة والمعدات في قوله جل ثناءه «ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتمكم فيميلون عليكم ميلاً واحدة».

- ٣- نظام التجنيد والتسريح في الجيش الاسلامي: كان الرسول عليه السلام يعتبر تجنيد الشباب هو الأساس وعماد الجيش ومن الشروط ان يكون مسلماً عاقلاً بالغاً سليماً من الامراض السارية، والعاهات المستديمة، وفي عهد الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما اوجد نظام ديوان الجيش والتدوين كان يعتبر كل جندي تتوفر فيه الشروط السابقة انه مجند مدون في ديوان الجند. وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يختار المجند الذي له الرغبة في الجهاد في سبيل الله وكان هذا العامل الرئيسي الاساس في التجنيد كما اعتبرت لياقة المجند البدنية مع المهارة في فنون ركوب الخيل والفروسية واستعمال الاسلحة السائدة وقد سار على نفس المنهج الخلفاء الامويون والعباسيون. اما بالنسبة لنظام التسريح فكان في الجيش الاسلامي تسريح مؤقت ودائم، فالتسريح المؤقت المراد به هواراحة الجنود قبل استئناف القتال، وفي حياة الرسول عليه السلام كان اذا دعي داعي الجهاد هب المسلمون جميعا كجنود اوفياء وبعد انتهاء داعي الجهاد يتفرقون وهكذا وفي عهد الخليفة عمر رضي الله عنه عندما كثرت الجنود وانتشروا في العراق وبلاد الشام اخذ في الحسبان الا يطيل مدة غيبة الجند اثناء غزواتهم وكان الغازي لا يمكث اكثر من اربعة اشهر ثم يعود ويرسل مكانه آخر. اما التسريح النهائي فيعني انتهاء مدة الخدمة في الجيش الاسلامي لمن بلغ سن الشيخوخة.
- ٤- الجند المتطوعون والنظاميون: نظم الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجيش الاسلامي على الشكل التالي:

أ. الجنود النظاميون: ولهم ديوان خاص يسمى ديوان الجند و يصرف لهم رواتبهم من بيت مال المسلمين زيادة على اسهمهم في الغنائم وكان هؤلاء موقوفون للجهاد في سبيل الله والمحافظة على امن الدولة وحدودها ولا يسمح العمل لهم بالتجارة والزراعة وان فعلوا ذلك عوقبوا، وقد سار على هذا النهج ايضا الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

ب. الجنود المتطوعون: الذين يلحقون بالجيش الاسلامي من البوادي والبلاد المفتوحة وهؤلاء كانوا يجندون وقت الحرب و يسرحون وقت السلم وحظهم من المال اسهمهم من الغنائم ولا يمنعهم النظام العسكري من زراعة الارض وامتهان اي حرفة اخرى.

٥- **معاملة الاسرى في الاسلام:** لقد اهتم المسلمون بمعاملة اسرى الحرب بكل لطف ومعاملة حسنة، يضاهي هذا النظام بنود اتفاقات جنيف بشأن معاملة اسرى الحرب وكان الرسول صلى الله عليه وسلم السباق في هذا المضمار وخاصة في كيفية معاملة اسرى الحرب وطرق استجوابهم وعندما فتح الرسول القائد مكة المكرمة اطلق سراح الاسرى من قريش بدون فدية وفي مقدمتهم ابا سفيان وكذلك فعل ايضا في يوم حنين، والاسلام خير القائد بين ان يطلقهم من غير فدية أو يأخذ منهم الفدية من مال ورجال وحسب ما يرى من المصلحة قال تعالى: «فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب، حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما مناً بعد واما فداء». و يتلخص معاملة الاسرى في الاسلام على النحو التالي:

أ. اطلاق سراح الأسير مقابل فدية يدفعها نقداً وكان يفدى مقابل اسير من المسلمين في صفوف الاعداء.

ب. اطلاق سراح الأسير بلا فداء اذا كان غير مقتدر مع التعهد على ان لا يظاهر احدا على المسلمين.

ج. له قتلهم إذا جرت عادة الاعداء على قتل أسرانا معاملة بالمثل.

د. ضرب الرق عليهم إذا جرى مثيله على أسرانا من قبلهم.

## ٦- النفير في الاسلام: و يقسم الى قسمين كالتالي:

أ. النفير العام: و يكون عند اعتداء العدو على بلاد المسلمين والجهاد في هذه الحالة يعتبر فرض عين لجميع القادرين على حمل السلاح للاشتراك في قتال الاعداء وفي هذه الحالة لا يتخلف مسلم عن الجهاد الا و يُرمى بالنفاق و يعاقب اشد العقاب عند الله تعالى.

ب. النفير الخاص: و يكون في حالة دعوة قسم من الأمة الاسلامية للاشتراك بالفتح و يكون الجهاد فرض كفاية اذا قام به البعض من المسلمين سقط عن الآخرين.

٧- اعلان الحرب في الاسلام: وفي الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (اغزوا بسم الله وقاتلوا من كفر بالله اغزوا: لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً) فالأسلام يحرم الغدر والمسلمون يعلنون الحرب صرخة عالية على اعدائهم ومن ثم يشرعون بالقتال الفعلي وذلك لقوله تعالى «واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين».

٨- شروط الهدنة والصلح في الاسلام: قال تعالى «وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله» وهذا يدلنا على ان الامة الاسلامية تسالم من يسالمها دون ان تفرط بحقوقها او ينال من كرامتها شيء ومن شروط الصلح في الاسلام ان يكون فيه مصلحة عامه للمسلمين، وان لا يكون فيه اباحه ما حرم الله او ما يلقي المسلمين في خزي مصداقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم الصلح جائز بين المسلمين الا صلحاً احلّ حراماً او حرّم حلالاً.



قال الخليفة علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في وصيه لجيش بعثه للعدو ما يلي: فاذا نزلتم بعدوا وآنزل بكم فليكن معسكركم في قبيل الاشراف او سفاح الجبال، او أثناء الانهار كما يكون لكم رداً ودونكم مرداً ولتكن مقاتلتكم من وجه واحد او اثنين واجعلوا لكم رقبيا في صياصي الجبال ومناكب الهضاب، لئلا يأتيتكم العدو من مكان مخافة او أمن، واعلموا ان مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم واياكم والتفرق، فاذا نزلتم فانزلوا جميعاً واذا غشيكم الليل فاجمعوا الرماح كفه، ولا تذوقوا النوم الا غراراً او مضمضة.



مرصوص». وفي الحديث الشريف (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً). ومن هنا يظهر أهمية أسلوب الصفوف في حفظ النظام والتماسك. وكانت تشكيلات القتال المتبعة بأسلوب الصفوف على النحو التالي:

أ. الصف المستوي: ويكون فيه الجناحان اليمين واليسار والقلب في خط مستقيم، وتقف فيه القوات بجانب بعضها البعض ولم يكن في هذا التشكيل قوات احتياطية خلفية كما في التشكيل الحديث، وهذا التشكيل هو تشكيلة الخط المستقيم في تشكيلات الميدان المعروفة في هذا العصر.

ب. الصف الهلالي: وهو ما أشبه الهلال مجوف الصدر بارز الجناحين وهو أضعف للجناحين وأوثق للقلب، ولهذا كانوا مضطرين لمساندة الجناحين بكردوس من الخيل القوية لحماية.

ج. الصف المقوس، (المنعطف): وهو الداخل الجناحين الخارج القلب وهو أضعف للقلب وأقوى للجناحين وهو رأس السهم الحديث في تشكيلات الميدان.

٥ - نظام المعارك الإسلامية: كانت المعارك الإسلامية الأولى على وجه الخصوص تبدأ عادة بالمبارزة الفردية من كلا الطرفين، فيخرج من كل طرف عدد مساو لعدد الطرف الآخر، ففي غزوة بدر خرج من المشركين عتبة بن ربيعة وأخاه شيبة وابنه الوليد وخرج اليهم فتيّة من الانصار ولكن الرسول عليه الصلاة والسلام اعادهم وطلب خروج عبيدة بن الحارث وحمة وعلي بن ابي طالب لانهم من اهله و يؤثرهم للخطر على غيرهم بسبب شجاعتهم وممارستهم للقتال فنجاحهم على رجالات قریش مؤكدة مما يرفع من معنويات المسلمين وفي غزوات الرسول عليه الصلاة والسلام كان المسلمين يصطفون قبيل المعركة للتهيؤ للقتال وكان الرسول القائد صلى الله عليه وسلم يقف بين صفوفهم ليعدها ويجري التنسيق اللازم بين قادة الاقسام قبيل المعركة واذا اشتد القتال بقي النبي صلى الله عليه وسلم وسط المعركة محرّضاً المؤمنين على القتال منادياً بهم الى الجنة لمن استشهد في سبيل الله واحسن البلاء في المعركة وعندها يشتد

القتال و يندفع المسلمون الى الالتحام باعدائهم لا يبالون بالموت لان الشهادة في سبيل الله مطلب كل واحد منهم.

## ٦ - حركة القوات الاسلامية وانطلاقها من مركز القيادة:

كانت المدينة المنورة بعد هجرة الرسول اليها مقراً لقيادته ومنها يحرك سراياه و يوجهها الى مختلف المناطق ومنها الى طريق مكة لقطع تجارة قريش او جمع المعلومات عن تحركات قواتهم وكان الرسول القائد يحرك قواته الى انحاء الجزيرة العربية لنشر الدين الاسلامي الحنيف، كما كان الخليفة ابوبكر الصديق ماهراً في تحريك قواته واستخدامها في خلال فتح بلاد الشام كان يقيم في مقر القيادة العامة بالمدينة المنورة حيث كان يوجه منها جيوشه و يعين لكل قائد واجباته ومهامه، وكان يعتمد على الكتب الخطية والرسائل لتحريك قواته من جهة الى جهة حسب أهمية الموقف في الجهة المعنية وذلك عندما أمر خالد بن الوليد بالحركة من العراق الى بلاد الشام. وكان الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب من الاستراتيجيين الاسلاميين و يدلنا على تأسيسه للبصرة والكوفة في اماكن حساسة وهامة تتحكم وتسيطر على عقدة المواصلات المؤدية الى الجزيرة العربية من بلاد الفرس.

## ٧ - الأمن والمكتومية في العمليات الحربية والتحركات العسكرية:

كان القائد اثناء الحروب الاسلامية يكتف عن الناس سرها و يكتف ايضاً مواقع قواته ونواياها حتى يفاجيء العدو بتطبيق مبدأ المكتومية، وقد طبق الرسول الكريم ومن بعده القادة المسلمون في معظم الغزوات والمعارك الاسلامية وخاصة في معركة بدر عندما امر اصحابه بقطع الاحراس من اعناق الابل حتى لا يعلم بهم احد، وقد ابتكر الرسول الكريم مبدأ الاوامر المختومة (وهو يشبه الكتب العسكرية التي تحمل درجة سري في وقتنا الحاضر) وذلك عندما يتطلب الموقف كان يوجه حملة الى مكان ما ومعها كتاب مختوم ثم يأمر بعدم فتحها الا بعد الوصول الى مكان معين واذا قرأ قائد الحملة الكتاب وجد الامر الجديد السري ومن ثم يقوم بتنفيذ ذلك وقد عمل الخلفاء الامويون والعباسيون بهذا المبدأ.

## ٨ - الاستطلاع وجمع المعلومات قبل المعركة:

لقد طبق المسلمون هذا المبدأ الذي يعتبر من أهم المبادئ الحربية للمسلمين، وذلك لان اعمال الاستطلاع وبث العيون داخل صفوف العدو من اجل جمع المعلومات للمعركة لازمة لكل قائد عسكري حتى يتمكن من معرفة نوايا عدوه وبالتالي يحصل على المعلومات اللازمة لبناء خطته المقبلة. وقد طبق الرسول الكريم ومن بعده القادة المسلمون هذا المبدأ عندما بعث طليحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد الى طريق الشام لاستطلاع اخبار العدو قبل خروجه الى بدر وكان له عيون في مكة المكرمة ومنهم عمه العباس الذي كان يخبره بالمعلومات الدقيقة عن تحركات ونوايا قريش.

## ٩ - نظام الطلائع:

كان المسلمون اذا نزلوا بارض العدو يدفعوا جنودا الى الامام لاستطلاع ارض المعركة وجلب المعلومات المتوفرة عن طبيعة الارض التي ستدور عليها المعركة وعدد قوات العدو وتسليحه ونظام معركته ودرجة المعنوية وهذا يشابه الى حد بعيد نظام كتائب الاستطلاع في القوات المدرعة في هذا العصر. وقد طبق الرسول صلى الله عليه وسلم هذا المبدأ وكان يختار القائد خالد بن الوليد ليقود هذه الطلائع واتبع القادة المسلمون هذا المبدأ في جميع حروبهم.

## ١٠ - اختيار الموقع الملائم واحتلالها اثناء المعركة:

ان نجاح القائد في المعركة يعتمد على قدرته ومهارته في اختيار الموضع الانسب والملائم لجيشه في المعركة بحيث يضمن سلامة قواته في حالات الدفاع والهجوم وقد عمل الرسول الكريم في معركة بدر بهذا المبدأ واحتل المواقع الاستراتيجية وكذلك طبق القائد صلاح الدين نفس المبدأ في معركة حطين، وقد حافظ خالد بن الوليد على هذا المبدأ ايضا اثناء احتلاله المواقع التعبوية المهمة في معركة اليرموك.

## ١١ - مبدأ الاحتياط:

ان مبدأ الاحتياط مهم عند التخطيط للمعركة قديماً وحديثاً وهي الورقة الراجعة بيد القائد لانه عندما يضع القائد مخططة وتصورات للمعركة فانه يضع جميع امكاناته لمواجهة

كافة الاحتمالات الممكنة اثناء القتال ومن المؤكد حدوث احتمالات غير متوقعة ولهذا السبب من الضروري ان يضع القائد قسما من قواته كاحتياط لمواجهة هذه التطورات وقد طبق المسلمون هذا المبدأ في معظم المعارك الاسلامية حيث طبق خالد بن الوليد هذا المبدأ في معركة اليرموك الخالدة.

**١٢. الهجوم المعاكس:** وهي من واجبات القوة الاحتياطية وقد طبق القادة المسلمين الهجوم المعاكس على قوات العدو في معركتي القادسية واليرموك وبعد ان توسعت الفتوحات الاسلامية نحو بلاد فارس والشام والعراق ومصر اصدر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه اوامره بان يكون لكل اقليم من الاقاليم قوات احتياطية للقيام باي واجبات طارئة او واجبات مساندة القوات في جبهات القتال.

**١٣ - الحرب النفسية في المدرسة العسكرية الاسلامية:** وهي تدخل في نطاق الجهاد باللسان وواجب على المسلمين الجهاد بالنفس والمال، والحرب النفسية اشد تأثيراً على الاعداء من القتال بالمفهوم التقليدي، لان الحرب النفسية تستهدف عقل المقاتل وشل تفكيره وقلبه وتحطيم روحه المعنوية. وقد طبق المسلمون اساليب الحرب النفسية في معاركهم مع الاعداء ودليل ذلك ما ورد في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (نصرت بالرعب مسيرة شهر)، وكان من اساليب المسلمين في الحرب النفسية البحث عن قادة العدو في اللحظات الاولى للمعركة وقتلهم لان ذلك له تأثير نفسي عكسي على جنود العدو، وكان علوصيحات التكبير الله اكبر الله اكبر من قبل المسلمين قبل حلول ساعة الصفر للمعركة من قبيل الحرب النفسية وقد استطاع الرسول القائد في فتح مكة زعزعة قريش في امكانية النصر على المسلمين واعتمد ذلك على العامل النفسي في الدرجة الاولى.

**١٤ - تطبيق مبادئ الحرب الاساسية:**

لقد طبق القادة المسلمون وفي مقدمتهم الرسول صلى الله عليه وسلم مبادئ الحرب المعروفة في العصر الحديث ومن هذه المبادئ التي برزت في جميع المعارك الاسلامية

تحديد القصد وادامته، والعمل التعرضي، المفاجأة، حشد القوة، الاقتصاد بالجهد، الامن، المرونة، ادامة المعنويات، التعاون، الادارة.

١٥ — هذه لمحة موجزة وغيض من فيض الفن الحربي الاسلامي الذي يبرز معالم هذا الفن كما سطره التاريخ الحافل بالامجاد ومما لا شك فيه ان المسلمين اسسوا مجدهم الحربي عن جدارة حربية ومعرفة فنية واصولية في النواحي التعبوية والاستراتيجية وليس بمجرد الحظ والصدفة ولكن بالمصير والتصميم على الشدائد، وقد اشتهر المسلمون بانتصاراتهم المجيدة بسبب العقيدة الاسلامية المتأصلة في نفوسهم ونتيجة لذلك قضوا على اعظم امبراطوريتين في ذلك الزمان والحقيقة ان جميع الاساليب الحربية الحديثة قد نقلت عن المسلمين وكانت وما زالت هذه الاساليب نبراساً يضيء الطريق امام القادة في مختلف العصور.

عن ابن عمر رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال :  
( كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته : فالامام راع وهو مسؤول عن  
رعيته والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية في  
بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها ، والخادم راع في مال سيده وهو  
مسؤول عن رعيته فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته )<sup>١</sup> .

وفي الحديث الشريف عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول  
صلى الله عليه وسلم قال : ( من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني  
فقد عصى الله ، ومن يطيع الأمير فقد أطاعني ومن يعصي الأمير فقد  
عصاني )<sup>٢</sup> .



## القيادة في الاسلام

**المقدمة: ١ —** لقد سطر التاريخ الاسلامي الملاحم البطولية الرائعة للأمة الاسلامية ضد قوى الكفر والبغي والعدوان بفضل قادتها الاكفاء الذين ضربوا اروع الأمثلة في كفاحهم وصولاً بأمتهم الى مدارج الرقي والتقدم، والذين كان لتطبيقاتهم أسس ومبادئ فن القيادة العسكرية الاثر الأكبر في احراز النصر، ولنا في رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة، ولنا في قادتنا المسلمين أمثال الخلفاء الراشدين وخالد بن الوليد وأبي عبيدة عامر بن الجراح وسعد بن أبي وقاص وصلاح الدين الايوبي وطارق بن زياد أصدق وأروع الأمثلة.

**٢ —** في الحديث النبوي الشريف (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) أجل الرسول الكريم القيادة وأهميتها في أي رتبة وأي مستوى، مهما عظم شأن القائد صغيراً كان أم كبيراً، وقد وضع الرسول الكريم حجر الزاوية في فن القيادة وبين مسؤولية القائد في أي مستوى من القيادة.

### القادة ومؤهلاتهم:

**٣ —** كانت زعامة القبائل العربية تستند الى الشيخوخة، وزعيم القبيلة هو الذي يستلم اللواء عند الحرب نظراً لتوفر المؤهلات فيه من كبر سنه وسداد رأيه وشجاعته وتوفر المروءة والنخوة والكرم والتضحية والاقدام والحنكة وبعد بزوغ فجر الاسلام خالف ذلك ووضع الشروط التالية:

**أ. التفاني في العقيدة الدينية والسبق في الاسلام:** ودلالة ذلك عندما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة أميراً للقوم في معركة مؤتة ولم يؤمر خالد بن الوليد مع حنكته الحربية ولأنه كان أحدث عهداً بالاسلام من القادة زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحه، وبالإضافة لهذا العامل قدر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم توفر الشجاعة والخبرة العسكرية وعمق الايمان وقوة الروح المعنوية، وكذلك سار الخلفاء الراشدون على نهجه من بعده،

وكان الخلفاء الامويون والعباسيون يختارون للقيادة عميق الايمان بدولتهم والذي يفني نفسه في تدعيمها ويكون سباقاً الى تحقيق اهدافها.

ب. الحنكة والتجربة والخبرة العسكرية: كان الرسول صلى الله عليه وسلم يختار للقيادة القائد المشهود له بالمهارة في خططه واساليبه القوية في تعبئة الجيوش بميدان المعركة، والقادر على التغلب على المصاعب في ميدان القتال بالحنكة والذكاء امثال خالد بن الوليد وعمر بن العاص وسعد بن أبي وقاص وابى عبيدة عامر بن الجراح وغيرهم من القادة المشهورين في التاريخ الاسلامي.

ج. الجرأة والشجاعة والاقدام: كان الرسول عليه الصلاة والسلام والخلفاء الراشدون من بعده يختارون للقيادة من تتوفر فيهم الشجاعة والاقدام والجرأة بالاضافة الى الحنكة الحربية والخبرة العسكرية، وقد اشتهر القادة المسلمون بالجرأة والشجاعة وقوة الارادة، وكان لهذا العامل أعظم الأثر في رفع الروح المعنوية بين جنود المسلمين الذين حققوا الانتصارات الباهرة.

### نظام تعيين القادة:

٤ — كانت القيادة من واجبات الرئيس حيث كان الرسول القائد صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون من بعده يخرجون للمعارك بأنفسهم، ولكن بسبب توسع ادارة الحكم الاسلامي كانت الظروف لا تسمح أحياناً، وفي عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كان ينبى عنه قائداً مستوفياً شروط القيادة ومؤهلاتها، وذلك بأن يدعو اليه ثم يعقد له لواء القيادة على رمح طويل ينشر أثناء السير للمعركة. وقد جعل المسلمين اللواء رمزا عاماً للجيش ومركزاً للقيادة يلوذ به الجند ويدافعون عنه واول لواء عقد في الاسلام هو اللواء الذي كان يخفق على رأس الرسول صلى الله عليه وسلم عند دخوله المدينة المنورة. وقد تعددت الحملات الاسلامية وانتشرت الجيوش الاسلامية شرقاً وغرباً، فأصبح الخليفة يعقد اللواء للقائد ان كان في حضرته، وان غاب اما ان يرسل له اللواء حيث كان واما ان يكتفي بالوامر المكتوبة.

## العقيدة والقيادة:

٥ — ان العقيدة الدينية الراسخة ضرورية لكل قائد عسكري ناجح، وكما يشاد البناء الشامخ المبني على أساس قوي، وكذلك تشاد صفات القيادة الاخرى على اساس العقيدة الاسلامية ويمكن القول أن العقيدة الدينية في القائد هي التي تتيح الظروف المناخية الملائمة لصفات القيادة الاخرى، وهي اول الطريق لبناء الصفات القيادية التي يجب ان تتوفر في القائد الناجح.

٦ — وتوفر العقيدة وحدها بدون توفر الصفات القيادية الاخرى لا تكفي للقائد الناجح وليس ادل على ذلك من قادة الاسلام في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم حيث كان الصحابة رضوان الله عليهم على قدر كبير من التقوى والورع وكانوا قلة في تمسكهم بالعقيدة الاسلامية السمحاء ومع ذلك كان الرسول يقلد راية القيادة لمن تتوفر فيه العقيدة الدينية اولاً والصفات القيادية ثانياً.

٧ — ان الذين وقفوا بامعان امام سيرة قادة المسلمين الفاتحين في ايام الفتح العظيم وبعده وجدوا ان القاسم المشترك بين هؤلاء القادة العقيدة الدينية، ولعل عقيدة صلاح الدين الايوبي وایمانه بالله هي التي جعلته يوحد مصر وسوريا بعد الوهن الذي دب بها ايام الفاطميين، ومن ثم يقوم بطرد الصليبيين من البلاد وهزمهم في معركة حطين الخالدة.

## دلائل القيادة العسكرية الاسلامية:

٨ — الطاعة والولاء: وهو ما يعبر عنه بالضبط والربط العسكري، والطاعة والولاء اهم وابسط المبادئ العسكرية، ومن اهم اسباب تشكيل القوة القتالية المتماسكة المتعاونة القادرة على القتال، والطاعة تؤدي الى الانضباط النفسي والمنبعث عن قناعة الفرد باهمية الطاعة من اجل القوة والمنعة والنصر، والاسلام يقر مبدأ حق القائد في طاعة مرؤوسيه له وهي لصالح الجماعة لان القائد يقود مجموعته لتحقيق هدفها ولا يتحقق ذلك الا اذا اطاع الافراد قائدهم. والاسلام كرم القائد ووضعه في

منزلة سامية وحقه في الطاعة واجب مصداقاً لقوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم». وقوله تعالى «ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً». وقوله تعالى: «تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم. ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين». وفي الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (اسمعوا واطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كان رأسه زبيبة).

٩ - **المعنويات:** المعنوية هي حالة الفرد العقلية وتعتمد على اتجاه وتصرف الفرد نحو أي شيء يؤثر عليه وله علاقة به، والروح المعنوية العالية من أهم عوامل النصر في المعركة وهي الباعث لأرادة القتال، أما في حالات السلم فالروح المعنوية هي من أهم دوافع الاخلاص والحماس في العمل اثناء التدريب والاعداد للمعركة. والاسلام يقر مبدأ تقوية معنويات المجاهدين في سبيل الله ومحارب نزعات الخوف ويغرس في نفوس الأمة خلق الشجاعة والتضحية والاقدام مصداقاً لقوله تعالى: «يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مئة يغلبوا الفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون». وما منجزات الجيوش الاسلامية الا نتيجة لانطلاق عاطفة نابعة من صميم النفس الانسانية المطمئنة الى روائح الجنة والمقاتل المسلم يؤمن بأن عاقبة الحرب هما احدى الحسينين اما العيش بحرية وعدالة السماء ورضى الله بالدنيا او الاستشهاد في سبيل الله ونيل مرضاته والفوز بالجنة التي وعد الله بها عباده الصالحين.

١٠ - **الكفاءة والمعرفة:** يرى الاسلام ان القيادة كفاءة لا غير، أي كفاءة القائد من حيث توفر الصفات القيادية فيه والقدرة على التأثير في الرؤوسين، فعن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: (قلت يا رسول الله الا تستعملني؟ - أي توليني عملاً

(٢) النساء ١٣ ١٤  
(٤) سورة الانفال الآية ٦٥

(١) النساء ٥٩  
(٣) رواه البخاري.

[illegible][illegible]



١٥ — لقد وضع الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه دستور القيادة الاسلامية لقادة جيشه واشتمل هذا الدستور القيادي على ما يلي :

- أ. القيادة في الاسلام تبدأ بالاختبار العملي لا النظري.
- ب. التقوى اساس عقيدة المقاتل وبه يستمد النصر من الله تعالى.
- ج. ان المقياس الذي يقاس عليه الرجال العمل الصالح.
- د. من أشد الأمر ضرراً على وحدة الجيش والأمة وجود عناصر التفرقة.
- هـ. على القائد ان يبين النهج والسياسة التي سيتبعها في توجيه مرؤوسيه وان يضع جنده في الصورة عن الموقف باستمرار.
- و. يجب على القائد ان يتخذ اسلوب الموعظة الحسنة، والتوجيه السليم بالنسبة للجندي.
- ز. اذا اراد القائد ان يكون ناجحاً عليه ان يبدأ بنفسه و يصلحها وليكن حكمه على غيره بمثل حكمه على نفسه.
- ح. على القائد ان يحافظ على الصلاة في اوقاتها حتى يكون قدوة لغيره من مرؤوسيه.
- ط. اكرام رسل العدو والحد منهم وعدم الاساءة اليهم.
- ى. المكتومية عامل من عوامل بقاء الجيش وسلامته.
- ك. انزال الضيف في المكان الذي يرمز الى القوة لانه سينقل الصورة التي شاهدها.
- ل. على القائد ان يتولى مخاطبة المفاوض من قبل العدو او الزائر.
- م. المشورة اصل في نجاح الامور وهي القاعدة المتينة التي يبني عليها القائد خطته.
- ن. ان سلامة الجيش منوطة بوعي القائد وسهره المتواصل و يقظته الدائمة ليلاً ونهاراً.
- س. من واجبات القائد تفقد الحرس في اماكنهم بغير علم منهم عن اوقات التفتيش.

بالحق لله عز وجل ولا تميّلن عن العدل فيما احببت وكرهت لقريب من الناس او  
 لبعيد واثّر الفقه واهله والدين والطلب له والحث عليه والمعرفة بما يتقرب به الى الله عز  
 وجل فانه الدليل على الخير كله والقائد اليه والامر به والناهي عن المعاصي والموبقات  
 كلها ومع توفيق الله عز وجل يزداد المرء معرفة واجلالاً له ودركاً للدرجات العلى في  
 المعاد مع ما في ظهوره للناس من التوفير لامرك والهيبة لسلطانك والأنسة بك والثقة  
 بعدلك وعليك بالاقتصاد في الامور كلها فليس شيء ابين نفعاً ولا اخص امناً ولا اجمع  
 فضلاً منه والقصد داعية الى الرشd والرشd دليل على التوفيق والتوفيق قائد الى السعادة  
 وقوام الدين والسنن الهادية بالاقتصاد وكذا في دنياك كلها ولا تقتصر في طلب الآخرة  
 والاجر والاعمال الصالحة والسنن المعروفة ومعالم الرشd والاعانة والاستكثار من البر  
 والسعي له اذا كان يطلب به وجه الله تعالى ومرضاته ومرافقة اولياء الله في دار كرامته،  
 واما تعلم ان القصد في شأن الدنيا يورث العز ويمحص من الذنوب وانك لن تحوط  
 نفسك من قائل ولا تصلح امورك بافضل منه فاته واهتد به تتم امورك وتزد مقدرتك  
 وتصلح عامتك وخاصتك واحسن ظنك بالله، عز وجل تستقم لك رعيته والتمس  
 الوسيلة اليه في الامور كلها تستدم به النعمة عليك ولا تهتم احداً من الناس فيما توليه  
 من عملك قبل ان تكشف امره فان ايقاع التهم بالبراء والظنون السيئة بهم اثم، فاجعل  
 من شأنك حسن الظن باصحابك واطرد عنك سوء الظن بهم وارفضه فيهم يعنك ذلك  
 على استطاعتهم ورياضتهم والا يجدن عدو الله الشيطان في امرك مغمراً فانه يكتفي  
 بالقليل من وهنك ويدخل عليك من الغم بسوء الظن بهم ما ينقص لزادة عيشك واعلم  
 انك تجد بحسن الظن قوة وراحة وتكتفي به ما احببت كفايته من امورك وتدعوه الناس  
 الى محبتك والاستقامة في الامور كلها ولا يمنعك حسن الظن باصحابك والرأفة برعيته  
 ان تستعمل المسألة والبحث عن امورك والمباشرة لامور الاولياء وحيطة الرعية والنظر في  
 حوائجهم وحمل مؤوناتهم ايسر عندك مما سوى ذلك فانه اقوم للدين واحيا الله واخلص  
 نيتك في جميع هذا وتفرد بتقديم نفسك تفرد من يعلم انه مسؤول عما صنع وجزى بما  
 احسن ومؤاخذ بما اساء فان الله عز وجل جعل الدين حرزاً وعزاً ورفع من اتبعه وعززه





پیر ام قلم منقوش

[illegible]

واسلك بمن تسوسه وترعاه نهج الدين وطريقة الهدى، واقم حدود الله تعالى في أصحاب الجرائم على قدر منازلهم وما استحقوه ولا تعطل ذلك ولا تتهاون به ولا تؤخر عقوبة اهل العقوبة فان في تفريطك في ذلك يفسد عليك حسن ظنك واعتزم على امرك في ذلك بالسنن المعروفة وجانب البدع والشبهات يسلم لك دينك وتقم لك مروءتك واذا عاهدت فأوف واذا وعدت خيراً فانجزه واقبل الحسنة وادفع بها واغمض عن عيب كل ذى عيب من رعيته واشدد لسانك عن قول الكذب والزور وابغض اهل النيمة فان اول فساد امورك في عاجلها وآجلها تقرب الكذب والجرأة على الكذب رأس المآثم والزور والنيمة خاتمها لان النيمة لا يسلم صاحبها وقائلها لا يسلم له صاحب ولا يستقم له امر، واحبب اهل الصلاح والصدق واعز الاشراف بالحق وآس الضعفاء وصل الرحم وابغض بذلك وجه الله تعالى واعزاز امره والتمس فيه ثواب الدار الآخرة واجتنب سوء الاهواء والجور واصرف عنها رأيك واظهر برائتك من ذلك لرعيته وانعم بالعدل في سياستهم وقم بالحق فيهم وبالمعرفة التي تنتهي بك الى سبيل الهدى واملك نفسك عند الغضب وآثر الحلم والوقار واياك الحدة والطيش والغرور فيما انت بسبيله واياك ان تقول انا مسلط افعل ما أشاء فان ذلك سريع الى نقص الرأى وقلة اليقين بالله عز وجل واخلص لله وحده النية فيه واليقين به واعلم ان الملك لله سبحانه وتعالى يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء ولن تجد تغير النعمة وحلول النعمة على احد اسرع منه الى حمله النعمة من اصحاب السلطان والمبسوط لهم في الدولة اذا كفروا نعم الله واحسانه، واستطاعوا بما اعطاهم الله عز وجل من فضله، ودع عنك شره نفسك ولتكن ذخائرك وكنوزك التي تدخر وتكنز البر والتقوى واستصلاح الرعية وعمارة بلادهم والتفقد لامورهم والحفظ لدمائهم والاغاثة للمهوفين واعلم ان الاموال اذ كنزت وادخرت في الخزائن لا تنمو واذا كانت في صلاح الرعية واعطاء حقوقهم وكف الاذية عنهم نمت وزكت وصلحت بها العامة وترتبت بها الولاية وطاب بها الزمان واعتقد فيها العز والمنفعة فليكن كنز خزائنك تفريق الاموال في عمارة الاسلام واهله ووفر منه على اولياء امير المؤمنين قبلك حقوقهم واوف من ذلك حصصهم وتعهد ما يصلح امورهم ومعاشهم فانك اذا فعلت ذلك قرت

النعمة عليك واستوجبت المزيد من الله تعالى وكنت بذلك على جباية خراجك وجمع  
 اموال رعيته وعملك اقدر وكان الجميع لما شملهم من عدلك واحسانك اسس لطاعتك  
 واطيب انفسا بكل ما اردت واجهد نفسك فيما حددت لك في هذا الباب وليعظم حقك  
 فيه وانما يبقى من المال ما انفق في سبيل الله واعرف للشاكرين حقهم واثبهم عليه  
 واياك ان تنسيك الدنيا وغرورها هول الآخرة فتهاون بما يحق عليك فان التهاون يورث  
 التفريط والتفريط يورث البوار وليكن عملك لله عز وجل وارج الثواب فيه فان الله  
 سبحانه قد اسبغ عليك فضله واعتصم بالشكر وعليه فاعتمد يزدك الله خيرا واحسانا  
 فان الله عز وجل يثيب بقدر شكر الشاكرين واحسان المحسنين ولا تحقرن ذنبا ولا  
 تمالأن حاسدا ولا تحرم من فاجرا ولا تصلن كفورا ولا تراهن عدوا ولا تصدقن غاما ولا  
 تأمنن غدارا ولا توالين فاسقا ولا تتبعن غاويا ولا تحمدن مرأيا ولا تحقرن انسانا ولا  
 تردن سائلا فقيرا ولا تحسن باطلا ولا تلاحظن مضحكا ولا تخلفن وعدا ولا تزهون فخرا  
 ولا تظهرن غضبا ولا تباينن رجاء ولا تمشين مراحا ولا تفرطن في طلب الآخرة ولا ترفع  
 للنمام عينا ولا تغمضن عن ظالم رهبة منه او محابة ولا تطلبن ثواب الآخرة في الدنيا  
 واكثر مشاورة الفقهاء واستعمل نفسك بالحلم وخذ عن اهل التجارب وذوي العقل  
 والرأي والحكمة ولا تدخلن في مشورتك اهل الرقة والبخل ولا تسمعن لهم قولا فان  
 ضررهم اكثر من نفعهم، وليس شيء اسرع فسادا لما استقبلت فيه امر رعيته من  
 الشرح واعلم انك اذا كنت حريصا كنت كثير الاخذ قليل العطية واذا كنت كذلك  
 لم يستقم لك امرك الا قليلا فان رعيته انما تعقد على محبتك بالكف عن اموالهم وترك  
 الجور عليهم وابتدىء من صافاك من اوليائك بالافضال عليهم وحسن العطية لهم  
 واجتنب الشرح واعلم انه اول ما عصى الانسان به ربه وان العاصي بمنزلة خزي وهو  
 قول الله عز وجل ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون فسهل طريق الجود بالحق  
 واجعل المسلمين كلهم من فيثتك حظاً ونصيباً وايقن ان الجود افضل اعمال العباد  
 فاعده لنفسك خلقاً وارض به عملاً ومنصباً وتفقد الجند في دواوينهم ومكانتهم وادر  
 عليهم ارزاقهم ووسع عليهم معاشهم يذهب الله عز وجل بذلك فاقتهم فيقوى لك امرهم

وتزيد قلوبهم في طاعتك وامرك خلوصاً وانشراحاً وحسب ذى السلطان من السعادة ان يكون على جنده ورعيته ذا رحمة في عدله وحيطة وانصافه وعنايته وشفقته وبره وتوسعته فزايل مكروه احد البابين باستشعار فضيلة الباب الآخر ولزوم العمل به تلق ان شاء الله تعالى نجاحاً وصلاً وفلاحاً واعلم ان القضاء من الله تعالى بالمكان الذي ليس فوقه شيء من الامور لأنه ميزان الله الذي تعدل عليه أحوال الناس في الأرض وباقامة العدل في القضاء والعمل تصلح أحوال الرعية وتأمين السبل وينتصف المظلوم وتأخذ الناس حقوقهم وتحسن المعيشة ويؤدي حسن الطاعة ويرزق الله العافية والسلامة ويقم الدين ويجري السنن والشرائع في مجاريها واشتد في أمر الله عز وجل وتورع عن النطف وامض لاقامة الحدود وقل العجلة وابعد عن الضجر والقلق واقتنع بالقسم وانتفع بتجربتك وانته في صحتك واسدد في منطقك وانصف الخصم وقف عند الشبهة وابلغ في الحجة ولا يأخذك في احد من رعيته محاباة ولا بمجاملة ولا لومة لائم واثبت وتأن وراقب وانظر وتفكر وتدبر واعتبر وتواضع لربك وارفق بجميع الرعية وسلط الحق على نفسك ولا تسرعن الى سفك دم فان الدماء من الله عز وجل بمكان عظيم انتهاكا لها بغير حقها وانظر هذا الخراج الذي استقامت عليه الرعية وجعلها الله للاسلام عزاً ورفعة ولأهله توسعة ومنعة ولعدوه وعدوهم كبتاً وغيظاً ولاهل الكفر من معاديه دلاً وحقاراً فوزعه بين اصحابه بالحق والعدل والتسوية والعموم ولا تدفع شيئاً منه عن شريف لشرفه ولا عن غني لغناه ولا عن كاتب لك ولا عن احد خاصتك ولا حاشيتك ولا تأخذن منه فوق الاحتمال ولا تكلف امرأ فيه شطط واحمل الناس كلهم على امر الحق فان ذلك اجمع لانفسهم والزم لرضاء العامة واعلم انك جعلت بولايتك خازناً وحافظاً وراعياً وانما سمي اهل عملك رعيته لأنك راعيهم فيهم خذ منهم ما اعطوك من عفوهم ونفذه في قواهم امرهم وصلاحيهم وتقوم اودهم واستعمل عليهم اولى الرأي والتدبير والتجربة والخبرة بالعلم والعمل بالسياسة والعفاف ووسع عليهم في الرزق فان ذلك من الحقوق اللازمة لك فيما تقلدن واسند اليك فلا يشغلك عنه شاغل ولا يصرفك عنه صارف فانك متى آثرته وقت فيه بالواجب استدعيت به زيادة

النعمة من ربك وحسن الاحدوثة في عملك واجتررت به المحبة من رعيته واعنت على  
 الصلاح فدرت الخيرات ببلدك وفشت العمارة بناحيته وظهر العامة بافاضة العطاء  
 فيهم من نفسك وكنت محمود السياسة مرضي العدل في ذلك عند عدوك وكنت في  
 امورك كلها ذا عدل والة قوة فنافس في ذلك ولا تقدم عليه شيئاً محمد عقباه امرك ان  
 شاء الله تعالى واجعل في كل مكروه من عملك ايمناً يخبرك اخبار عمالك ويكتب  
 اليك بسيرهم واعمالهم حتى كأنك مع كل عامل في عمله معين لاموره كلها فان  
 اردت ان تأمرهم بامر فانظر في عواقب ما اردت من ذلك فان رأيت السلامة فيه  
 والعافية ورجوت فيه حسن الدفاع والصنع فامضه والا فتوقف عنه وراجع اهل البصر  
 والعلم به ثم خذ فيه عدته فانه ربما نظر الرجل في امره وقدره واتاه على ما يهوى فاغواه  
 ذلك واعجبه فان لم ينظر فيه عواقبه اهلكته وتقض عليه امره فاستعمل الخزم في كل ما  
 اردت وباشره بعد عون الله عز وجل بالقوة واكثر من استخارة ربك في جميع امورك  
 وافرج من عمل يومك ولا تؤخره لغدك واكثر مباشرته بنفسك فان للغد امورا وحوادث  
 تلهيك عن عمل يومك الذي اخرت واعلم ان اليوم اذا مضى ذهب بما فيه واذا اخذت  
 عمله اجتمع عليك عمل يومين فيثقلك ذلك حتى تمرض منه واذا امضيت لكل يوم  
 عمله ارحت بدنك ونفسك وجمعت امر سلطانك وانظر احرار الناس وذوي الفضل منهم  
 ممن بلوت صفاء طويتهم وشهدت مودتهم لك ومظاهرتهم بالنصح والمحافظة على امرك  
 فاستخلصهم واحسن اليهم وتعاهد اهل البيوتات ممن قد دخلت عليهم الحاجة واحتمل  
 مؤونتهم واصلح حالهم حتى لا يجدوا لخلتهم مساً وافراد نفسك للنظر في امور الفقراء  
 والمساكين ومن لا يقدر على رفع مظلمته اليك والمحتقر الذي لا علم له بطلب حقه فسل  
 عنه اخفى مسألة ووكل بامثاله اهل الصلاح من رعيته ومرهم برفع حوائجهم  
 وحالاتهم اليك لتنظر فيما يصلح الله به امورهم وتعاهد ذوي البأساء وايتامهم واراملهم  
 واجعل لهم ارزاقاً من بيت المال اقتداءً بأمر المؤمنين اعزه الله تعالى في العطف عليهم  
 والصلة لهم ليصلح الله بذلك عيشهم ويرزقك به بركة وزيادة واجر للاضراء من بيت  
 المال حملة القرآن والمحافظين لاكثره في الجراية على غيرهم وانصب لمرضى المسلمين دوراً

تأوهم وقوما يرفقون بهم واطباء يعالجون اسقامهم واسعفهم بشهواتهم ما لم يود ذلك الى اسراف في بيت المال واعلم ان الناس اذا اعطوا حقوقهم وافضل امانهم لم يرضهم ذلك ولم تطب انفسهم دون رفع حوائجهم الى ولاتهم طمعا في نيل الزيادة وفضل الرفق منهم وربما تبرم المتصفح لامور الناس لكثرة ما يرد عليه و يشغل فكره وذنه فيها ما يناله به من مؤونة ومشقة وليس من يرغب في العدل ويعرف محاسن اموره في العاجل وفضل ثواب الاجل كالذي يستقبل ما يقربه الى الله تعالى و يلتمس رحمته واكثر الاذن للناس عليك وابرز لهم وجهك وسكن لهم حواسك و اخفض لهم جناحك و اظهر لهم بشرك ولن لهم في المسألة والمنطق واعطف عليهم بمجودك وفضلك واذا اعطيت فاعط بسماحة وطيب نفس والتماس للصنيعة والاجر من غير تكدير ولا امتنان فان العطية على ذلك تجارة مريحة ان شاء الله تعالى واعتبر بما ترى من امور الدنيا ومن مضى قبلك من اهل السلطان والرئاسة في القرون الخالية والأمم البائدة ثم اعتصم في احوالك كلها بالله سبحانه وتعالى والوقوف عند محبته والعمل بشريعته وسننه وبقامة دينه و كتابه واجتنب ما فارق ذلك وخالفه ودعا الى سخط الله عز وجل واعرف ما يجمع عمالك من الاموال وما ينفقون منها ولا تجمع حراماً ولا تنفق اسرافاً واكثر مجالسة العلماء ومشاورتهم ومخالطتهم وليكن هواك اتباع السنن واقامتها وايثار مكارم الاخلاق ومعاليها وليكن اكرم دخلائك وخاصتك عليك من اذا رأى عيبا فيك لم تمنعه هيبتك عن انهاء ذلك اليك في شرك واعلانك بما فيه من النقص فان أولئك انصح اوليائك ومظاهرون لك وانظر عمالك الذين بحضرتك وكتابك فوقت لكل رجل منهم في كل يوم وقتا يدخل فيه عليك بكتبه ومأموراته وما عنده من حوائج عمالك وامور الدولة ورعيتك ثم فرغ لما يورد عليك من ذلك سمعك وبصرك وفهمك وعقلك وكرر النظر فيه والتدبر له فا كان موافقاً للحق والحزم فامضه واستخر بالله عز وجل فيه وما كان مخالفاً لذلك فاصرفه الى المسألة عنه والتثبت فيه ولا تمتن على رعيته ولا غيرهم بمعروف تؤتيه اليهم ولا تقبل من احد الى الوفاء والاستقامة والعون في امور المسلمين ولا تضمن المعروف الا على ذلك وتفهم كتابي اليك وانعم النظر فيه والعمل به واستعن بالله على جميع امورك واستخره فان الله

عز وجل مع الصلاح واهله وليكن اعظم سيرتك وافضل رغبتك ما كان الله عز وجل رضى ولدينه نظاماً ولاهله عزا وتمكيناً وللملة والذمة عدلاً وصلاًحاً وانا اسأل الله ان يحسن عونك وتوفيقك ورشدك وكلائتك والسلام.

وبعد فهذا الكتاب عندما شاع وظهر امره اعجب به الناس واتصل بالمؤمن فلما قرأ عليه قال ما ابقى ابو الطيب (ويعني طاهر بن الحسين) شيئاً من امور الدنيا والدين والتدبير والرأى والسياسة وصلاح الملك والرعية وحفظ السلطان وطاعة الخلفاء وتقويم الخلافة الا وقد احكمه واوصى به ثم أمر المؤمن فكتب به الى جميع العمال في النواحي ليقصدوا به و يعملوا بما فيه.

**١٨ - صفات القائد:** هناك صفات معينة يجب ان تتوفر في القائد حتى يتمكن من أداء واجبه بكفاءة، وهي صفات انسانية تؤثر على القائد ووجودها لدى القائد تساعده كثيراً في تطبيق مبادئ القيادة وفي كسب ثقة واحترام وتعاون الذين يعملون معه، ودراسة هذه الصفات بالتفصيل وتحليلها وتطبيقها يؤدي بالقائد الى اكمال النقص الموجود به و يقوي و ينمي بشكل اكثر الصفات الموجودة به وقد قام الباحثون وعلماء النفس بتحليل حياة القادة العسكريين لاستخلاص هذه الصفات ولكن احداً من هؤلاء القادة لم تجتمع لديه كل الصفات لأن الكمال لله وحده.

والنقاط التالية قد لا تشمل جميع الصفات التي يجب أن تتوفر في القائد ولكنها تشمل معظمها:

- أ. المعرفة : وهي المعرفة المهنية العامة والثقافية.
- ب. الحزم : وهي القدرة على اتخاذ القرارات السريعة الصحيحة.
- ج. الابداع الذاتي : القدرة على ايجاد وتنفيذ الاعمال.
- د. اللباقة: القدرة على معرفة الروابط الانسانية.
- هـ. السلوك: وتشمل اللغة واللباقة من حيث السلوك العام والمظهر.
- و. الشجاعة : السيطرة العقلية على الخوف.
- ز. قوة التحمل: وتشمل قوة التحمل الجسمي والعقلي.







ب. الحزم: وهي القدرة على اتخاذ القرارات الفورية واعطائها بوضوح وحزم فعلى القائد أن يكون حازماً في تصرفاته وأوامره وعندما يصل الى القرار يجب أن يتخذه بغض النظر عن أي ظرف من العوامل المؤثرة على قراره، وعندما يضع القائد خطته يجب أن توضع بعد تفكير سلم وتقدير جيد، يقول الفيلد مارشال مونتميري في كتابه الحرب عبر التاريخ<sup>١</sup>، صفات القائد عديدة واثنان منها حيويتان (القدرة على اتخاذ القرارات الصحيحة والشجاعة في تنفيذ هذه القرارات، ولا شك أن هاتين الصفتين هما أثمن صفات القائد في جميع الميادين الاخرى السياسية والصناعية وغيرها).

ويقول اللواء الركن محمود شيت خطاب (يستند اصدار القرار الصحيح السريع الى عاملين: القابلية العقلية للقائد، والحصول على معلومات. وليس هناك من ينكر القابلية العقلية التي كان يمتاز بها الرسول تلك القابلية التي لا يختلف فيها المسلمون وغير المسلمين، فهو الذي بشر وانذر وكافح وناقش عقليات كبيرة ووحيد أمة، فهل يمكن ان يتم ذلك الا لعقلية جبارة نافذة)<sup>٢</sup>.

وسجل غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم مليء بالمواقف الحازمة ففي غزوة بدر الكبرى أمر الرسول بقتل أسيرين لشدة عداوتها للإسلام والمسلمين حيث اعتبرهما مجرمين وليس أسرى حرب كما اعتمد الرسول الكريم في الحصول على المعلومات من خلال ارسال دوريات الاستطلاع قبيل غزوة بدر واستجواب غلامين من قریش حيث سألهما الرسول الكريم: كم ينحرون يومياً؟ فأجابا يوماً تسعاً ويوماً عشراً فاستنتج الرسول من ذلك ان قوات قریش بين التسعمائة والألف وعلم من الغلامين ايضاً أن أشرف قریش جميعاً خرجوا لمنعه.

ج. الابداع الذاتي: وهي الكفاءة في رؤية ما يجب عمله والقيام باجرائه حتى في حالة عدم وجود اوامر. وهوننتاج مباشر للثقة بالنفس وقوة الارادة وهو القدرة

(١) الحرب عبر التاريخ: الفيلد مارشال مونتميري تعريب فتحي عبدالله نمر.

(٢) الرسول القائد: اللواء الركن محمود شيت خطاب ص ٣٠٠ - ٣٠١.

والرغبة الطوعية في خلق عمل وتنفيذه. وتاريخ القادة العظام في الاسلام حافل بالأمثلة على توفر الابداع الذاتي لديهم في فتح مكة هيأ رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشه لدخول مكة فاتحاً وحدد تشكيلاته وعين قياداته وبين واجبات كل قائد ومكان عمليات الجيش وتحركاته ولم يعلم أحداً الوجهة التي يريد بها وحرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على فتح مكة دون اراقة دماء وعندما وصل بجيشه إلى منطقة قريبة من مكة أمر الرسول بايقاد عشرة آلاف نار حتى ترى قریش ضخامة الجيش دون أن تفرق هويته وقضى بذلك على معنويات أهل مكة واستسلمت للمسلمين دون قتال وأمن الرسول الكريم بذلك هدفه بفتح مكة دون اراقة دماء.

د. اللباقة: وهي القدرة على التعامل مع الآخرين بدون اثارهم وازعاجهم وعلى القائد أن يعرف متى وكيف يأتي بالتصرف المناسب وعليه ايضاً قول وعمل الاشياء الصحيحة في الوقت المناسب، واللباقة هي الفهم لطبيعة العلاقات الانسانية مع الاعتبار لمشاعر الآخرين والقائد يجب أن يعامل مرؤوسيه كل حسب عقله وادراكه لأن لكل فرد في الدنيا خواص معينة تختلف عن الآخر وما على القائد الا فهم هذه الخواص الانسانية المختلفة وصفة اللباقة اتصف بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان عليه السلام يخاطب اصحابه ويبداً من لقيه بالسلام ويدعوا اصحابه باحب الاسماء اليهم ولا يقطع على أحد حديثه ويعود المرضى في اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر ولسنا في حاجة لأن نفصل أكثر لأن جميع تصرفات النبي عليه الصلاة والسلام كانت من اللباقة بحيث يعجز الانسان من أن يوفيا حقها.

هـ. السلوك: ان سلوك وخلق القائد له تأثير كبير على تجارب مرؤوسيه الذين يقودهم والرسول القائد عليه الصلاة والسلام كان احسن قومه خلقاً وسلوكاً واکرمهم حسباً وارجحهم حلماء، وعرف بين أهل مكة في حادثة سنه بالأمين وقد استوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكارم الاخلاق فخاطبه الله عز وجل بقوله

«وانك لعل خلق عظيم». وقال عليه الصلاة والسلام عن نفسه (ادبني ربي فاحسن تأديبي). وكان الرسول عليه الصلاة والسلام القائد الاعلى للقوات الاسلامية اول ما يوصي قادة جيوشه بحسن الخلق ومكارم الاخلاق اثناء الفتوحات.

و. الشجاعة: وهي الخاصية التي تمكن الانسان من الاستمرار بمواجهة الشعور بالخوف من الخطر او الانتقاد بالهدوء والحزم، والشجاعة صفة من صفات القيادة التي بدونها لا يمكن تطوير القيادة وصيانتها ولا يمكن لاي شخص ان يكون قائدا ما لم يكن شجاعاً ومثلاً أعلى لمن يقودهم. والرسول عليه الصلاة والسلام قاد بنفسه ثمانية وعشرين غزوة وكان يشترك في القتال بنفسه وفي المواقف الصلبة والحرجة من المعركة، ففي غزوة بدر الكبرى قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه (كنا اذا اشتد الخطب واحمرت الحدة، اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو).

ز. النزاهة والاستقامة: وتعني ان يكون القائد منصفاً وعادلاً ووفياً في ممارسة القيادة، وهذه الصفة من الصفات الهامة التي يجب ان يتشقف بها القائد، فاذا عرف المرؤوسين انه يمكن الوثوق بقائدهم فانهم سيعتمدون عليه بلا تردد. والقائد الذي يمكن الوثوق به هو شخص مخلص لمرؤوسيه لما يؤمن به ويعتقد انه حق. والنزاهة والاستقامة هي التأكد من تنفيذ الواجب بنزاهة واخلاص. وتاريخ القادة المسلمين حافل بالنزاهة والاستقامة ولنا في حاجة ان نضرب الأمثلة على ذلك.

ح. قوة التحمل: وتشمل قوة التحمل الجسمي والعقلي وهي من الصفات البارزة التي تقرر الامكانية القيادية للقائد ويجب أن تتوفر به اذا اراد ان يحوز على احترام من يعملون معه. والرسول القدوة الحسنة للقادة كان يتمتع بطاقة بدنية وقوة تحمل عالية في غزوة الخندق كان اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم

يلجأون اليه عند حفر الخندق كلما استعصت عليهم صخرة ويسرع اليها الرسول صلى الله عليه وسلم لتحطيمها وكان يشارك اصحابه في مسيراتهم الطويلة الشاقة وبذلك يضرب المثل الاعلى في قوة التحمل الجسمية والعقلية والصبر على الشدائد.

**ط. العدل:** وتعني اعطاء كل ذي حق حقه، والعدل يشمل الحزم والاستقامة وحتى يكون القائد عادلا يجب أن تتوفر لديه القدرة على تقييم القضية التي ينظر بها لاتخاذ الاجراءات المناسبة، ويجب على القائد أن يكون بعيداً عن الانفعالات الشخصية وان يكون حيادياً حتى يستطيع أن يعدل بين افراده، والقادة المسلمين جميعهم وفي مقدمتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا معلمين في تطبيق العدل على رعييتهم فكانوا يشاركون جندهم في تحمل اعباء القتال و يوزعون المسؤوليات القيادية والاعمال بالتساوي بينهم لا فرق بين رئيس ومرؤوس واسود وابيض الا بالتقوى وما ساواك بنفسه ما ظلمك.

**ى. الحماس:** وتعني اظهار اصدق الاهتمام والغيرة عن تأدية الواجب وهي الشرارة التي تجعل جميع صفات القيادة وخواصها تعمل، ولها علاقة بشعور الانسان والحماس يشمل المرح والنظرة المتفائلة الى الحياة وهما صفتان ضروريتان للقائد وهذا لا يعني أن يرسم القائد ابتسامة مصطنعة على وجهه باستمرار ولكن مرح الكلمات والتعابير التي يستعملها وتظهر في عينيه عندما يتكلم مما يوحي بالمرح والثقة تؤثر على المرؤوسين الى ابعد حد وتجعلهم لا يحسون بالمخاطر عندما يتدفقون الى المعركة، ففي تاريخ الفتوحات الاسلامية كان القادة المسلمين وفي مقدمتهم الرسول القائد عليه الصلاة والسلام يوجهون جندهم بكلمات وتعابير توحى بالثقة لأن نتيجة المعركة هي إحدى الحسنيين اما النصر او الشهادة في سبيل الله.

٢١ — هذه اهم الصفات القيادية العشرة وغيرها من الصفات كانت متوفرة بالقادة المسلمين وكانوا معلمين في القيادة الجيدة والأسوة الحسنة، فهذه الصفات العشرة يجب أن تتوفر بالقائد حتى يتمكن من قيادة جنوده في السلم والحرب.





٣ - تعريف العقيدة العسكرية: العقيدة العسكرية لأي دولة هي تعبير عن نظرتها الرسمية للحرب كظاهرة تاريخية اجتماعية تمثل إحدى الوسائل الأساسية لتحقيق سياسة الدولة واهدافها القومية، وهي تحديد الأسس العامة والمبادئ الرئيسية اللازمة لبناء الاستراتيجية العسكرية وتكونها.

٤ - مصادر العقيدة العسكرية الإسلامية: يعتبر القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة المصادر الأساسية التي تستمد منها العقيدة العسكرية الإسلامية وتفردها. وعلى هذا الأساس تتميز العقيدة العسكرية الإسلامية عن غيرها بأنها ليست من وضع البشر الذي يخطئ ويصيب إنما مصدرها كتاب عزيز منزل من الله سبحانه وتعالى لا يأتيه الباطل من قريب أو بعيد.

٥ - طابع العقيدة العسكرية الإسلامية: لقد شرع الاسلام نظاماً شاملاً للحرب يتسم بالرحمة والعدل ويطبع العقيدة العسكرية التي تستمد منه بطابع سلمي وغير عدواني، لأن الاسلام دين السلام القائم على الحق والعدل وليس على الظلم والعدوان، والاسلام ينظر الى الانسانية عامة نظرة التكريم والاحترام ويضع من القواعد والاحكام ما يصون الكرامة الانسانية للفرد وحقوقه في الحياة ولا يجعل غير التقوى اساساً للتفاضل بين الناس، وطريق الدعوة للاسلام مبني على الحكمة والموعظة الحسنة. وعندما شرع القتال في الاسلام ابتعد به عن الأنانية والطمع واذلال الضعفاء وابتغاء طريقاً الى السلام والازمئنان وبناء الحياة في ظل العدل والمساواة والرحمة. اما الهدف من الأعداد المادي للقوة في الإسلام فهو لرد كيد الأعداء والدفاع عن حماية نشر الدعوة الإسلامية وهو هدف ينم عن اسمى المعاني الإنسانية.

٦ - اهم خصائص العقيدة العسكرية الإسلامية: هناك خصائص تلتزم بها العسكرية الإسلامية بحكم التزامها بالعقيدة الإسلامية ومن اهم هذه الخصائص التي تنفرد بها:

أ. انها عقيدة ثابتة ومحكمة ومستقرة.

ب. انها عقيدة سليمة مبنية على العدل لا على العدوان وحتى قيام الساعة،

فهي لا تقاتل للسيطرة والتوسع.

ج. بين العقيدة العسكرية الإسلامية وبين رسالة الاسلام ارتباط وثيق لأن تعاليم الاسلام مصدر قوتها وفاعليتها العقيدة العسكرية الاسلامية هي الحصن المنيع التي تدافع عن كرامة الأمة الاسلامية.

٧ - ان الجهاد في سبيل الله هو جوهر العقيدة العسكرية الاسلامية لأن الجهاد مبدأ من مبادئ الاسلام التي اخذت مكانتها بين مبادئه وفروعه، والجهاد هو الوظيفة الشريفة التي كرم الله بها الأمة الاسلامية لكي تكون كما ارادها الله أمة قوية عزيزة الجانب، وتميز عقيدة الجهاد بوضوح الهدف وهو اعلاء كلمة الله ويرتبط ايضاً بالايان بصورة محكمة حيث يزول الأيمان عند النكوص والفرار عنه. والجهاد قائم في السلم والحرب بالاعداد واليقظة وبناء القوة والقتال لدفع العدوان وثوابه الجنة والمغفرة والنصر القريب. والتخلف عنه خروج من المبدأ الاسلامي. والجهاد يكفل بناء الكيان العسكري للأمة الاسلامية لأن التكليف به يقتضي بالضرورة ان يتأهب كل مسلم بشكل دائم ويستعد ويتدرب ليؤدي دوره في دفع العدوان ولا فرق بين جيش وشعب والكل مجاهد يؤدي دوره في المجال المناسب.

٨ - الحرب في الاسلام حرب عادلة: ان النظام المتكامل الذي وضعه الاسلام للحرب يتسم بالرحمة والعدل من حيث:

أ. معاملة الأسرى معاملة حسنة والتصرف معهم اما باطلاق سراحهم او بأخذ العوض اما بالمال او مقابل تبادل الاسرى، كما حث الاسلام على مداواة الجرحى منهم.

ب. الحفاظ على ارواح الأبرياء والضعفاء وغير المقاتلين.

ج. منع التخريب والتمثيل بجث القتلى او تعذيب الاسرى والجرحى.

د. الوفاء بتأمين المحارب اذا اعطي له الأمان.

هـ. مجاملة رسل العدو وعدم التعرض لهم بأذى.

و. سماحة الاسلام مع المغلوب وليس في الاسلام ويل للمغلوب.

ز. وقف الحرب وتلبية دعوة السلم اذا رضى اليها الاعداء ولكن على شرط ان يكون المسلمين في موقف العزة وشروط الهدنة في جانبهم ومصالحهم.

٩. الخلاصة: بعد عرض هذه الفكرة الموجزة عن العقيدة العسكرية الاسلامية فان السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو هل يمكن ان تكون للأمة الاسلامية والعربية نظرياتنا العسكرية الخاصة بها كما هي الحال في الدول العظمى اليوم؟ وكيف يمكن التخلص من التبعية التي فرضت عليها في مجال الفكر العسكري؟ وعند الاجابة على هذا وتبني هذا الاسلوب نستطيع مواجهة تحدي ما يسمى بالعقيدة العسكرية الاسرائيلية في الحرب وتحقيق النصر بأذن الله.



أ. انها استراتيجية تهديد اي ردع لمنع العدو من اتخاذ قرار الحرب وليست استراتيجية حرب.

ب. استراتيجية ردع وقائي تنسجم مع هدف الحرب في الاسلام ومقاصدها غير عدوانية.

ج. ان كون ميزان القوى في صالح الأمة الاسلامية وامتلاكها القوة الكافية للتفوق الكمي والنوعي على العدو لا يبرر استخدام تلك القوة طالما امتنع العدو عن العدوان.

د. لا تؤدي استراتيجية الردع الاسلامية الى سباق التسلح التي تؤدي الى مشاكل اقتصادية للدول نظراً لثقة هذه الدول في نوايا الأمة الإسلامية التي تنهى عن اللجوء الى العدوان والاعتصاب.

هـ. تملك هذه الاستراتيجية القدرة الهجومية وتستغل عنصري المفاجأة وخفة الحركة وهما من اهم مبادئ الحرب المطبقة في العالم المعاصر.

و. توفر الفرص الحقيقية لفض المنازعات الدولية بالطرق السليمة وعدم

اللجوء للحرب وتحقيق الامن والسلامة للأمة الاسلامية واعطائها القوة الكافية لردع العدوان.

ز. تنبه استراتيجية الردع الاسلامي الى العدو المستتر الذي يعمل بالخفاء بالاضافة الى القوة المعادية الظاهرة.

#### ٤ — الاستراتيجية غير المباشرة والتقرب غير المباشر في الاسلام:

وهي من النظريات الاستراتيجية التي تطرق اليها الاسلام بعد نظرية الردع، فالاستراتيجية غير المباشرة تهدف الى تحقيق الغايات بطريق غير النصر العسكري الحاسم أي بالطرق السلمية، والاقتراب غير المباشر يهدف الى زعزعة مركز العدو والاخلال بتوازنه للحصول على نتيجة حاسمة في المعركة. فالاسلام وجه المسلمين الى اتباع الطرق والوسائل في مجال تحقيق اهداف الدعوة الاسلامية مصداقاً لقوله تعالى:

«ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة». وحرية الاختيار على اساس قاعدة لا اكراه في الدين انما بالمنطق والاقناع، كما حرص الرسول عليه الصلاة والسلام على تطبيق هذه الاستراتيجية وتحمل في سبيل ذلك شتى انواع العذاب من المنافقين والكفار وفي مجال استراتيجية الاقتراب غير المباشر فقد اتبع الرسول عليه الصلاة والسلام في غزوة بدر اسلوب الدفاع ولم يهاجم قريش وكانت توجيهاته التعبوية التي نفذها المسلمون بكل احكام ودقة سبباً في إخلال توازن قوات قريش وزعزعة مركزهم مما ادى الى تحقيق النصر الحاسم بالرغم من تفوق قريش على المسلمين بنسبة ١:٣ فبعد ان نظم الرسول صلى الله عليه وسلم صفوف المسلمين قال لهم (ان دنا القوم منكم فانضحوهم بالنبال واستبقوا نبلكم ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم). ومن هنا نفهم معنى هذه التوجيهات الكريمة للرسول القائد ان تأخير قذف السهام من النبال حتى يقترب الاعداء ومنع استعمال السيوف الا اذا اصبح العدو قريباً جداً منهم وبذلك يضمن ايقاع اكبر الخسائر في العدو وهذا ما يطابق تماماً الاسلوب الحديث في استخدام الاسلحة في الدفاع حيث يمنع رماية الاسلحة المختلفة المديات الا بعد ضمان الاصابة الدقيقة لكل سلاح حسب هدفه ومدياته وفي هذا يكون ضبط النيران واقتصاد بالذخيرة وايقاع اكبر الخسائر في العدو وبالتالي الاخلال بتوازنه نفسياً ومادياً.

٥ - الخلاصة: المعروف في العالم المعاصر ان النظريات الاستراتيجية للردع والاقتراب غير المباشر تنسب الى اندريه بوفر وليدل هارت ولكن الاسلام سبقهم في ذلك وهو المصدر الاساسي للاستراتيجيات المعروفة في العصر الحديث، والواقع ان النظريات الاستراتيجية الاسلامية هي ارقى منهج ووضح سبيلاً للتوفيق بين الغاية والوسيلة، الغاية هي اعلاء كلمة الله في الأرض ودفع الأذى والعدوان عن الأمة الاسلامية والوسيلة هي الردع وعدم اللجوء للحرب الا عند الضرورة، وبذلك تحقق الاهداف بدون اراقة الدماء ويتم الاقتصاد في القوى المادية والمعنوية وهذا هو المفتاح الحق للاستراتيجية.

## ٤ - الفصل الثاني : فن القيادة العسكرية في الاسلام





قال تعالى : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم  
حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله  
إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم »<sup>١</sup>.



## مبادئ الحرب والعسكرية الإسلامية

إن المؤرخين الذين كتبوا لنا في الماضي تاريخ الحروب الإسلامية كتبوه كأحداث ولم يكتبوه كدراسة، ولم ينظروا إليه كفنّ عسكري قائم بذاته... ولو كانوا قد فعلوا لأضافوا على التاريخ الإسلامي دراسات عسكرية تحمل أفكاراً لا يزال يطبقها العسكريون في عالمنا الحديث.

ولعلّ من المهم أن نذكر أن مبادئ الحرب وُجدت في ظل العسكرية الإسلامية وطُبقت بمهارة فائقة تعلو إلى مستوى التجربة المفيدة والدرس النافع لكل العسكريين الذي جاءوا بعد ذلك ونسبوا إلى أنفسهم شرف اكتشاف هذه المبادئ والاعلان عنها.

ونحن فيما يلي نوضح بالأدلة القاطعة التي لا تحتمل قولين مدى وكيف تم تطبيق مبادئ الحرب كلها مجتمعة في الحروب الإسلامية بمعرفة قادة نشأوا في البادية... لم ينتظموا في أكاديميات عسكرية تلقوا فيها هذه المبادئ ولكنهم توصلوا إليها بفكر ناضج وإحساس صادق وتفهم كامل وإدراك واع وقدرة فائقة ونفوذها بجدارة وقدرة.

## مبادئ الحرب والعسكرية الإسلامية

نوضح في العرض الموجز التالي أن العسكرية الإسلامية قد سبقت غيرها إلى تحقيق مبادئ الحرب، وكانت المثل الأعلى في توخي الحق والخير والقوة ومكارم الأخلاق.

### ١ - الحشد:

وهو يعني جمع أكبر قوة ممكنة في مواجهة العدو. لقد كان التفوق العددي في جميع غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم في جانب أعدائه، ولكن كان التفوق المعنوي يعوض المسلمين هذا النقص، وهذا لا يعني أن القيادة الإسلامية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أهملت مبدأ الحشد، ولكنها كانت تنفذه وتحرص عليه في حدود إمكانيات المسلمين وقدراتهم.

بلغ عدد الجيش الإسلامي في آخر غزوة قام بها رسول الله عليه السلام (غزوة تبوك) والتي كانت في العام التاسع الهجري، أكثر من ثلاثين ألفاً معهم عشرة آلاف من الخيل، وهو عدد ضخم بالنسبة للكم الذي كان عليه المسلمون خلال فترة تجاوزت العشرين عاماً بقليل.

ولقد بدأ مبدأ الحشد ينال اهتماماً بالغاً من القيادات التي خلفت رسول الله عليه السلام، فأبو بكر الصديق حين أراد أن يحارب المرتدين ومانعي الزكاة حشد لهم أحد عشر لواءً، وحين أحس أن ألويته التي أرسلها لمحاربة الروم في اليرموك لا تتناسب كماً مع عدد أعدائهم، سير إليهم خالد بن الوليد من العراق دعماً وقوة.

وكان ذلك شأن عمر، فقد حرص على أن يمد جيوش المسلمين في العراق بالامدادات المستمرة، كما أمد عمرو بن العاص في مصر بقوات عاونت كثيراً في تسهيل مهمته.

وكان عمر يبحث الناس بالخروج إلى القتال إيماناً منه بمبدأ الحشد، وله بذلك خطوتان جديرتان بالذكر:

**أولاهما :** أنه سمح للمثنى بن حارثة خلال قتاله في العراق أن يضم إلى قواته بعضاً من نصارى العرب المقيمين هناك كنصارى «تغلب وبنى النمر».

**وثانيها :** أنه رضي الله عنه سمح للمسلمين الذين كان تيار الردة قد جرفهم ثم عادوا ثانية إلى الاسلام بالمشاركة في القتال أملاً في أن يزيد حجم الحشد الاسلامي في مواجهة العدو.

يتبين فيما سلف أن المسلمين اهتموا بالحشد اهتماماً يتفق مع إمكانياتهم وقدراتهم، وأنهم حرصوا على أن يكون الحشد متناسباً مع حجم العدو والمركة. لقد حشدت القيادات الاسلامية حشوداً ضخمة لمواجهة الغارات المتعددة التي تعرضت لها البلاد الاسلامية والأماكن المقدسة، واستطاعت هذه الحشود أن توقف تيار المغول والتتار في عين جالوت، وأن تقهر الصليبيين في حطين.

## ٢ - الاقتصاد في الجهد:

يعرف الاقتصاد في الجهد بأنه حشد أعظم قوة تجاه الغرض الأساسي مع تخصيص القوات الأقل للعمليات الثانوية. إن هذا المبدأ كان له نصيب كبير في تاريخ العسكرية الاسلامية.

في معركة «أحد» جعل الرسول صلى الله عليه وسلم جماعة من المسلمين على رأسها الزبير بن العوام وقال له: (استقبل خالد بن الوليد وكن بإزائه). وكلف الرسول صلى الله عليه وسلم جماعة أخرى من الرماة عليهم عبد الله بن جبير بن النعمان، بأن يقيموا على جبل يحمي ظهر قواته حتى لا يُهاجم العدو المسلمين من الخلف، وأصدر لهم أمراً جازماً: (أحموا لنا ظهورنا فإننا نخاف أن يبيثوا من ورائنا، والزموا مكانكم لا تبرحوا منه وإن رأيتمونا نقتل فلا تعينونا ولا تدفعوا عنا، وإنما عليكم أن ترشقوا خيلهم بالنبل). مما لا شك فيه أن عزل هذه القوة عن الجيش لن تؤثر عليه بقدر ما تفيده، وهذا ما تفعله جيوش اليوم.

وفي خلال الهجوم على دمشق، وضع أبو عبيدة بن الجراح خطته على أساس أن يكون هناك هجوم عام شامل تقوم به قواته مباشرة على دمشق، ولكنه في ذات الوقت كان يدرك أن للعدو قوات في «فحل»، وخشي أن تبادر هذه القوات إلى مشاركة قوة دمشق في القتال ومعاونتها، وكان عليه -حتى يتم له فتح دمشق- أن يمنع تقدم قوات فحل، ولهذا أمر بعض رجاله بقيادة أبي الأعور السلمي بمواجهة قوات الروم في «فحل» ومنعها من مغادرة موقعها،

وظلّت هذه القوة تؤدي واجبها بكفاءة حتى تم دخول دمشق وسقوطها في أيدي المسلمين.

وحين صدرت الأوامر إلى عمرو بن العاص باحتلال «أجنادين» لاحظ — وهو رجل حرب له خبرته وكفاءته وقدرته وقته — أن أرطبون قد وضع قوات له في إيلياء وفي الرملة، وكانت هذه القوات تمثل شوكة في جانب جيشه، وكان لابد له من أن يتصرف في حدود القوة التي يقودها ليحقق الهدف الذي رُسم له. لذلك فصل قوتين صغيرتين عن جيشه تولّى قيادة الأولى علقمة بن حكيم والثانية أبو أيوب المالكى. وكلف الأول بمواجهة قوة إيلياء، والثاني بمواجهة قوة الرملة، وأمرهما بمنع أي تحرك لها بقصد معاونة قوة أجنادين ولو كلفها ذلك اشتباكاً مسلحاً معها... وبذلك تفرغت القوة الرئيسية للعملية الأساسية في أجنادين ونجحت في مهمتها وهزمت أرطبون وهلل للنصر عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: «غلبه عمرو... لله عمرو».

وحين كان المشنى بن حارثة يطارد أعداءه في اتجاه المدائن، فصل قسماً من قوّته ولآه أخاه «المعنى» وأمره بأن يحتل حصن المرأة، بينما استمر الجيش الرئيسي في مهمته.. ونجح المعنى في مهمته واحتل الحصن.

لا شك أن هذه العمليات الثانوية بتخصيص قوات أقل مهّدت الطريق أمام المسلمين وأكسبتهم فوق الأرض روحاً وقوة جعلتهم مستعدين للمعركة الكبرى بفضل استخدامهم الأمثل لمبدأ الاقتصاد في الجهد.

### ٣ — المفاجأة (المباغتة):

وهي تعني الظهور أمام العدو في وقت لا يقدّره وبصورة لا يتوقعها وبأسلوب يجهله.. وهي بهذه الصورة تؤدي إلى ارتباك خطير في صفوف العدو، فوق أنها تثير الرعب بين جنوده فيفقدون اتزانهم وتَهْتَزُّ أعصابهم، بصورة تجعلهم غير قادرين على المواجهة والقتال، وهنا تحلّ بهم الهزيمة.

والمفاجأة قد تكون عددية، أي أن يواجه العدو بقوات كبيرة العدد لم تكن في حسبانها، وقد تكون في وقت لا يتوقعه العدو، وقد تكون في جهة لا يقدر العدو أهميتها فتكون هي مقبرته، وقد تكون باستخدام أسلحة جديدة يجهلها العدو.

وللمفاجأة دور كبير في الحروب الإسلامية... من أول مظاهرها روح القتال التي

اتصف بها الجند المسلمون الذين قاتلوا في بدر... لقد توهمت قريش أن ظهور رجالها أمام رجال الرسول عليه الصلاة والسلام (وقد كانوا في مكة عبيداً لهم قبل إسلامهم) سيملاً قلوبهم رعباً وخوفاً، فلا يستطيعون نزلاً أو يقدرّون على القتال... ولكن حين تمّ اللقاء، فوجئت قريش يقوم يحاربونهم بكل ما لديهم من قوة، وبكل ما استطاعوا من عنف، حتى كان انتصار المسلمين في بدر معجزة فريدة في تاريخ الحروب كلها... وكانت هذه المفاجأة ذات وقع أليم على قريش، فقدّ رجالها رشدهم، حتى أن الواحد منهم كان لا يعي لنفسه أمراً ولا يرى لها مخرجاً، ولا يجد طريقاً للنجاة... وامتد أثر هذه المفاجأة إلى داخل مكة، حيث يقبع أبو لهب، الذي لم يشترك في القتال، فلما سمع بما حدث، أصابته الحمى من كثرة الكمد والهم، فمات ولم يكن قد جفّ على قتلى بدر تراب القلب.

وكانت الصورة الأخرى للمفاجأة في الخندق، فقد اجتمعت الأحزاب (قريش وحلفاؤها من قبائل العرب) لتحارب الرسول عليه الصلاة والسلام، وتستأصل دينه وكلهم أمل ورجاء... فكيف للرسول أن يواجه هذه الآلاف العشرة التي اجتمعت بينها الرغبة في القضاء عليه...؟ تحركت القوة تحت قيادة أبي سفيان إلى المدينة وهناك كانت المفاجأة... أقام المسلمون نوعاً جديداً من الدفاع؛ كانت قريش وحلفاؤها يجهلون... كان هناك الخندق الذي أشار بحفره سلمان الفارسي، الذي قال فيه رسول الله عليه الصلاة والسلام: (سلمان منا أهل البيت). وضاعت أهداف قريش أمام الخندق، وتحت وطأة الرياح الشديدة، ولم يجد أبو سفيان حلاً إلا التراجع.

وكانت المفاجأة في أعظم صورها يوم الفتح العظيم، حين علمت قريش أن الرسول يسير إليها في جيش كثيف العدد والعدة، أنطق أبا سفيان فقال لقومه: «هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به»، وكان من أثر هذه المفاجأة أن دخل المسلمون مكة دون قتال، اللهم إلا قتال بسيط في جبهة خالد.

وأمثلة المفاجأة كثيرة في الحروب الإسلامية، فقد كان القادة المسلمون يدركون أهميتها، ويعرفون نتائجها، ولهذا اهتموا بها اهتماماً بالغاً في غالبية معاركهم، في الشام ومصر وفلسطين وشمال أفريقيا، مما أعطاهم الفرص الكبيرة لتحقيق النصر والمضي في تحقيق أهدافهم بكل ثقة ومقدرة.

#### ٤ - التعرض:

وهو يعني الهجوم.

والتعرض كما هو معروف خير وسائل الدفاع، وهو يؤدي إلى كسب السيطرة، ويمنح حرية العمل، ويلزم العدو باتخاذ خطة الدفاع، ويرفع من روح المقاتلين المعنوية في الوقت الذي يضعف روح الطرف الآخر.

والتعرض لا يعني في كل حالاته النصر، ولكن إتقانه والانتفاع بآثاره هو الذي يحقق النصر، فالهدف الأساسي منه هو كسر شوكة العدو والقضاء على رغبته في مواصلة المقاومة، وهو يتوقف على خفة الحركة وقوة العزيمة وامكانية التحمل.

ولم تغب أهمية التعرض وخطورته على القائمين في العسكرية الاسلامية.

في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام، كان المسلمون في غالبية غزواتهم هم المهاجمون... في بدر، وفي أحد، وفي مؤتة، وفي الفتح، وحنين، والطائف، وتبوك.

في عهد أبي بكر هاجم المسلمون المرتدين ومانعي الزكاة. وفي عهد عمر انتقلت الجيوش الاسلامية إلى خارج الجزيرة، وكانت معاركهم كلها في أرض أعدائهم. في الشام حيث تقدموا من موقع لآخر، من اليرموك إلى دمشق إلى فحل إلى حمص...

وفي العراق حيث اجتاحتهم الأرض بمن عليها في مواقع متعددة، بدأها خالد بن الوليد في الكواظم، حيث تحقق أول انتصار على الفرس، وأنهاها سعد بن أبي وقاص في المدائن، حيث قضى على دولتهم ورفع راية الاسلام.

وفي مصر وشمال أفريقيا حيث انتصر عمرو بن العاص في الفرما، ثم توالى الانتصارات الاسلامية حتى دخل المسلمون بقيادة موسى بن نصير وطارق بن زياد بلاد الأندلس...

وفي آسيا إذ وصلت الجيوش الاسلامية إلى بلاد السند والصين وانتشر فيها الاسلام.

وإذا أردنا أن نقدم المزيد من أمثلة التعرض الاسلامي، فهذا يعني بكل موضوعية أن ننشر تاريخ الحرب في الاسلام، وهو أيضاً لا يعني أن الاسلام كان معتدياً، فالتعرض الاسلامي كان نوعاً من الدفاع، عملاً بالمبدأ الذي يقول: «إن الهجوم هو خير وسائل



الدفاع»، كان دفاعاً عن الحق والخير والعدل، عن الدين والوجود والكيان الاسلامي.

## ٩ — المرونة:

وهي تعني القدرة على الحركة والمناورة والانتقال.

كان للمرونة دور كبير في تاريخ العسكرية الاسلامية، وهذه حقيقة، لأن المسلمين في أصلهم عرب، عاشوا في الصحراء التي كانت تتطلب تحركاً دائماً، هذا، فوق أن طبيعة حياتهم كانت تؤهلهم لحفة الحركة وسرعة الانتقال ويسر المناورة.

كان الرسول عليه السلام، إذا سمع بتجمع ضده في أي مكان، يسرع إلى مكانه ليقتضي عليه قبل أن يستفحل أمره، كما حدث في غزواته عليه السلام ضد بني لحيان، وبني محارب، وإلى بواط، والعشيرة، وسفوان.

كما كان عليه السلام يسرع بإرسال سراياه إذا أحسّ بخطر يهدد مواقعه في مكان ما، كما حدث في سراياه إلى بني أسد وذوي القعدة وبني سليم وبني كلب وغيرهم.

والاغارات المتعددة التي قام بها المسلمون في العراق فيما بين سوق الخنافس والأنبار وبادور يا وسوق بغداد وتكريت، ما كانت لتنجح وتأتي ثمارها إلا لأنها قامت أساساً على المرونة، واعتمدت عليها اعتماداً بعيد المدى.

ويُعدُّ تحرك خالد بن الوليد من العراق إلى اليرموك نموذجاً حياً للمرونة، فقد سار بقواته في بادية لا ماء فيها، وأتى الروم من مأمنها وفاجأهم بما لم يحتسبوا، وقطع مسافة — تقطعها السيارة في عشرين ساعة مع الاستراحة — ويبلغ طولها زهاء ثمانمائة وستين كيلومتراً — في خمسة أيام.

واعتمد عمرو بن العاص حين تغذر عليه فتح حصن بابليون على المرونة في التقدم تجاه الفيوم، حيث ناور كتبية يقودها حنا، واستطاع أن يقضي عليها ويقتله... ولقد أذهل هذا التحرك الروم، إذ لم يكن يخطر ببالهم أن يتحرك عمرو بهذه السرعة إلى الفيوم ثم يعود مرة أخرى بعد أن يكون المدد قد وصل إليه ليعاونه في فتح بابليون.

ويعطي احتلال صبراته مثلاً حياً للمرونة، فعندما انتهى عمرو بن العاص من احتلال طرابلس، أمر قواته بالتقدم فوراً إلى صبراته، فتحركت الخيل بقيادة عبد الله بن الزبير ليلاً،

وأصبح الصبح وهو يدخل المدينة، وأهلها مشغولون بإخراج حيواناتهم للمرعى، واحتل عبد الله المدينة بدون قتال.

## ٦ - الأمن:

من أهم واجبات القائد سلامة وأمن قواته، وحماية خطوط مواصلاتها واتخاذ الحيلة اللازمة ضد مباغتتها.

وذلك كان شأن القيادة العسكرية الإسلامية، فقد كانت حماية قواتها وسلامتها في مكان الصدارة في تفكير قادتها على مختلف مستوياتهم.

والأصل في الحرب الإسلامية هو السلامة والحماية... سلامة الدعوة وحماية المؤمنين بها الداخلين في الإسلام، فبعد سنين طويلة من الصبر على الأذى والعدوان قرر القرآن أن يحمي كل مؤمن اختار الإسلام ديناً، ولهذا فرضت الحرب في الإسلام حماية له وسلامة لأهله.

عندما استعدت قريش للهجوم على المدينة في غزوة أحد، بعث العباس عم الرسول صلى الله عليه وسلم بكتاب إليه ينبئ بالتحرك، فلما تسلم الرسول عليه السلام الكتاب، دفع به إلى أبي بن كعب ليقراه، فلما عرف ما به، طلب منه أن يكتب أمر الكتاب، ثم تصرف الرسول بسرعة، فأمر بإعداد حراسة شديدة على المدينة خلال الليل، وأرسل جماعة استطلاع تكشف له الأمر وتمذه بالمعلومات.

وفي خلال الغزوة، أرادت كتيبة يقودها ابن أبي أن تسهم في حرب قريش، فرفض الرسول عليه الصلاة والسلام قائلاً: «لا يستنصر بأهل الشرك على أهل الشرك ما لم يسلموا» وكان الرسول بهذا القرار يحرص على سلامة رجاله.

وعندما أرسل الرسول لواء يقوده أبو سلمة بن عبد الأسد لمحاربة طليحة وسليمة ابني خويلد، أمر بالسير ليلاً والاختفاء نهاراً، وأن يسلك اللواء طرقاً غير مطروقة.

وفي غزوة ذات الرقاع، خشي الرسول أن يهاجمه بنو غطفان فقال لقومه: «من يكلؤنا ليلتنا هذه؟» فاستجاب لدعوته عمار بن ياسر وعبادة بن بشر، وتناوبا معاً الحراسة.

وفكرة الخندق تقوم أساساً على مبدأ الأمن، فقد تجملت قريش وحلفاؤها في أعداد ضخمة تشكل خطراً على المسلمين، وقد كانوا حتى هذه المعركة قلة لا تستطيع أن تواجه

هذه الجموع، ومن هنا برزت فكرة الخندق وحقت أهدافها.

ومنع عمرو بن العاص قواته على أثر انتصاره في عملياته ضد قضاة من مطاردة الفارين خوفاً من أن يعودوا أدراجهم بقوات أكثر فيصعب ملاقاتهم وخاصة أنه يحاربهم في أرضهم.

كما أنه منع رجاله من إيقاد النار، فأنكر ذلك عمر بن الخطاب، فقال عمرو: «لا يوقد أحد ناراً إلا قذفه فيها» وأضاف: «لقد خفت أن يمتد الضوء فيكشف المسلمين لأعدائهم وهم قلة فينقضوا عليهم».

وتصرف عمرو بعد احتلاله الفرما وهو في طريقه إلى مصر، يؤكد حرصه الشديد على أمن قواته، فقد هدم أسوارها وحطم حصونها حتى لا يستفيد منها الروم إذا عادوا إليها وتملكوها، كما أمر بحرق السفن الراسية في المرفأ القريب منها حتى لا يستغلها العدو ضده.

ولقد كانت سلامة الأراضي التي أصبحت في حوزة المسلمين في فلسطين وبلاد الشام هي الدافع الأساسي لفتح مصر، حيث تتجمع قوات كثيرة تابعة للروم تشكل خطراً جسيماً على القوات الإسلامية في شرقها.

وعندما أصيب المشي بن حارثة إصابة الموت دعا أخاه وزوجه وحملها رسالة إلى سعد بن أبي وقاص طلب منه فيها أن يلزم العرب مراكزهم على حدود الصحراء، وألا يقاتلوا أعداءهم في عقر دارهم، وأن يقاتلوهم على حدود أرضهم على أدنى حجر من أرض العرب وأدنى مدرة من أرض العجم، فالبادية تحمي ظهورهم والفرس لا يستطيعون التوغل فيها، كما أن البادية تمثل نقطة انطلاق إلى داخل العراق... هذه النصيحة التي تقبلها سعد راضياً، تهدف أولاً وقبل كل شيء إلى أمن وحماية القوات الإسلامية وسلامتها.

## ٧ - التعاون:

ويعني توحيد العمل والتضامن من أجل الوصول إلى الهدف.

ولقد حرص الرسول الكريم على أن يكون التعاون متكاملاً بين المسلمين جميعاً، وخاصة في أمور الحرب، فلم يكن عليه السلام يضع خطة بمفرده، ولم يكن يستبد برأي معين، بل كان يطرح الأمر شورى بين الناس، كلٌ يدلي بدلوه ويعرض وجهة نظره... وكانت الآراء تناقش بروح الأخوة الإسلامية.

في بدر عرض الرسول على الناس الموقف، فتحدث المهاجرون بمررتهم وتناول الأنصار الموقف بصراحة، وانتهى الأمر إلى خطة المواجهة والكل متفق عليها متحد في الرأي متعاون في الموقف.

وكذلك كان الأمر عند الخروج في أحد، فقد أبدت الآراء، قال البعض بالبقاء واتخاذ خطة الدفاع، وقال البعض بالخروج واتخاذ خطة الهجوم، وتغلبت الفكرة الثانية، واستجاب لها الرسول، وتعاون المسلمون جميعاً؛ القائلين بالدفاع والمنادين بالهجوم، وأصبحوا قوة واحدة متعاونة.

وفي عهد أبي بكر كان التعاون هو الأمر السائد في أمور الحرب، فلم يقرر أبو بكر رأياً وحده، بل كان معه مستشاروه الذين تعاونوا معه إلى أقصى حدود التعاون.

وكانت خطة العمل في الميدان تقوم أيضاً على التعاون، ففي حروب الردة حددت اختصاصات لكل لواء، وكلفت بعض هذه الألوية بمعاونة ألوية أخرى، كمعاونة لواء شرحبيل بن حسنة للواء عكرمة بن أبي جهل.

ومن أمثلة التعاون الصادق موقف المشنى بن حارثة مع خالد بن الوليد حين تولى الأخير القيادة مكانه، وموقفه مع أبي عبيد بن مسعود حين ولّاه عمر قيادة الجيش العربي في العراق... لقد عمل المشنى تحت قيادة الاثنين كأبي جندي بسيط، ونسي تماماً أنه كان قائداً للجيش، وأنه حقق قبلها انتصارات عظيمة.

وأعظم أمثلة التعاون كان في اليرموك، فقد كانت ألوية المسلمين مستقلة في قيادتها وتحركاتها وعملياتها، بينما كانت قوات أعدائهم تتجمع تحت قيادة واحدة، ودعا خالد الأمراء أن يتنازلوا عن قيادة ألويتهم، وأن ينضموا في جيش واحد تحت قيادة واحدة، فاستجابوا له، وأسندوا إليه القيادة، وأخذوا يأترون بأمره.

إن القادة المسلمين كانوا يحسون بعمق أهمية التعاون، إيماناً منهم بقوله تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى) وجهادهم جميعاً كان برأ بالاسلام، وكفاحهم المتصل كان نوعاً راقياً من التقوى.

## ٨ - المطاردة:

تعني متابعة المهزم ومحاولة القضاء عليه حتى لا يملك القدرة على العودة إلى ميدان القتال ليحارب من جديد...

وللمطاردة آثار بعيدة المدى على الجيش المهزم، فإنه يكون قد فقد الكثير من معنوياته ومن قدراته على المواجهة وحمل السلاح، وتفتر عنده الرغبة في القتال، فإذا ما أحس بمطاردة عدوه أسقط في يده وآثر السلامة فلا يفكر في عودة إلى قتال.

ويسجل تاريخ الحروب الإسلامية صوراً عديدة للمطاردة التي كان يؤمن بها القادة المسلمون كمبدأ هام من مبادئ الحرب.

وتمت أول عملية مطاردة في غزوة السويق تولاهما الرسول بنفسه ضد مائتي فارس من قريش بقيادة أبي سفيان، وكان الهدف من المطاردة هو القضاء على قوة قريش، وكان القرشيون من فرط خوفهم خلال المطاردة يتخففون من أرزاقهم التي يحملونها، حتى تمكنوا من الفرار، وعثر المسلمون في طريق المطاردة على هذه الأرزاق. فبعد هزيمة بدر خرج أبو سفيان على رأس عدد قليل من أتباعه إلى مكان يسمى العريض، حيث قتل رجلاً من الأنصار وحرق بعضاً من النخيل، فخرج الرسول لملاقاته ولكنه أسرع بالفرار والرسول يطارده حتى قرقرة الكدر.

وفي حنين، وبعد أن تمت هزيمة هوازن، أمر الرسول بمطاردتها وقال: «من قتل مشركاً فله سلبه». وتبع المسلمون هوازن حتى أوكاسا، وسلبوا من احتملوا من النساء والأموال، وأمر الرسول بمطاردة مالك بن عوف الذي فر مع بعض قومه إلى الطائف وامتدت المطاردة إلى هناك.

وفي حروب العراق كان خالد حريصاً على مطاردة المهزمين من قوات الفرس، وكذلك كان المشني بن حارثة، ومن بعده سعد بن أبي وقاص.

وكذلك كان عمرو بن العاص في قتاله للروم في مصر، وكذلك موسى بن نصير وطارق بن زياد وهما يقودان جيوش المسلمين في شمال أفريقيا وفي حروب الأندلس، وكذلك كان قادة الدولة العباسية وهم يكتسحون أراضي آسيا وينشرون الإسلام في ربوعها.

## ٩ - اختيار القصد وإدامته:

كان القادة يحددون الهدف والأهداف المتتابعة ضمن نطاق الهدف العام، وكان الهدف الأساسي للحروب الإسلامية هو نشر الإسلام. وقد برهن العرب المسلمون جميعاً وفي كل المستويات على حرصهم التام والتزامهم المطلق بالهدف الذي يعملون له ويقاتلون من أجله و يقيمون السلم وبناء المجتمعات من أجله.

كان الرسول صلى الله عليه وسلم يختار مقصده بالضبط ويفكر في أفضل وأنجح السبل للوصول إليه.

وقد ظهر هذا المبدأ واضحاً في غزوة الحديبية، إذ كان هدف الرسول عليه الصلاة والسلام التأثير على معنويات قریش دون قتال، حيث ترك الطريق العام عندما علم بقدوم قوات قریش، وسلك طريقاً آخر تملصاً من القتال، ووصل بقواته إلى الحديبية، وبقي هناك مصراً على مقصده فأفسح بذلك المجال للمفاوضات.

وفي معركة اليرموك كان قصد خالد بن الوليد أن يحرم قيادة الروم من إسناد فرسانهم، لذلك هجم بالقلب متوخياً فصل خيل الروم عن مشاتهم، ثم أفسح المجال لخيل الروم للخروج من مكانها الذي تقاتل فيه بعد التضييق بشدة عليها فخرجت تلك الخيل وتشتت في الصحراء وبقي المشاة وحدهم وسهل على خالد القضاء عليهم.

وظهر هذا المبدأ واضحاً من خلال عملية العبور التي قام بها طارق بن زياد ومواصلته فتح بلاد الأندلس وكان هدفه إعلاء كلمة الله وإظهار دينه.

## ١٠ - الاستطلاع:

إن الاستطلاع المستمر لمعرفة أخبار العدو من المبادئ المهمة التي ينبغي عليها القائد خطته في العمليات الحربية.

وقد لعب هذا المبدأ أدواراً مهمة خلال الحروب الإسلامية.

ذهب الرسول عليه الصلاة والسلام وأبا بكر رضي الله عنه قبيل معركة بدر لاستطلاع المنطقة، وعند عودتهما أرسل الرسول القائد مفرزة استطلاع بقيادة علي بن أبي طالب، وأسرت رجلين من القرشيين، وقام الرسول باستجوابها بنفسه بأسلوب فريد، وأخذ منها

معلومات قيمة عن العدو وقادته وعدته وعدده، وكانت قرش شديدة الحرص على كتمانها.

وكذلك كان القائد صلاح الدين يعمل بما هو معروف في الحروب الحديثة بالاستطلاع والكشف، وكان يعتمد على عيونه الذين يرسلون للأمام لتقصي أخبار العدو وأماكن ضعفه وقوته، وكمية القوات المحتشدة، وهذا ما قام به في حصار القدس، فقد أرسل عيونه لمدة خمسة أيام اختبروا المناطق الضعيفة واستطاع بعد ذلك أن يجتازها ويستولي على القدس. لذلك نلاحظ أن هذا القائد قد طبق هذا المبدأ من مبادئ المعركة الذي يعمل به في الحرب الحديثة.

وكذلك عني القائد طارق بن زياد بمبدأ الاستطلاع عندما أرسل رسالة الى القائد موسى بن نصير يرفق فيها معلومات وافية عن اسبانيا، والتي حصل عليها (أبو زرعة طريف بن ملوك) أثناء الغزوة التي قام بها بقوة قليلة على مراكب يوليان.

وكان هذا المبدأ من أسباب نجاح عمرو بن العاص في غزوة ذات السلاسل، كما استطاع شرحبيل بن حسنة فتح الاردن كله بخسائر طفيفة نتيجة لحذره وحرصه على معرفة أخبار العدو.

## ١١ - المعنويات:

كان المرتبون العسكريون من جميع الأمم ولازالوا حتى اليوم يجعلون أساس ثقافتهم العسكرية للجندى غرس العوامل التي تقوي في نفسه من الروح المعنوية، لأن القادة في جميع الأمم يعتبرون قوة الروح المعنوية من أهم الأسباب التي تحقق لهم الانتصار، لذا فهم يهتمون بها أكثر من اهتمامهم بتكديس السلاح... وماذا يفيد السلاح حتى وإن كان من أجود وأرق الانواع إذا كانت روح الجندي المعنوية منهارة، أو ليست موجودة بتاتا.

وفي العسكرية الاسلامية كان العامل المعنوي (وهو روح عقيدة التوحيد) هو العامل الحاسم والأساس فيما حققه المسلمون من انتصارات وكانت جذور هذا العامل تستند إلى:  
آ - الإيمان بقضية عدالتهم، وهي قضية نشر الاسلام بين الأمم وواجبهم في تعريف العالم على هذه القضية وهي التي من أجلها امتشقوا الحسام واندفعوا من جزيرتهم العربية.

ب - ثققتهم بقادتهم ثقة تزيل كل عوامل التردد والاحجام.

ج — غيرتهم وأثرتهم وتفانيهم في حماية اخوانهم في الدين ورفاقهم في السلاح.

وهكذا نرى المسلمين تنتصر جيوشهم على الروم في الشام وهم آلاف قليلة لا يزيدون في أكثر تقدير على أربعين ألفاً، بينما قوات الروم لا تقل عن نصف مليون جندي مزودين بأحسن الأسلحة وأفتكها، ولكنهم خلوا من الروح المعنوية في الوقت الذي يتمتع المسلمون بروح معنوية عالية لا مثيل لها، مستمدة من عقيدة الاسلام التي ملأت قلب المسلم بأنه في قتاله لا بد وأن ينال إحدى الحسينين: الاستشهاد الذي يعقبه خلود في الجنة، وإما النصر الذي من نتائجه عز الدنيا ثم بعد ذلك رضوان الله في الآخرة.

وهذه العقيدة الرائعة هي التي جعلت أربعمائة من الفدائيين المسلمين يموتون بقيادة عكرمة بن أبي جهل يوم اليرموك التاريخي جميعهم، ليوهنوا من زخم هجوم الروم الذي كادوا به يكسحون المسلمين، وقد نجحوا في إيقاف هذا الهجوم وكانت أرواحهم الطاهرة ثمناً لذلك النصر الذي ساهموا فيه بأعظم قسط في ذلك اليوم المشهود.

من أجل ذلك كان العامل المعنوي وهوروح عقيدة التوحيد المبدأ الأول الذي به فتح المسلمون الأرض التي لم تغب عنها الشمس أبداً.

## ١٢ — الإدارة:

إن الشؤون الادارية ذات أهمية بالغة لاستمرارية المعركة، وتعتبر الأساس لانطلاق هذه القوات في واجبها.

ولقد اهتم الرسول عليه الصلاة والسلام بالأمور الادارية كثيراً في كل معركة، وكل خطة مرهونة بإمكاناتها الادارية، بالإضافة إلى مواقف الرسول العظيمة في توفير الامداد والأرزاق، وكذلك تعاون المسلمين في كل غزوة على تزويد المجاهدين بكل أنواع الادارة اللازمة.

ولعل أعظم نموذج على هذا المبدأ هي تدابير خالد بن الوليد التي اتخذها تمهيداً لعبوره الصحراء بين العراق والشام، وقد وصلت شأواً بعيداً في الدقة والروعة، فقد نقل الماء في بطون الابل وفوق ظهورها، كما هيأ دليلاً ماهراً يعرف مسالك الصحراء، وبهذه التدابير الدقيقة استطاع خالد عبور الصحراء بدون أي خلل إداري، وكان مع جيشه بعض الأطباء



من العرب لإعطاء الأدوية السائدة حين ذاك للمرضى والمصابين.

وكذلك كان قادة المسلمين في كل موقع من مواقع القتال، لا يألون جهداً في تفقد قواتهم وجندهم وتوفير كل ما يلزم لهم استعداداً لخوض المعركة بكل جهدهم وقوتهم.

هذه هي أهم مبادئ الحرب الأساسية في العسكرية الحديثة، بالإضافة إلى بعض المبادئ التي لم يرد ذكرها مثل الاحتياط والسيطرة وتوحيد القيادة وجميعها نفذت من قبل القادة المسلمين.

إن تاريخ الحروب الإسلامية يحمل بين سطوره الصورة الرائعة والحقيقية لعظماء القادة المسلمين الذين أوجدوا مبادئ الحرب وطبقوها وبقيت حتى عصرنا هذا، بغض النظر عن اختلاف السلاح وتطوره.

بیتہ اشیا کے احکام و مسائل اور احکام فقہ  
 بیتہ اشیا کے احکام و مسائل اور احکام فقہ

## موجز المعارك والغزوات والسرايا الإسلامية في عهد الرسول والخلفاء الراشدين

١ — أول الغزوات: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم غازياً في صفر غزوة ودان، وهي غزوة الأبواء، يريد قريشاً وبني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، فوادعته فيها بنو ضمرة، ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ولم يلق كيداً. فأقام بها صفر وصدرًا من شهر ربيع الأول.

٢ — سرية عبيده بن الحارث: وهي أول راية عقدها عليه السلام في مقامه ذلك بالمدينة، عبيده بن الحارث بن عبد المطلب في ستين أو ثمانين راكباً من المهاجرين، ليس فيهم من الأنصار أحد، فسار حتى بلغ ماء بأسفل ثنية المره، فلقى بها جمعاً عظيماً من قريش، فلم يكن بينهم قتال، إلا أن سعد بن أبي وقاص قد رُمي يومئذٍ بسهم، فكان أول سهم رُمي به في الإسلام. ثم انصرف القوم عن القوم، وللمسلمين حامية.

٣ — سرية حمزة إلى سيف البحر: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة بن عبد المطلب بن هاشم إلى سيف البحر من ناحية العيص، في ثلاثين راكباً من المهاجرين، ليس فيهم من الأنصار أحد، فلقى أبا جهل بن هشام بذلك الساحل في ثلاثمائة راكب من أهل مكة، فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني، وكان موادعاً للفريقين، فانصرف القوم ولم يكن بينهم قتال.

٤ — غزوة بواط: غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول يريد قريشاً حتى بلغ بواط، وهو جبل من جبال جهينة بقرب ينبع من ناحية رضوى، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً.

٥ — غزوة العشيرة: غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً فسلك على نقب بني دينار، ثم على فيفاء الخبار، فنزل تحت شجرة ببطحاء ابن أزهر، ثم ارتحل فترك الخلائق وهي أرض بالمدينة وسلك شعبة يقال لها: شعبة عبد الله، حتى هبط ليليل، ومن ثم سلك

طريق بصحيرات اليمام حتى نزل العشيرة من بطن ينبع، فأقام بها جمادي الأول وليالي من جمادي الآخرة، ووادع فيها بني مدلج وحلفاءهم من بني ضمرة ثم رجع إلى المدينة.

٦ — سرية سعد بن أبي وقاص: وقد كان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبي وقاص في ثمانية رهط من المهاجرين، فخرج حتى بلغ الخزار من أرض الحجاز، ثم رجع ولم يلق كيداً.

٧ — غزوة سفوان — وهي غزوة بدر الأولى: أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة، فخرج الرسول صلى الله عليه وسلم في طلبه حتى بلغ وادياً يقال له: سفوان، من ناحية بدر، فلم يدركه، وهي غزوة بدر الأولى، ثم رجع الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة.

٨ — سرية عبد الله بن جحش: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش في رجب، ومعه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أحد، وكتب له كتاباً وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه، وبعد يومين فتح عبد الله الكتاب، فإذا فيه: «إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف، فترصد قريشاً وتعلم لنا من أخبارهم».

ومضى عبد الله حتى نزل نخلة، فترت به عير قريش تحمل تجارة لهم فقاتلوهم وأخذوا العير وأسيرين وقدموا إلى المدينة، وبعد ذلك أفداهما رسول الله بسعد بن أبي وقاص وعتبة بن أبي غزوان، وكانا أسيرين لدى قريش.

٩ — غزوة بدر الكبرى:

الموقع: بئر بدر

التاريخ: ١٧ رمضان ٢هـ — ٦٢٤م

قوات المسلمين:

المقاتلون: ٣١٤

الابل: قرابة ٧٠

الخيال: ٢

قوات المشركين:

المقاتلون: قرابة ٩٥٠

الابل: قرابة ٣٥٠

الخيول: ٢٠٠

النتائج:

- استشهد من المسلمين أربعة عشر رجلاً.
- أسفرت معركة بدر عن هزيمة ساحقة لقوات المشركين فقد خسر المشركون سبعين قتيلًا وسبعين أسيرًا.

١٠ - غزوة بني سليم: وهي دورية قتال قادها الرسول صلى الله عليه وسلم إلى منازل بني سليم وغطفان الواقعة في قرقرة الكدر، وهي ماء لبني سليم، بينه وبين المدينة ثمانين مراحل، وتقع على الطريق التجارية الحيوية بين مكة والشام، وكان قوام هذه الحملة مائتي فارس. باغت الرسول هذه القبائل المتحشدة في عقر دارها، ففروا تاركين في الوادي ٥٠٠ بعير استولى عليها المسلمون، وبقي الرسول صلى الله عليه وسلم هناك ثلاثة أيام لإظهار هيبة المسلمين ثم عاد للمدينة. كانت هذه الغزوة في أواخر شهر شوال من السنة الثانية للهجرة.

١١ - غزوة السويق: نذر أبا سفيان عند رجوعه من بدر أن لا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمداً، ولذلك جهز مائتي راكب من قريش وقادهم إلى منطقة المدينة. ولما وصل إلى مكان تحشد قواته، أرسل منهم مفرزة صغيرة فأغارت على ناحية بأطراف المدينة يقال لها «العريض» فقامت بحرق بيتين ومجموعة من أشجار النخيل، وقتلت رجلين من المسلمين وانسحبت إلى معسكرها.

عندما سمع المسلمون بهذه الإغارة، سارع الرسول صلى الله عليه وسلم على رأس قوة من رجاله لمطاردة أبي سفيان ولكنه تمكن من الإفلات، لأن حملته كانت من الفرسان الذين ألقوا بمؤناتهم من الطعام أثناء هربهم ليخففوا الحمولة عن الخيول. وعثر المسلمون في طريق المطاردة على هذه الأرزاق، وأكثرها من (السويق) وهي مزيج من الخنطة والشعير المطحون، فسموا هذه الغزوة بغزوة السويق، وقد وصل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى قرقرة الكدر ثم عاد إلى المدينة بدون أن يلقي حرباً. وكانت هذه الغزوة في شهر ذي الحجة من السنة الثانية للهجرة.

١٢ - غزوة ذي أمر: وهي أكبر حملة عسكرية يقودها الرسول صلى الله عليه وسلم خارج المدينة، فقد بلغ عدد رجال الحملة أربعمائة وخمسين مقاتلاً بين راكب وراجل، وسبب هذه الحملة أن جمعاً كبيراً من بني ثعلبة وبني محارب احتشدوا «بذي أمر» وهو مكان ماء، وأن هدفهم الاغارة على أطراف المدينة، وقبل أن يصل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى مكان تجمع القبائل؛ بلغهم خبر حملة المدينة فسارعوا إلى الحرب، وتفرقوا في رؤوس الجبال، ولم يعد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة إلا بعد أن قام هناك بجيشه شهراً كاملاً، وذلك ليشعر القبائل العربية بقوة المسلمين.

وقد حدثت هذه الحملة في شهر محرم من السنة الثالثة للهجرة.

١٣ - غزوة بجران: وهي حملة قوامها ثلاثمائة مقاتل قادها الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه إلى ديار بني سليم، فقد بلغه أنهم يقومون بحشد قوات كبيرة من قبائل تلك المنطقة لغزو المدينة، فأسرع إليهم بجيشه وحث السير ليفاجئهم قبل أن يتحركوا ولكن بني سليم لما بلغهم تحرك الرسول صلى الله عليه وسلم تفرقوا في الجبال، أما النبي فقد جاس برجاله في ديارهم إمعاناً في إرهابهم، ولم يرحل عنها إلا بعد أن أقام فيها شهرين. وقد حدثت هذه الحملة في شهر ربيع الأول من السنة الثالثة للهجرة.

١٤ - سرية زيد بن حارثة: توجهت أول قافلة قرشية إلى الشام عبر طريق تمر بأرض نجد ثم العراق حتى الشام بعد سيطرة المسلمين على الطريق القديمة التي تمر ببشرب، وعندما علم الرسول بها جهّز على الفور حملة قوامها مائة راكب، أسند قيادتها إلى زيد بن حارثة وأمره باعتراض طريق القافلة والاستيلاء عليها. اتجه زيد برجاله مسرعاً نحو نجد يتحسس خبر العير، فداهم عير قريش وهي واردة على الماء فلم يكن من صفوان ابن أمية وأبي سفيان بن حرب ومن معها من حرس القافلة إلا أن ينجوا بجلدهم، وفروا وتركوا العير بدون مقاومة.

استول المسلمون على القافلة ووقع في الأسر ثلاثة من حراس القافلة.

١٥ - معركة أحد:

الموقع: هضاب جبل أحد خارج المدينة.

التاريخ: ١٥ شوال من السنة الثالثة للهجرة - كانون أول ٦٢٥ م.

قوات المسلمين:

المقاتلون: ٧٠٠

الظعن (النساء): ٢

الدارعون: ١٠٠

الفرسان: ٢

قوات المشركين:

المقاتلون: ٣٠٠٠

الظعن (النساء): ١٥

الدارعون: ٧٠٠

الفرسان: ٢٠٠

النتائج:

بلغت خسائر المسلمين في معركة أحد واحداً وسبعين شهيداً وما يقارب مائة وخمسين جريحاً.

أما خسائر المشركين فقد بلغت اثنين وعشرين قتيلاً وزهاء خمسين جريحاً.

لا شك في أن من أهم أسباب هزيمة المسلمين في أحد مخالفة الرماة لتعليمات الرسول القائد، ومغادرتهم مكانهم ومباغطة خالد بن الوليد في الالتفاف خلف المسلمين.

١٦ — حملة حمراء الأسد: في اليوم التالي لمعركة أحد طلب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى رجاله الذين اشتركوا في معركة أحد أن يستعدوا لمطاردة الجيش القرشي، تحركت كتائب الجيش الاسلامي بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم في فجر السادس عشر من شوال من السنة الثالثة للهجرة، إلى مكان يُقال له «حمراء الأسد»، وهي موضع يبعد ثمانية أميال من المدينة، وكان أبوسفيان قد توقف بجيشه وعسكره في «الروحاء»، وهي على بعد ثلاثين ميلاً من المدينة، عندما وصل إليهم خبر خروج الجيش الاسلامي لمطاردتهم، فأسقط في أيديهم، ومما زاد أبا سفيان رعباً وفرعاً؛ الحرب النفسية التي شتها عليه أحد حلفاء المسلمين من بني خزاعة، وهو معبد بن أبي معبد، حيث قال لأبي سفيان: «محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط، يتحرقون عليكم

نحرَقاً. قد اجتمع معه من كان تخلف عنه بالأُس من الأوس والخزرج، وتعاهدوا أن لا يرجعوا حتى يلقوكم فيثأروا، وغضبوا لقومهم غضباً شديداً، وندموا على ما فعلوا... فيهم من الحق شيء لم أر مثله قط». قرر أبو سفيان على أثر ذلك الانسحاب إلى مكة، وقد كان من قبل يفكر في الكرة على المسلمين، ولكنه قبل تنفيذ الانسحاب، لجأ إلى مناورة سياسية بارعة، ليوهم الجيش الاسلامي بأنه عازم على مهاجمته وإبادته في حمراء الأسد، ولهذا حتمل أبو سفيان ركباً من بني عبد القيس كان متوجهاً إلى المدينة رسالة تهديد إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، يقول فيها: «إنَّ أبا سفيان قد عقد العزم على مهاجمة المسلمين في حمراء الأسد، وأجمع السير على محمد وأصحابه ليستأصل بقيتهم».

وفعلاً أبلغت الرسالة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ولكنه تجاهلها في اعتزاز وكبرياء، وبقي معسكره بجيشه في حمراء الأسد، يوقد النيران ليلاً طيلة ثلاثة أيام ليدل قریش على مكانه، وإنه مستعد لمناجزتهم إذا شاءوا...

ولما لم تفد هذه المناورة السياسية في تحقيق أغراضها وتأكد لأبي سفيان ثبات الجيش الاسلامي وإصراره على اللقاء؛ فضّل الانسحاب على الدخول في معركة عسكرية غير مضمونة النتائج. وهكذا عاد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعد أن حفظ بهذه الحركة سمعة جيشه وهيبته ومكانته بعد أن كادت تفقدها في معركة أحد.

١٧ - سرية أبي سلمة: دورية قتال قوامها مائة وخمسون مقاتلاً بقيادة أبي سلمة بن عبد الأسد، سبّرها الرسول صلى الله عليه وسلم لتأديب بني أسد التي أخذت في التحشد بقيادة «طليحة بن خويلد» وأخيه سلمة للاغارة على المدينة. توجهت الدورية حتى وصلت ديار بني أسد في نجد باتجاه جبل قطن بعد مسيرة عشرة ليال، واقتحم ديارهم مع الفجر فلابدوا بالفرار وغنموا إبلهم وعادت إلى المدينة ظافرة. وكانت هذه الحملة في شهر ذي الحجة من السنة الثالثة الهجرية أي بعد شهر واحد من غزوة أحد.

١٨ - غزوة بني النضير: دبر يهود بني النضير مؤامرة لاغتيال الرسول صلى الله عليه وسلم عندما جاءهم بوفد إسلامي يطالبهم المشاركة في دفع دية رجلين عامرين وذلك بإلقاء «رحى الطاحون» من أعلى الحصن على الرسول صلى الله عليه وسلم. علم الرسول بالأمر



فاستأذن لقضاء حاجة وغادر إلى المدينة ومن ثم لحق به الوفد إلى هناك.

قام الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ذلك بإبذارهم وطلب منهم الجلاء عن يثرب لتقصهم العهد، وأخذوا يستعدون للرحيل لولا رأس التفاق في المدينة «عبد الله بن أبي» أرسل إليهم يشجعهم ويحرضهم على رفض الانذار واعداء إياهم بالمساعدة. فقرر اليهود البقاء في المدينة والمقاومة وانضم إليهم إخوانهم من بني قريظة وأخذوا يتحصنون في معاقلهم واختزنوا المؤن تكفيهم سنة كاملة.

على اثر ذلك أعلن الرسول صلى الله عليه وسلم التعبئة العامة وأصدر أوامره بمهاجمة معاقلهم فتحركت القوات الاسلامية إلى حصون بني النضير، وضربت عليهم الحصار وحرقت نخيلهم وبساتينهم، حتى سادهم الملح.

بعد عشرين يوماً من الحصار بعث اليهود بمندوبهم إلى الرسول القائد للتفاوض بشأن تنفيذ ما طلب إليهم في إنذاره من الجلاء عن المدينة، وقبل الرسول صلى الله عليه وسلم المفاوضة وتم الاتفاق على ما يلي:

أ — أن يجلو يهود بني النضير عن منطقة يثرب جلاء تاماً إلى أي مكان.

ب — أن يسلمو كل ما يمتلكونه من أنواع السلاح إلى المسلمين.

ج — لليهود أن يحملوا من أموالهم ما يقدر على حمله والذي يتبقى من أموالهم المنقولة وغير المنقولة يكون فيئاً للمسلمين وملكاً من أملاكهم.

د — يضمن المسلمون لليهود بني النضير سلامة أرواحهم ماداموا داخل المنطقة الخاضعة للمسلمين.

وهكذا اتجه يهود بني النضير إلى خيبر وأذرعات الشام وجلّوا عن المدينة ولم يبق من هذا العنصر الفاسد المعادي للمسلمين سوى قبيلة بني قريظة.

١٩ — غزوة ذات الرقاع: وهي دورية قتالية قوامها أربعمائة مقاتل قادها الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ديار بني ثعلبة وبني محارب بن غطفان، عندما علمت استخبارات المدينة بأن هذه القبائل تتحشد لغزو المسلمين.

تحرك الرسول القائد برجاله حتى وصل «نخلا» وهو منزل من منازل بني ثعلبة، من

المدينة على مرحلتين وكان في هذا المنزل شجرة يعيدها العرب تسمى «فراة الرقاع» لذلك سُميت هذه الغزوة بذات الرقاع، وصل الرسول صلى الله عليه وسلم حيث اجتمعت القبائل المعادية، فوقف الطرفان وجهاً لوجه بعدتها وأسلحتها الكاملة، غير أن الرسول القائد لم يكن يهدف من هذه العملية سوى إظهار هيبة الثورة الإسلامية وإخافة الأعراب وإرهابهم، فكث عدة أيام حتى تفرقت القبائل وتركت ميدان المعركة، وفي هذه الغزوة صلى الرسول صلى الله عليه وسلم «صلاة الحرب» وقد قسم رجاله إلى قسمين: قسم يقوم بتأدية الصلاة المقصورة والقسم الآخر يقوم بمهمة الحركة القتالية.

أقام الرسول صلى الله عليه وسلم في منازل بني غطفان مدة ١٥ يوماً ثم عاد للمدينة، وقد تمت أحداث هذه الغزوة في شهر جمادي الأولى من السنة الرابعة للهجرة.

٢٠ - غزوة بدر الموعد: عندما أشرف أبو سفيان بن حرب في نهاية معركة أحد من على جبل ونادى بأعلى صوته متحدياً المسلمين «... الموعد بيننا وبينكم بدر العام القادم» قال الرسول صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب... قل له: «نعم إن شاء الله» وافترقوا على ذلك.

وعندما حل الموعد «ذو القعدة السنة الرابعة للهجرة» خشي أبو سفيان لقاء الرسول صلى الله عليه وسلم فقام بمناورة سياسية إذ استأجر نعيم بن مسعود بعشرين رجلاً ليذهب إلى المدينة ويبيث الإشاعات التي ترهب المسلمين.

رغم الحرب النفسية التي أثارها نعيم بن مسعود والمنافقون واليهود إلا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قرر الخروج وإن لم يخرج معه أحد، فتسابق المسلمون للجهاد وقد بلغ عدد الجيش الإسلامي أكثر من ألف مقاتل، ووصل الجيش الإسلامي إلى بدر في اليوم المحدد.

عندما علم أبو سفيان أن مناورته السياسية أخفقت، جهّز جيشاً قوامه قرابة ثلاثة آلاف مقاتل وغادر مكة متوجهاً إلى بدر على مضض، وعندما اجتاز مرحلتين ووصل القضية، قرر أن يعود بالجيش إلى مكة موثراً السلامة.

عندما علم الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك قرر العودة للمدينة والعزة تملأ نفوس المؤمنين.

٢١ — غزوة دومة الجندل: تقع دومة الجندل في الطرف الشمالي الغربي للجزير العربية وعلى بعد ستة عشر ليلة من المدينة. سبب هذه الغزوة أن قبائل دومة الجندل قد أخذوا في التجمع لغزو المدينة، وعليه قاد الرسول صلى الله عليه وسلم الجيش الاسلامي. وهي حملة قوامها ألف مقاتل، وسار بهم إلى دومة الجندل، ولما علمت القبائل انتابهم الرعب ففارقوا بسرعة تاركين منازلهم ومواشيهم. عسكر الجيش الاسلامي في دومة الجندل خمسين يوماً ثم عاد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة. حدثت هذه الغزوة في المحرم من السنة الرابعة للهجرة.

٢٢ — غزوة بني المصطلق: قام بنو المصطلق والقبائل المجاورة لهم بجمع قواتهم لغزو المدينة، ولما تأكد للرسول صلى الله عليه وسلم ذلك جهّز جيشاً قوامه ألف مقاتل. واصل الرسول صلى الله عليه وسلم السير بجيشه حتى فاجأ بني المصطلق في مكان تحشدتهم في «قديد» على ساحل البحر الأحمر، على ماء يقال له «المريسع» وعندما رفضوا الدخول تحت راية الاسلام، حمل المسلمون عليهم ففارقوا وقُتل من بني المصطلق عشرة ومن المسلمين رجل واحد، ثم استسلم الباقيون، فأخذوا أسرى وعاد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة. حدثت هذه الغزوة في أول شعبان من السنة الرابعة للهجرة.

## ٢٣ — غزوة الأحزاب (الخندق)

الموقع: المنطقة الشمالية من المدينة

التاريخ: شوال سنة ٥ هجري — ٦٢٧م.

قوات المسلمين:

المقاتلون: ٣٠٠٠

الابل: —

الخيول: —

قوات المشركين:

المقاتلون: ١٠.٠٠٠

الابل: ١٥٠٠

الخيول: ٣٠٠

لم يستسلموا، بل بقيوا يقاتلون حتى قتلوا جميعاً. وكان هذا هو الحال في جميع المعارك التي خاضوها. وكانوا يقاتلون حتى قتلوا جميعاً. وكانوا يقاتلون حتى قتلوا جميعاً.

منتخب

[illegible]

:منتخبہ ۶۵ باب - ۸۸

[illegible]

المدنية المودعة في صدورهم ، وكان اليوم قد مضى ، وحق الرسول صلى الله عليه وسلم في موقع يقال له « ذو قرد » واستطاع سعد أن يسترد نصف الأبل ، وساقوا الأبل . أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم بقيادة بقيادة سعد بن زيد بن أسد وشهيم بنتا كانت ترعى في أطراف المدينة بحراسة رجل مسلم وامرأته ، فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة خاضعة غارة قارة قام بها عتيبة بن حصين الليثاني في جمل من غطفان على بعض الأبل حتى لم يبق الرسول صلى الله عليه وسلم إلا أياها فبقيت بعد عودته من غزوة بني عكرمة ، حتى لم

۷۸ - (۷۸) : (۷۸) - ۷۸

التي لم يمتدحها أحد من الملوك والوزراء.

«جَزَانِي فِي حَيَاتِي» وَلَكِنْ رَأَى إِلَى وَرَاسِهِ الْخَلَاءَ وَاسْتَظْهَرُوا  
إِلَى الْمَدِينَةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَأَى إِلَى وَرَاسِهِ الْخَلَاءَ وَاسْتَظْهَرُوا

၁- မိမိ၏ အမည် -

لَمَّا جَاءَهُ الْوَيْلُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ الْقَائِلُ أَلَيْسَ بِي رَسُولٍ قَالَ إِنَّ الْعِلْمَ بِلِقَاءِ رَبِّي هُوَ الْوَيْلُ مِنْ رَبِّهِ



النتائج :

بلغ عدد شهداء المسلمين في هذه الغزوة ثمانية، ستة منهم استشهدوا إبان الحصار، واثنان استشهدوا في عملية استطلاع قبل وصول الأحزاب إلى الخندق.

بلغت خسائر الأحزاب أربعة جميعهم من قريش. وسيب قلة الخسائر في الطرفين هو عدم نشوب معركة فاصلة حال دونها حفر الرسول صلى الله عليه وسلم الخندق الذي قلب خطط الأحزاب رأساً على عقب.

#### ٢٤ - غزوة بني قريظة:

تعتبر غزوة بني قريظة إمتداداً طبيعياً لمعركة الأحزاب، حيث كان بينهم وبين الرسول عهداً فخانونه بتحالفهم مع الأحزاب .

فبعد يوم واحد من انتهاء معركة الأحزاب قرر الرسول صلى الله عليه وسلم تصفية الحساب مع بني قريظة. بدأ المسلمون بالازدلاف إلى منازل بني قريظة وحاصروها قرابة عشرين يوماً، فطلب بنو قريظة من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يسمح لهم بالجلء عن المدينة مثل بني النضير فرفض الرسول صلى الله عليه وسلم إلا استسلامهم دون قيد أو شرط.

وعندما تلكأ اليهود في ذلك، قرر الرسول صلى الله عليه وسلم اقتحام حصونهم، فخافوا وسارعوا إلى فتح أبواب معقلهم وألقوا سلاحهم مستسلمين.

وصدر فيهم حكم سعد بن معاذ، حسب طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يقتل المقاتلون وتسبى النساء وتصادر الأموال.

وهكذا تم تنفيذ الحكم وبلغ عدد الذين نفذ فيهم الحكم من اليهود قرابة ثمانمائة رجل وامرأة واحدة كانت قتلت أحد المسلمين.

وكانت خسائر المسلمين شهيداً واحداً الذي قتلته المرأة اليهودية المشار إليها سابقاً.

#### ٢٥ - غزوة بني لحيان:

أقام الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة بعد غزوة الأحزاب إلى شهر ربيع الأول

ولكن استفاد المسلمون فيها على أسلوب قتال عدوهم «الروم» وهذا ما أفادهم في معاركهم القادمة مع الروم.

### ٣٠ - غزوة ذات السلاسل:

بعد عودة الجيش الاسلامي من موقعة مؤتة، قرر الرسول صلى الله عليه وسلم تجريد حملة إلى شمال الجزيرة العربية طمعاً بإسلامهم.

وصل عمرو بن العاص بجيشه إلى ماء ذات السلاسل بأرض جذام، فخشى من كثرة عدوه، فطلب من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يمهده بالمقاتلين فأرسل الرسول صلى الله عليه وسلم جيشاً من المهاجرين الأولين فيهم أبو بكر وعمر بقيادة أبي عبيدة بن الجراح لنجدة عمرو بن العاص. أخذ عمرو بمطاردة القبائل الموالية للروم فتوغل في ديار بلي وعذرة وبلقين وطيء وبذلك شتت جموع قبائل البادية (بادية الشام) وأخذ الجزيرة من المجوس.

### ٣١ - فتح مكة:

التاريخ : السنة الثامنة للهجرة - ٦٣٠ م.

قوات المسلمين : ١٠.٠٠٠ مقاتل.

قوات المشركين : لم ينظم جيش لمقاتلة المسلمين، وإنما توارى الناس في بيوتهم والمسجد الحرام إلا فئة قليلة من قريش وحلفائهم من بني بكر والأحابيش في منطقة الخندمة جنوب المدينة تم القضاء عليها من قبل الرتل الذي يقوده خالد بن الوليد.

النتائج :

بلغت خسائر المسلمين في فتح مكة شهيدتين، أما خسائر المشركين فقد كانت ثلاثة عشر قتيلاً وبعض الجرحى.

### ٣٢ - غزوة حنين وحصار الطائف:

الموقع : وادي حنين - الطائف

التاريخ : شوال ٨هـ، شباط ٦٣٠ م.

قوات المسلمين : ١٢.٠٠٠ مقاتل

قوات المشركين : ٢٠.٠٠٠ مقاتل (من قبائل هوزان)

النتائج :

استشهد بالطائف ١٢ رجلاً من المسلمين في حصار الطائف ولم تدقق المصادر التاريخية عدد الشهداء في حنين.  
قتل ٧٢ رجلاً من المشركين.

كان السبب الرئيسي لانتهزام المسلمين في الموقف الأول لغزوة حنين هو ثقتهم الزائدة بقوتهم وكثرة عددهم.

كان لصمود الرسول صلى الله عليه وسلم ونفر قليل من رجاله شأن كبير في تماسك الجيش الاسلامي ونزع النصر وسحق المشركين.

### ٣٣ - غزوة تبوك :

التاريخ : رجب ٩هـ ، ٦٣٠م.

قوات المسلمين : ٣٠.٠٠٠ مقاتل.

قوات الروم : جمع عديدة مع من حالفهم.

النتائج :

آثر الروم الانسحاب من تبوك والعودة إلى مناطقهم في الشمال ، فقرر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يعسكر بقواته الرئيسية في المنطقة واتخذها قاعدة له يوجه منها السرايا والبعوث.

بقي الرسول صلى الله عليه وسلم وجيشه عشرين يوماً مرابطاً في تبوك ثم قفل عائداً بجيشه إلى المدينة.

وتعتبر غزوة تبوك آخر غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم.

### ٣٤ - حروب الردة :

من المعروف أن جميع الأقاليم في الجزيرة العربية (ما عدا قلة قليلة) قد اشتعلت فيها نيران الردة بعد وفاة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم في أوائل السنة الحادية عشرة للهجرة.

وقد تصدى الخليفة الأول أبو بكر الصديق للمرتدين بكل حزم وصرامة وقوة ، فجهز



للقضاء على فتن المرتدين أحد عشر لواءً، واستمرت هذه الألوية الأحد عشر تخوض المعارك الضارية داخل جزيرة العرب أكثر من سنة، فقصوا على التمرد وسحقوا العصيان وقتلوا أكثر الزعماء الطامعين في التسلط والسيطرة والملك، كما أجبروا آخرين على الاستسلام أو الهرب إلى خارج الجزيرة العربية كما فعل سيد بني أسد ومتنبئوها الكذاب طليحة بن خويلد الأسدي، الذي قاد أعظم حشد للمرتدين في نجد بعد حشد مسيلمة الكذاب.

وهكذا تم القضاء على فتن المرتدين وعادت كل جزيرة العرب إلى حضيرة الاسلام.

### ٣٥ - جيش أسامة بن زيد إلى بلاد الشام:

بعد عودة الرسول صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع أمر بتجهيز جيش ضخم بقيادة أسامة بن زيد بن حارثة وأمره أن يوطئ الخيل تخوم اللقاء والداروم وهي قلعة بعد مدينة غزة للقاصد إلى مصر من أرض فلسطين.

تأخر تجهيز الجيش لمرض الرسول صلى الله عليه وسلم ولما قبض للرفيق الأعلى كان أول أمر أصدره أبو بكر «أنفذوا بعث أسامة».

سار أسامة في ثلاثة آلاف يقطع البيد في أيام شديدة الحر من شهر حزيران، وبعد عشرين يوماً من مسيرته نزل أسامة بجيشه فأغار على (آبل) الواقعة شمال مؤتة، وبث خيوله في قبائل قضاة وأحلافهم التي ناجزت الروم في مؤتة وقضى على كل مقاومة صادفها هناك.

لقد نفذ أسامة وصية الرسول صلى الله عليه وسلم فلما أنجز كل ذلك، عاد إلى المدينة بعد أربعين يوماً وقيل سبعين يوماً من يوم مغادرته لها ممتطياً الجواد الذي استشهد عليه أبوه زيد في غزوة مؤتة، فما رثي جيش كان أسلم من ذلك الجيش.

### ٣٦ - جيش خالد بن سعيد إلى الشام:

وهو يلي جيش أسامة بن زيد في دخوله الشام في عهد الخليفة الأول، حيث قاتل الرومان والعرب المنتصرة وانتصر عليهم قبل أن تتحرك الجيوش الرئيسية الأربعة إلى بلاد الشام. وتقدم خالد بن سعيد وجيشه في حذر داخل فلسطين حتى وصل إلى (آبل)

و«زيزاء» و«القسطل» وهناك عسكر بجيشه وبعث إلى الخليفة بما حققه من نصر داخل فلسطين، وإنه أصبح لا يبعد كثيراً عن العاصمة دمشق، وطلب تعزيزات ليواصل التحرك. فبعث إليه الخليفة هذه التعزيزات التي ضمت قائدين من أمهر قادة الاسلام، وهما عكرمة بن أبي جهل والوليد بن عقبة.

تسرع خالد بن سعيد باندفاعه إلى قلب الشام دون حماية خطوطه الخلفية، فتآلبت عليه قوات الروم وأوقعت بجيشه خسائر فادحة فانحاز بجيشه إلى الجنوب وكان لعكرمة بن أبي جهل دور كبير في إنقاذ ما تبقى من الجيش والعودة إلى الحدود، وانضمت فيما بعد إلى جيش شرحبيل بن حسنة.

### ٣٧ - لمحة عن أعمال خالد بن الوليد الحربية في العراق:

كان خالد بن الوليد قد قام خلال سنة واحدة في العراق بأعمال عسكرية هائلة وموفقة للغاية، ففي خلال هذه السنة حرر أكثر من ثلثي القطر العراقي من السيطرة الفارسية، فسيطرت قواته على أهم المدن الواقعة على جانبي نهر الفرات وخاصة الشاطيء الغربي للنهر. كما استولت قوات الاسلام بقيادته على أهم المناطق الزراعية الخصبة ما بين النهرين (دجلة والفرات) وبالجملية فقد سيطر خالد في العراق على كل مدنه الهامة ابتداءً بالأبلة: الثغر الحربي الهام في الجنوب على الخليج حيث البصرة الآن، وانتهاءً في الأنبار في الشمال. ولم يبق من المدن الهامة الكبرى في العراق في أيدي الفرس سوى (المدائن) العاصمة الأولى للأكاسرة، ولم ينقذها من أن يقتحمها خالد، سوى تخرج الوضع في الشام وأمر الخليفة الأول أن يلتحق خالد بالجيوش الأربعة التي توجهت إلى هناك بنصف الجيش الذي جعل القيادة الفارسية تتنفس الصعداء بل وتشن هجوماً معاكساً على نصف القوات الاسلامية المتبقية في العراق، والتي لا تزيد على عشرة آلاف، وتنتزع منها ما كان خالد قد سيطر عليه في العراق من مواقع ومدن، إلى أن قام القائد المشئي بن حارثة الشيباني للمرة الثانية ثم القائد سعد بن أبي وقاص باستعادتها.

### ٣٨ - الهجوم الشامل على الشام - ١٣هـ

قرر الخليفة الأول تطهير الشام من الاحتلال الروماني ونشر الاسلام فيه، لذا قرأ أن يبعث بأربعة جيوش، عيّن لها قادة أربعة، وعيّن لكل قائد إقليماً في الشام تكون

عملياته العسكرية فيه ، وكما يلي :

آ — أبو عبيدة عامر بن الجراح : منطقة حمص

ب — يزيد بن معاوية : منطقة دمشق العاصمة

ج — عمرو بن العاص : منطقة فلسطين

د — شرحبيل بن حسنة : منطقة الأردن

أما القوات الرومانية فقد جهّز هرقل جيوش رومانية أربعة، وقد عتِن لهذه الجيوش الأربعة قادة كبار، وخصص لها المناطق وكما يلي :

آ — التذراق أخو الامبراطور هرقل : مهاجمة عمرو بن العاص في فلسطين

ب — جرجة بن توذرا (وهو الذي أسلم يوم اليرموك على يد خالد بن الوليد) وكان مكلفاً بمهاجمة يزيد بن أبي سفيان في منطقة العاصمة دمشق

ج — الدراقص : وكان مكلفاً بمهاجمة شرحبيل بن حسنة في الأردن

د — الفيقار بن نسطوس : (وكان فيما بعد أحد قادة اليرموك العظيم) وكان مكلفاً بمهاجمة أبي عبيدة في منطقة حمص.

كانت قوات الجيوش الاسلامية الأربعة كلها لا تزيد على واحد وعشرين ألفاً، أي أن أكبر جيش وهو الذي بقيادة يزيد بن أبي سفيان لا يزيد عن سبعة آلاف.

بينما القوات الرومانية المتواجدة في الشام لا تقل عن ربع مليون مقاتل، أي بمعدل ستين ألف روماني للجيش الواحد.

كانت خطة الروم بأن تتحرك قوة رومانية غامرة لمهاجمة أمراء الاسلام الأربعة الواحد بعد الآخر وذلك لتسهيل تصفية جيوش الاسلام الأربعة كل جيش منها على انفراد، وعلى أساس هذه الخطة تحركت الجيوش الرومانية الأربعة إلى المناطق المبينة أعلاه.

ولكن الأمراء الأربعة أفسدوا وبسرعة على القيادة الرومانية خططها الرهيبة، إذ اقترح عمرو بن العاص أن تجتمع الجيوش الأربعة الاسلامية في مكان واحد لحوض معركة حاسمة مع الجيوش الرومانية، وأن يكون مكان التجمع في «اليرموك». وافق الخليفة الأول على الخطة الجديدة وأمر بالتجمع في «اليرموك» قبل أن يقترح عمرو بن

العاص ذلك فجاء رأي عمرو مطابقاً لرأي الخليفة الأول.

ونتيجة الخطة الجديدة، أخذت الجيوش الأربعة بالتحرك للتشدد في اليرموك وتنسحب من كل المناطق التي سبق وأن سيطرت عليها في الشام. فقد انسحب أبو عبيدة من منطقة حصص، وانسحب يزيد بن أبي سفيان من منطقة دمشق، وانسحب شرحبيل بن حسنة من الأردن. وأخذ عمرو بن العاص في الانسحاب تدريجياً من فلسطين، ولكنه لم يتمكن من ذلك لأن القائد الروماني لمنطقة الساحل كان يطارده محاولاً سحق جيشه الصغير وهو ينسحب في اتجاه اليرموك، فظل عمرو يناور في بئر السبع حتى وصل إليه خالد بن الوليد فكانت معركة أجنادين الراهبة.

### معركة أجنادين:

تقع أجنادين غربي الخليل وجنوب غربي القدس وشمال بيت جبرين.

قوات المسلمين : ٤٠ ألف مقاتل

قوات الروم : ١٠٠ ألف مقاتل.

وحسب الخطة المرسومة وبموجب تعليمات خالد بن الوليد اشتبك عمرو بن العاص مع جيش الرومان بقيادة سرجيوس الملقب بالتذارق متظاهراً بأنه وحيداً في الميدان، فرح التذارق وظن أنه حصل على بغيته وهو انفراده بجيش عمرو البالغ سبعة آلاف، فلم يكثر كثيراً بالأمر لأن لديه مائة ألف مقاتل. وبينما القتال ناشباً ظهر خالد فجأة في الميدان بقواته الرئيسية ودارت رحى معركة من أعنف المعارك في الشام، انتهت بتدمير الجيش الأول الروماني تدميراً كاملاً حيث لم ينج منه إلا الشريد وبلغ عدد القتلى من الرومان ثمانين ألف قتيل، وعدد كبير من قادة الرومان وحكام المقاطعات. وقد حدثت هذه المعركة في اليوم الثامن والعشرين من جمادي الأولى عام ١٣ هجرية، الموافق تموز من عام ٦٣٤ م.

بعد هذه المعركة تحرك خالد مع جيشه إلى مكان تجمع الجيوش السابقة في اليرموك.

### معركة اليرموك الكبرى:

الموقع : ضفاف ومضائق وادي اليرموك.

التاريخ : في اليوم الثاني عشر من شهر رجب عام ١٣ هجرية، الموافق ١١ أيلول ٦٣٤ ميلادية.

قوات المسلمين : ٤٠ ألف مقاتل

قوات الروم : ٢٤٠ ألف مقاتل

دامت معركة اليرموك من مطلع النهار حتى حلول الظلام بين كَرّ وفرّ بين الجيشين الاسلامي والروماني. كانت الساعات فيه تسجل ملاحم بطولة وعبقريّة فذة وعطاء بالأرواح من الجيش الاسلامي، أحرزوا بعدها نصراً ساحقاً على قوات الروم سجل في صفحات ناصعة على مدى التاريخ.

أصيب من المسلمين ثلاثة آلاف، أما الروم فقد قتل منهم (٢٠٠٠٠٠) مئتي ألف، وفرّ ما يقارب الأربعين ألفاً.

وبعد معركة اليرموك توزع من بقي على قيد الحياة من الروم والعرب المنتصرة وعددهم يناهز الثمانين ألفاً توزعوا فلولاً على مقاطعات مختلفة كانت حتى بعد المعركة خاضعة لسلطان بيزنطا، وأكثرهم التجأ إلى العاصمة دمشق وإلى مدينة فحل وهي مدينة حصينة في الأردن. أما جيش الاسلام بعد انتصاره في اليرموك فقد أبقاه قائده الجديد أبو عبيدة فترة من الزمن يستجم فيها من عناء القتال الضاري.

وكان الخليفة الأول قد توفي أثناء معركة اليرموك وبويع عمر بن الخطاب رضي الله عنه خليفة للمسلمين.

### معركة مرج الصفر:

بعد انتهاء اليرموك تحشد الروم في مكان يقال له (مرج الصفر) وهو السهل الذي يقع جنوبي نهر الأعور على بعد خمسة وعشرين كيلو متراً غربي دمشق.

قرر أبو عبيدة التحرك بسرعة لضرب المحتشدين هناك، وترك في درعا حامية تحمي الجيش الاسلامي من أن يضرب من الخلف، وهناك في مرج الصفر التقى بجمع عظيم من الروم فاشتبك معهم في معركة ضارية إلا أنها كانت قصيرة وسقط فيها عدد كبير من القتلى حتى جرت الدماء في الماء وطحنت بها الطواحين.

وقد انتصر أبو عبيدة في المعركة وحظّم الجيش الروماني رغم الخسائر في الجيش الاسلامي، حيث بلغ عدد الجرحى أربعة آلاف، إلا أن هزيمة الروم كانت ساحقة

وهربت فلولهم إلى العاصمة دمشق، فتحصنوا فيها وذلك هلال المحرم سنة أربع عشرة هجرية.

### فتح دمشق:

بعد معركة مرج الصفر، وجّه أبو عبيدة قسماً من جيشه للاستيلاء على مدينة فحل في الجنوب، وتم ذلك بعد حصار طويل. أما القسم الأكبر من الجيش فقد تحرك لمهاجمة العاصمة دمشق بقيادة القائد العام نفسه أبي عبيدة ومساندة خالد بن الوليد.

بدأ حصار دمشق في اليوم السادس عشر من شهر محرم سنة ١٤ للهجرة، واستمر حوالي سبعين يوماً نتيجة السور العظيم الذي يحيط بالمدينة ووجود خندق واسع عميق مملوء بالماء. وما هي إلا برهة وجيزة حتى تمكن خالد من اجتياز الخندق سباحة بواسطة القرب المنفوخة ووصل مع رجاله الشاطئ الثاني سالمين جميعاً ومعهم أدوات التسلق من سلام وأوهاق، ثم دخلوا المدينة وأخذوا بسحق عساكر الرومان إلا أن بطريق المدينة وقائدها عقد صلحاً مع أبي عبيدة على أن يسلم المدينة بدون قتال، فقبل منه وأصدر أمره إلى خالد بن الوليد بوقف القتال، بالرغم من أن ما يقرب من نصفها استولى عليه خالد وفرقه بحد السيف.

وهكذا تم تحرير العاصمة دمشق وكان لسقوطها في قبضة المسلمين أسوأ الأثر في معنويات ما تبقى من حاميات رومانية في بقية المدن والمواقع في الشام. وعلى أثر ذلك أمر الخليفة عمر أن يعود جيش خالد إلى العراق، موقعه السابق، لمواجهة قوات الفرس، وهكذا كان. ثم انصرف أبو عبيدة لتحرير ما تبقى من معاقل الرومان في الشام فتم فتح «بيسان» و«طبرية» وفي محاولة للروم من حصص وبقية توذرا لاستعادة دمشق، كانت معركة مرج الروم الضارية التي غطت جثث قتلى الروم ساحة المعركة ولم تجد من يتولى دفنها. وهكذا وبتطهير المسلمين أهم المعاقل الحربية في جنوب الشام وتدميرهم الجيشين اللذين وضع هرقل الأمل فيها، انتهت أهم وأكبر المراحل في فتح الشام، ولم تعد المسألة بالنسبة للمسلمين سوى مسألة تطهير لما تبقى من جيوب هنا وهناك في الشام اللهم إلا مدينة حلب ثاني مدن الشام الكبرى، التي تعب المسلمون في فتحها وفقدوا كثيراً من الشهداء حتى تمكنوا من فتحها باحتلال قلعتها في النهاية بطريق الحيلة.

## معركة قنسرين:

كانت قنسرين تقع بين حلب وحماة، وكان الروم يحشدون فيها الجيوش بقصد ملاقاتة المسلمين في معركة حاسمة.

كان يقود جيوش الرومان الرجل الثاني بعد هرقل واسمه (ميناس) وخرج بجيشه وعسكره في العراء في مكان يقال له (حاضر قنسرين).

تحرك خالد بن الوليد بجيش الاسلام من منطقة حمص واتجه إلى قنسرين، وبينما القائد الروماني منهمكاً في إعادة تنظيم جيشه الضخم، فاجأه خالد وشنّ عليه هجوماً مباغتاً صاعقاً، فلم يستطيعوا الصمود فشرعوا بالهرب وخاصة العرب المنتصرة، ولكن خالداً أقفل بجنوده وفرسانه عليهم منافذ النجاة، فاضطر الرومان للقتال واستسلم العرب المنتصرة، إذ ألقوا السلاح، أما العنصر الروماني فقد أبيد عن بكرة أبيه في المعركة، ولقي القائد الروماني (ميناس) مصرعه وهويقود الجيش.

وبتدمير قنسرين وتصفية جيشها الضخم تمكن المسلمون من التغلب على أكبر قوة رومانية تجمعت في الشمال لمحاربتهم، حيث سقطت بعدها حلب وبعلبك والبقاع وأنطاكية وقيسارية والمدن الساحلية على البحر الأبيض المتوسط ابتداءً من خليج الاسكندرون شمالاً حتى مدينة العريش جنوباً.

وبذلك أكمل المسلمون فتح الشام كلها في أقل من ثلاثة أعوام، وخسر الرومان بفقدهم الشام بقرة حلوباً كانت تدر عليهم الخير أكثر من عشرة قرون.

## ٣٩ - معركة القادسية:

عندما كانت الجيوش الاسلامية تحتاح بلاد الشام تقاتل الروم في بداية الفتح، كان خالد بن الوليد، وكما مرّ معنا، يصنع الانتصارات في بلاد العراق، ثم التحق بالجيوش الاسلامية في الشام، وبقي المثنى هناك غير قادر لقلة عسكره على مواجهة جيوش الفرس، وبعد أن انتهت فتوحات الشام، قرر الخليفة عمر إعادة جيش العراق إلى العراق، حيث عاد رجال النجدة من الشام إلى العراق ومعركة القادسية على أشدها، وهم اشتد ساعد جيش سعد بن أبي وقاص.

عندما غرس أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لواء القادسية في يمين سعد بن أبي وقاص خرج في (٣٠٠٠٠) ثلاثين ألفاً من المقاتلين، ليلاقى قوات الفرس البالغة مائة وعشرين ألفاً وعلى رأسهم رستم.

خاض الجيشان معركة عنيفة، وانتهى قتال اليوم الأول وقد أبلى به المسلمون بلاءً حسناً رغم اشتراك القبيلة. وفي اليوم الثاني أبدى المسلمون نشاطاً كبيراً، حتى قُدر عدد القتلى من الفرس في هذا اليوم عشرة آلاف قتيل. أما اليوم الثالث والأخير فقد ظل القتال طول النهار وامتد حتى أواخر الليل وحتى الصباح، حين شوهد رستم فاراً من المعركة يعبر النهر، فلحق به هلال بن علقمة وأعادته إلى البر ثم ضربه بالسيف في جبينه فقتله.

انهزمت جيوش الفرس وولّت الأدبار وطاردهم المسلمون حتى نهاوند.

#### ٤٠ - موقعة المدائن :

كان الجيش الفارسي قد تجمع في نهاوند، وكان الوصول إليه يتطلب عبور نهر دجلة، فوضع سعد بن أبي وقاص خطة العبور، شكل كتيبة الأهوال وكلفها بعبور النهر وإعداد منطقة آمنة تصل إليها جيوش المسلمين. وشكل كتيبة أخرى سميت الكتيبة الخرساء كان عليها أن تتبع الكتيبة الأولى وتعاونها.

اندفعت الأهوال إلى النهر، وكان الفرس على الجانب الآخر يشاهدون ما أقدم عليه المسلمون في دهشة وتعجب وذهول، وأسرع فرسان الفرس إلى الشاطئ في محاولة لمنع العبور، لكن رماح المسلمين توخت عيون الخيل وانهمرت من كل جانب فارتدت، وخرجت كتيبة الأهوال إلى الشاطئ آمنة ثم وصلت بعدها الكتيبة الخرساء، ثم عبرت باقي القوات وامتلاً النهر بالخيل حتى قيل أن ماءه اختفى فلم يكن يرى، ودخل المسلمون المدائن وهي خالية من الناس.

#### ٤١ - الجيوش الإسلامية في أفريقيا :

أ- في مصر:

كتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص بعد الفراغ من فتح أرض الشام، أن يسير إلى مصر في جنده، فخرج في ثلاثة آلاف وخمسمائة رجل، فنزل (العريش)



فتفتحها ثم أتى (الفرما) وبها قوم مستعدون للقتال فحاربهم وهزمهم ومضى قدماً إلى (الفسطاط) والتحق إليه الزبير بن العوام في عشرة آلاف واستمر الحصار سبعة أشهر حتى تم فتحها من خلال ثغرة في سورها، بعد ذلك أرسل عمرو بن العاص عبد الله بن حذافة السهمي إلى (عين شمس) فغلب على أرضها وصالح أهلها، كما أرسل خارجة بن حذافة العدوي إلى (الفيوم) وقرى الصعيد فصالحها أيضاً على مثل صلح الفسطاط بعد فتحها، كما وجه عمير بن وهب الجمحي إلى (دمياط) و(دقهلة) و(بنا) و(بوصير) فصالحها على مثل ذلك. ووجه عقبة بن عامر الجهني إلى سائر قرى أسفل الأرض ففعل مثل ذلك، وبذلك استجمع عمرو فتح مصر فصارت أرضها أرض خراج. ثم استأذن الخليفة عمر بن الخطاب في فتح الاسكندرية فأذن له، فسار إليها وحاصرها ثلاثة أشهر حتى فتحها بالسيف.

#### ب - في ليبيا:

أراد عمرو القضاء على سلطان الروم في المنطقة الواقعة غربي الديار المصرية، فسار يخرق الصحراء حتى بلغ (برقة) فافتحها عمرو وصالح أهلها على الجزية.

ووجه عمرو عقبة بن نافع حتى بلغ (زويلة) وصار ما بين برقة وزويلة للمسلمين، ثم سار عمرو حتى نزل (طرابلس) وكانت حصونها أقوى من حصون برقة، فامتنعت شهراً واحداً ولكنها استسلمت للفاتحين، وبذلك أنجز عمرو فتح ليبيا.

#### ج - في المغرب العربي :

عقد عثمان بن عفان رضي الله عنه لعبد الله بن سعد على مصر كلها مضافاً للصعيد وغيره، وغزل عمرو بن العاص عن مصر. وكان ذلك سنة خمس وعشرين للهجرة.

لما ولي عبد الله بن سعد مصر والمغرب، بعث المسلمين في جرائد الخيل فأصابوا من أطراف أفريقية وغنموا، فكتب عبد الله إلى عثمان بن عفان وأخبره بقرب أفريقية من بلاد المسلمين واستأذنه في غزوها، فأذن له وأمدّه بجيش عظيم.

وسار عبد الله بن سعد بجيشه البالغ تعداده عشرين ألفاً سنة ست وعشرين هجرية حتى وصل إلى (برقة) حيث انضم إليهم عقبة بن نافع فساروا إلى طرابلس فنهبوا من عندها من الروم.

وتقدم عبد الله بجيشه نحو (أفريقية) وبث السرايا في كل ناحية وكان ملكهم (جرجير) ملكه من طرابلس إلى (طنجة) وكان مستقر ملكه في مدينة (قرطاجنة).

التقى المسلمون بجيش جرجير البالغ عدده مائة وعشرين ألفاً بمكان يدعى (عقوبة) ونشبت معركة حامية بين الطرفين واستمرت الحرب أياماً حتى وصل للمسلمين مدد بقيادة عبد الله بن الزبير.

وفي اليوم التالي أقام جميع شجعان المسلمين في خيامهم وخيوطهم عندهم مسرجة، وحضر الباقون فقاتلوا الروم إلى الظهر قتالاً شديداً، فلما أذن الظهر هم الروم بالانصراف على العادة، فلم يمكنهم عبد الله بن الزبير وألح عليهم بالقتال حتى أتعبهم، ثم عاد عنهم هو والمسلمون، وألقى كل من الطرفين سلاحه، وكان قد بلغ التعب من الروم حداً بالغاً. وأخذ ابن الزبير من كان مستريحاً من شجعان المسلمين وهاجم بهم الروم فقتل جرجير وانهزم الروم وقتل منهم مقتلة عظيمة.

وحاصر ابن سعد (سبيلطة) وفتحها، وسارت جيوشه فبلغت (قفصة) ثم سیر جيشاً إلى حصن (الأجتم) وقد احتفى به أهل البلاد فحاصروه وفتحوه بالأمان فصالحه أهل أفريقية على ألفي ألف وخمسمائة ألف دينار (ما يساوي ثلاثمائة قطار من ذهب) فأرسل عبد الله بن الزبير إلى عثمان بن عفان بالبشارة بفتح أفريقية وعاد ابن سعد إلى مصر بعد أن أمضى بأفريقية سنة وثلاثة أشهر.

#### ٤٢ - غزوة ذات الصواري:

في سنة أربع وثلاثين هجرية، غزا عبد الله بن سعد غزوة ذات الصواري في البحر من ناحية الاسكندرية، فلقبه قسطنطين بن هرقل في جمع لم تجمع الروم مثله مذ كان الاسلام، فخرجوا في خمسمائة مركب أو ستمائة وفي رواية أخرى أن عدد مراكب الروم كان ألف مركب والمسلمون مائتي مركب.

وأصبحوا وقد أجمع الروم أن يقاتلوا، فقتلوا سفنهم وقرب المسلمون سفنهم، فربطوا بعضها إلى بعض، وصفت عبد الله بن سعد المسلمين على نواحي السفن وجعل يأمرهم بقراءة القرآن ويأمرهم بالصبر.

واقـتل الطرفان بالسـيـوف والخنـاجـر، فقتل من المسلمـين بشـر كـثير، وقتل من الروم ما لا يحصى، وصبر المسلمون يومئذ صبراً لم يصبروا مثله في موطن قط. فـجـرح قسطنطين ملك الروم وقائدهم في هذه المعركة، فانهزموا ولم ينج منهم إلا الشريد. وسميت هذه المعركة بذات الصواري، لكثرة صواري المراكب واجتماعها.

## الرسول القائد محمد صلى الله عليه وسلم

١ — ان الحديث عن الجانب العسكري والقيادي في سيرة الرسول القائد محمد عليه الصلاة والسلام لم يقصد منه اي مقارنة بينه وبين القادة العسكريين في أي زمان ومكان لأن الرسول عليه الصلاة والسلام نبي والله تعالى جل جلاله يقول «وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى». انما البحث عن سيرته العسكرية والقيادية على أساس انه عليه الصلاة والسلام اعظم القادة الذين عرفهم التاريخ وانه القائد العصامي الذي تمكن من تكوين الجيش الاسلامي خلال سنوات معدودة واجه به أعظم الدول في ذلك العصر وهي قبة وذرورة سنام القيادة العسكرية التي تعلوا على مستويات القيادة في شتى العصور، وقد كانت معاركه عليه الصلاة والسلام لحرية حماية نشر الدعوة الاسلامية واعلاء كلمة الله في الارض وتوطيد اركان السلام في العالم لا للعدوان والاعتصاب والاستغلال كما فعلت وتفعل معظم الدول على مدى التاريخ، فالرسول القائد هو القدوة والمثل الاعلى نستلهم منه العبر والدروس لأن الله تعالى يقول: «لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة»، ويقول جل جلاله ايضاً «وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا».

٢ — ان الله سبحانه وتعالى يؤيد بنصره من يشاء وهو سبحانه القائل «وما النصر الا من عند الله». ولهذا لا يهب الله النصر لمن لا يعد للقتال عدته وبهيء أسبابه على كل حال لأن الله تعالى يقول في مجال الاعداد الاسلامي المادي للمعركة «واعدوا لهم ما استطعتم من قوة». وعندما يدعو داعي القتال ويستعد المسلمون له من جميع النواحي فعون الله تعالى قريب وجنده جاهزون والله جل جلاله يقول «وما يعلم جنود ربك الا هو». والسيرة النبوية العسكرية اثبتت لنا بشكل حازم لا يتطرق اليه الشك ان النصر اسباب وللهزيمة اسباب ومن اراد النصر عليه تهيئة اسبابه فاسباب النصر في حياة الرسول الكريم العسكرية كان بشجاعته وسيطرته على اعصابه في احلك الظروف

(٣) سورة الانفال ٦٠

(١) سورة النجم ٣ - ٤

(٤) سورة المدثر ٣١

(٢) سورة الانفال ١٠

ولقراراته السريعة والحازمة في أخطر المواقف ولتصميمه الاكيد على تهيئة أسباب النصر ومن ثم تطبيقه لمبادئ الحرب بالاعتماد على الله سبحانه وتعالى بعد ذلك.

### ٣- مولده عليه السلام ونشأته:

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الذي شرف الخلق بمولده في عام الفيل ١٢ ربيع اول سنة ٥٧٠هـ، وكانت ولادته في دار أبي طالب ولما ولد ارسلت أمه لجده تبشره فأقبل مسروراً وسماه محمداً، أرضعته حليلة السعدية لمدة اربع سنوات وبعد وفاة امه آمنة بنت وهب نشأ يتيماً في كنف جده عبد المطلب ولما توفي كفله عمه ابو طالب، وعندما بلغ عمره اثني عشر سنة اراد عمه وكفيله السفر بتجارة الى الشام واخذه معه وهذه الرحلة الاولى. ولما بلغت سنه عليه الصلاة والسلام عشرون سنة حضر حرب الفجار وهي حرب كانت بين كنانة ومعها قريش وبين قيس وبعد رجوع قريش من حرب الفجار حضر عليه الصلاة والسلام حلف الفضول مع اعمامه، وفي الخامسة والعشرين من عمره سافر للمرة الثانية في تجارة الى الشام حيث استأجرته خديجة بنت خويلد الأسدية السيدة التاجرة التي كانت ذات شرف ومال بعدما سمعت عن الرسول عليه الصلاة والسلام من الامانة وصدق الحديث ما لم تسمعه من غيره، وبعد عودته عليه الصلاة والسلام رأت السيدة خديجة ربحها العظيم وسرت من الأمين عليه الصلاة والسلام وتزوج الرسول صلى الله عليه وسلم زواجه الاول منها وقضى خمس عشرة سنة في حياة هانئة.

وكانت سيرته في قومه قبل البعثة انه عليه الصلاة والسلام احسن قومه خلقاً واصدقهم حديثاً واعظمهم امانة وابعدهم عن الفحش واكرمهم مخالطة واعظمهم حلماً واحسنهم عشرة فسموه الأمين، ولما بلغ عليه الصلاة والسلام سن الكمال وهي اربعون سنة ارسله الله للعالمين بشيراً ونذيراً ليخرجهم من ظلمات الجهالة الى نور العلم وكان ذلك في ١٧ رمضان سنة ١٣ قبل الهجرة ودعى لرسالته ثلاث سنوات سرّاً ثم جهر بها عشر سنوات اخرى ولكنه لم يلاق اذنّاً صاغية من المشركين كثيري الأذى في مكة

قوات المسلمين ٦٥٠ رجلاً وخمسين فارساً بقيادة الرسول عليه الصلاة والسلام كانت خطة قریش ان قسمت جيشها الى ميمنة بقيادة خالد بن الوليد والميسرة بقيادة عكرمة بن ابي جهل وسوت صفوفها امام المسلمين وامنت حاية الميمنة والميسرة بالفرسان، اما خطة المسلمين التي وضعها الرسول القائد صلى الله عليه وسلم فكانت تقتضي وضع خمسين من الرماة المهرة بأمره عبد الله بن جبير في موضع على طريق قرية تؤدي من الجبل الى خلف قواته وكان هدفه من وضع هذه القوة حرمان العدو من الالتفاف على قواته من الخلف ولتكون في نفس الوقت قاعدة امينة تحمي ظهور وتستر انسحابه عند الحاجة ونظم عليه الصلاة والسلام قواته باسلوب الصف كما في غزوة بدر لتأمين العمق والاحتياط ثم اصدر اوامره بأن لا يقاتل احد الا بأمر منه وحث اصحابه وشجعهم على الصبر في القتال. وبدأ الهجوم من جانب قریش على جناح المسلمين الأيمن للالتفاف على اجنحة المسلمين ولكن محاولاتهم باءت بالفشل لاستناد المسلمين الى جبل احد وزحف المسلمين على صفوف المشركين بعد ان تمزقت وبدؤوا بمطاردتهم حتى ابعدوهم عن معسكرهم ثم عادوا لجمع الغنائم. وعندما رأى الرماة ذلك أخلوا اماكنهم وهبوا لجمع الغنائم مخالفين بذلك اوامر قائدهم الاعلى الرسول عليه الصلاة والسلام، وانتهز خالد بن الوليد هذه الفرصة والتف وراء المسلمين وطرد باقي الرماة وضبط الموقع، ثم قامت قریش بهجوم مقابل فتمزقت صفوف المسلمين وعمت الفوضى بينهم لكن الرسول القائد ثبت الى نهاية المعركة واعاد تنظيم صفوف المسلمين وفشلت محاولات قریش في النيل من المسلمين وقررت انهاء القتال وقد بلغت خسائر المشركين اثنا وعشرون رجلاً واستشهد من المسلمين سبعون رجلاً.

ج. غزوة الخندق (الأحزاب): شوال سنة ٥ هجرية.

نجح المسلمون في إعادة تنظيم صفوفهم بعد أحد وتخلصوا من يهود بني النضير وانتشرت الدعوة الاسلامية عند بعض القبائل العربية واصبح المسلمون قوة مرهوبة الجانب، فعزمت قریش القضاء على هذه القوة وحشدت عشرة آلاف عدا اليهود من بني قريظة منهم اربعة آلاف من قریش وستة آلاف من بني سليم. وأسد وفزاره واشجع







وغطفان وكانت قر يش بقيادة أبي سفيان وغطفان بقيادة عيينه بن حصن والحارث بن عوف اما اشجع فكانت بقيادة مسعد بن رحيلة. اما قوات المسلمين فبلغت ثلاثة آلاف رجل بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم. كان هدف المسلمين الدفاع عن الاسلام اما هدف المشركين هو القضاء على المسلمين ونهب اموالهم. كانت خطة الرسول تقتضي بحفر خندق حول المدينة المنورة من الجهة المكشوفة وهذا بعد مشورة اصحابه وكان سلمان الفارسي صاحب هذا الرأي، اما خطة المشركين فكانت تقتضي بالهجوم على المدينة من الجهة الشمالية المكشوفة. وتقدم المشركون وحاصروا المدينة المنورة وارادوا اقتحامها لكنهم فوجئوا بالخندق واستمر الحرب بين الطرفين بالرشق بالنبال، وقد مل المشركون الحصار بعد ان ساء الطقس وفقدوا كل أمل بالانتصار على المسلمين. واستغل الرسول عليه الصلاة والسلام نعيم بن مسعود بما هو معروف به من قدرته الفائقة على بث الدعاية والخدعة فقال له (انما انت رجل واحد فخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة). فأوقع نعيم بن مسعود الفتنة بين بني قريظة والمشركين وانسحبت قوى الأحزاب لأن قيادتهم غير موحدة وبسبب المباغة بالخندق والطقس الرديء وانعدام الثقة فيما بينهم وخسر المسلمون ستة شهداء وخسر المشركون ثلاثة قتلى.

#### د. فتح مكة: ١٠ رمضان سنة ٦ هجرية.

اتاحت هدنة الحديبية للمسلمين القضاء على اليهود عسكرياً في المدينة المنورة، كما اتاحت لهم السيطرة على القبائل العربية واصبح المسلمون قوة لا يستهان بها ولا تدانيها أي قوة في بلاد العرب، ولم يبق امام المسلمين الا الاستيلاء على مكة المكرمة التي انتشر فيها الاسلام ايضاً، قام الرسول القائد عليه الصلاة والسلام بتجهيز قواته للحركة دون بيان الجهة المقصودة وبلغ عدد قواته عشرة آلاف مقاتل وكانت خطته عليه الصلاة والسلام تقتضي بعدم اراقة الدماء، وامر اصحابه باشعال النيران على الهضاب المحيطة بمكة ليرهب المشركين وتستسلم بدون قتال. ودخلت قوات المسلمين مكة ولم تلق مقاومة تذكر واستسلمت المدينة المقدسة ودخلها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ونظم شؤونها وفقه اهلها في الدين وارسل من يدعو الى الاسلام بدون قتال. بلغت

خسائر المسلمين شهيدين فقط، اما خسائر المشركين فقد بلغت ثلاثة عشر قتيلاً وقد كانت اسباب نصر الرسول القائد واصحابه يعود الى المباغطة والمكتومية وجلب المعلومات والتنظيم الجيد وبعد النظر والمعنويات العالية والادارة الجيدة وبفتح مكة ظهر محمد عليه الصلاة والسلام اكبر معقل للشرك في الجزيرة العربية.

## ٥ - المبادئ الحربية التي طبقها الرسول عليه الصلاة والسلام في

حروبه:

كان الرسول القائد عليه الصلاة والسلام يعرف مبادئ الحرب التي تدل على استعداداته الممتاز للقيادة وقد طبق الرسول هذه المبادئ في معاركه كلها مما كان له الأثر الحاسم في النصر على الاعداء. ومن هذه المبادئ التي طبقها الرسول بكفاءة:

أ. اختيار القصد وادامته: كان عليه الصلاة والسلام يختار مقصده بالضبط ويفكر في افضل وانجح السبل للوصول اليه، ثم يضع الخطة المناسبة للحصول عليه، وقد ظهر هذا المبدأ واضحاً في غزوة الحديبية اذ كان هدف الرسول عليه الصلاة والسلام التأثير على معنويات قريش دون قتال حيث ترك الطريق العام عندما علم بقدوم قوات قريش وسلك طريقاً آخر تملصاً من القتال ووصل بقواته الى الحديبية وبقي هناك مصراً على مقصده فافسح بذلك المجال للمفاوضات.

ب. التعرض: ان كافة غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم تعرضية عدا غزوتي أحد والخندق، حيث ان المشركين هم الذين حشدوا قواتهم في المدينة المنورة وتعرضوا للمسلمين. والروح التعرضية تعني الهجومية ويؤدي نجاحه الى النصر المؤزر، وقد استطاع الرسول الحصول على المعلومات عن نوايا اعدائه قبل وقت مناسب واستطاع ان يقضي على نواياهم العدوانية.

ج. المفاجأة: المفاجأة هو احداث موقف لا يكون العدو مستعداً له والمكتومية من أهم الوسائل التي تؤدي للمفاجأة وتم المفاجأة باخفاء الاستعدادات والنوايا او باستعمال اسلحة جديدة أو استعمال الاسلحة الموجودة بطريقة جديدة فلا

يعرفها العدو، ويمكن اعتبار غزوات الرسول عليه الصلاة والسلام نماذج رائعة لتطبيق مبدأ المفاجأة، فقد اخفى نواياه في غزوة الفتح حتى عن أقرب المقربين اليه وهم اهله وصديقه ابوبكر رضي الله عنه، ومن امثلة المفاجأة في الأسلوب قتال الرسول بأسلوب الصفوف في غزوة بدر بينما قرش قاتلته بأسلوب الكر والفر من الناحية العسكرية لأن أسلوب الصف يؤمن السيطرة والعمق والاحتياط للقائد، كما ان حفر الخندق في غزوة الخندق كان مثلاً واضحاً على أسلوب المفاجأة لأن العرب لم تعهد هذا الأسلوب من قبل.

د. **حشد القوة:** لقد طبق الرسول مبدأ حشد القوة في كافة غزواته ولم يتردد ابداً في حشد اكبر قوة مادية كانت أو معنوية في كل معركة خاضها، وقد عمل الرسول عليه الصلاة والسلام جاهداً في سبيل نشر الدعوة الإسلامية بالحكمة والموعظة الحسنة وانتشار الدعوة معناه زيادة قوة المسلمين واكتمال الحشدهم ضد قوى الكفر والطغيان، وهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة المنورة من الناحية العسكرية معناه تحشد المسلمين في منطقة واحدة ليكونوا تحت قيادة موحدة ولم يبدأ الجهاد في الاسلام الا بعد انجاز التحشد حيث اصبح المسلمون بدرجة من القوة يستطيعون معها الدفاع عن الاسلام.

هـ. **الاقتصاد بالجهد:** راعى الرسول القائد مبدأ الاقتصاد بالجهد في كل غزوه ولم ينتدب قوه لواجب ما، الا وكانت كافيه لذلك الواجب من كافيه لذلك الواجب من كافة النواحي، وبمقارنة قوات المسلمين بقوات الكفار يتضح لنا مقدار حرص الرسول على تطبيق هذا المبدأ.

و. **الحماية والاستطلاع:** لقد اهتم الرسول بحماية قواته في المسير وهي معروفة في هذا العصر بحرس الأجنحة اثناء تقدم القوات وكان عليه السلام يضع خفارات ليلية لحماية المعسكرات اثناء المبيت او الاستراحة. ومن امثلة الاستطلاع ان ذهب الرسول عليه الصلاة والسلام وابي بكر الصديق رضي الله عنه قبيل معركة بدر لاستطلاع المنطقة وعند عودتها ارسل الرسول القائد مفرزة

استطلاع بقيادة علي بن ابي طالب واسرت رجلين من القرشيين وقام باستجوابها الرسول القائد بنفسه بأسلوب فريد واخذ منها معلومات قيمة عن العدو وقادته وعدته وعدده وكانت قریش شديدة الحرص على كتمانها.

ز. الأمن: لقد أمن الرسول حماية قواته وبذل قصارى جهده لمنع العدو من الحصول على معلومات عن قواته وذلك عن طريق دوريات الاستطلاع التي كان يؤمنها الرسول في مسير الاقتراب من العدو وعند العودة من غزواته كان الهدف حماية قواته من مفاجأة العدو لها وبذلك يكون قد طبق مبدأ الأمن.

ح. المرونة: كانت قوات الرسول تتحرك الى اهدافها بسرعة وكفاءة عالية وتدل خطط الرسول انه كان مرناً في تطبيقها وتنفيذها وكان يعدل خطته حسب الحاجة والظروف وهذا يدل انه كان يطبق مبدأ المرونة فقد كان يحرك قواته بسرعة لا تقل سرعة واتقاناً عن اقوى جيوش هذا العصر لأن المسيرات الليلية وقطع المسافات الطويلة والاستمرار في السير ثلاثين ساعة كاملة دون استراحة تدل على تدريب جيد وكفاءة ممتازة.

ط. التعاون: لقد عرفنا في غزوة بدر كيف رمى الرماة المشركين بنبالهم مما سهل مهمة السيفاء للقضاء نهائياً على مقاومة قریش وكان تعاون الفرسان مع المشاة واضحاً في كافة غزوات الرسول عليه الصلاة والسلام وقد أمن الرسول القائد مبدأ التعاون في غزواته وذلك باعطاء كل صنف واجباً يناسبه.

ي. المعنويات: ان مما يديم معنويات الجند في أي جيش وجود اهداف يؤمنون بها ليدافعوا عنها وقد كانت اهداف المسلمين جميعاً اعلاء كلمة الله والعمل على نشر الدعوة الاسلامية، وهذا بالاضافة الى ثقة المسلمين بزعيمهم وقائدهم محمد عليه الصلاة والسلام فلا عجب ان ينتصر المسلمون القليلوا العدد والعدة بفضل معنوياتهم العالية على قریش رغم كثرتهم.

ك. الشؤون الادارية: لقد اهتم الرسول بالأمر الاداري كثيراً في كل معركة، وكل خطة مرهونة بامكاناتها الادارية، وتعاون المسلمين في كل غزوة

على تزويد المجاهدين بالارزاق والماء والنقلات والسلاح ما هو الا نوع من انواع الادارة الفعالة.

## ٦ - الصفات الشخصية القيادية للرسول القائد:

أ. الشجاعة الشخصية: لقد برزت شجاعته الشخصية في كل معاركه التي خاضها وفي كل اعماله العسكرية وغير العسكرية، والأمثلة على ذلك كثيرة منها صعوده امام عشرة آلاف مقاتل في غزوة الخندق.

ب. قوة الشخصية: كان عليه الصلاة والسلام متواضعاً حليماً رؤوفاً لا يستطيع أحد ان يديم النظر الى وجهه الكريم ولا يرد له أمراً او يتردد في تنفيذه.

ج. الابداع الذاتي: ابتكر الرسول عليه الصلاة والسلام اسلوب القتال بالصفوف بدل الكر والفر، وحفر الخندق حول المدينة المنورة، وطبق اسلوب القتال في المناطق المبنية والمدن والاحراش في غزوة بني النضير وبني قريظة وخير بنفس الأسلوب الذي يطبق في الحرب الحديثة، وقد ابتكر عليه الصلاة والسلام الرسائل المكتومة التي يفاخر الألمان بها في العصر الحديث واستخدم المنجنقيات والدبابات في حصار الطائف وكان هذا نادراً عند العرب، وانتخب مقرأً له في غزوة بدر مراعيّاً شروط انتخاب الموقع وأمن حراسته كما يجري في الحرب الحديثة.

د. اللياقة البدنية: كان عليه الصلاة والسلام يتمتع بلياقة بدنية جيدة، فقد رأينا كيف لجأ اليه اصحابه في حفر الخندق لتحطيم الصخر المستعصي عليهم وفي مرافقتهم في جميع مسيراتهم الطويلة والشاقة.

هـ. القرارات السليمة والصحيحة: ان القرار السليم يستند الى عاملين هما القابلية العقلية للقائد والحصول على معلومات، فالرسول القائد هو الذي بشر وكافح واندذر وناقش عقليات كبيرة ووحد الأمة، فقد حصل على المعلومات بواسطة الدوريات القتالية والاستطلاعية والعيون واستجواب الاسرى واستشارة ذوي الرأي والخبرة والتجربة كما حصل في غزوة بدر.

و. بعد النظر: لقد كان عليه الصلاة والسلام يتحلّى بميزة بعد النظر في جميع أعماله العسكرية وغير العسكرية، فقد قبل شروط صلح الحديبية لأنها تحقق مصلحة عامة للمسلمين وامتنت الاستقرار لاعداد الجيش القوي المدرب.

ز. تحمل المسؤولية: لم يكن هناك من يشارك الرسول في تحمل المسؤولية الضخمة من كافة أعماله العسكرية وغير العسكرية وما اعظمها من اعمال غيرت وجه التاريخ، لقد اضطلع الرسول الكريم بمسئولية، اخطر مسئولية في التاريخ منذ بعثته حتى التحاقه بالرفيق الاعلى وكان اصحابه يعاونونه في كل شيء ولكنه وحده يتحمل مسؤولية كل شيء.

ح. الثقة المتبادلة: كان عليه الصلاة والسلام يثق باصحابه وهم يثقون به ومن الأمثلة على ذلك قبول اصحابه صلح الحديبية لثقتهم بقائدهم اذ لولاها لرفضوه، وكان يثق باصحابه ولذلك اخذ برأيهم في معركة بدر والخندق.

ط. الارادة القوية الثابتة: ان صعود الرسول امام التيارات الجارفة من المشركين منذ نزول الوحي وحتى وفاته عليه الصلاة والسلام دليل الارادة القوية التي لا تتزعزع وان حياته كلها مثال رائع للارادة القوية.

ى. نفسية لا تتبدل: لم تتبدل نفسية الرسول عليه الصلاة والسلام في حالتي النصر او الهزيمة وقد كان مسيطراً على اعصابه في المواقف الحرجة وفي احلك الظروف والمواقف كيوم حنين وتواضعه يوم فتح مكة.

ك. معرفة النفسيات والقابليات: عرف عليه الصلاة والسلام مزايا الجميع وكلف كل واحد بواجب يتفق مع قابليته العقلية والبدنية لذلك انجز اصحابه مهماتهم بكفاءة واتقان.

٧ — هذا موجز وغيض من فيض عن الرسول القائد اعظم قائد انجبت البشرية وتطرقنا الى اهم غزواته وبعض صفاته واهم المبادئ الحربية التي طبقها في حروبه والتي تطبق اليوم في الحرب الحديثة، وقد كان النصر حليف الرسول القائد محمد عليه الصلاة والسلام في جميع معاركه ضد قوى الشرك والكفر

والطغيان لأن حربه حرب عادلة ليست لأغراض دنيوية او شخصية او حرب  
عنصرية ومادية بل لأنها كانت حرب عقيدة لنشر الدين الاسلامي وحرب  
انسانية تحترم حقوق الانسان فتحترم البريء والأسير والجريح.

## القائد خالد بن الوليد

١ — ان القائد خالد بن الوليد كان غرة في جبين تاريخ الفتح الاسلامي، ولا يزال التاريخ يذكره ويذكر عبقرية في القيادة فهو من اشهر القادة المسلمين على الاطلاق، وقد عرف خالد الحرب يافعا وخاض غمارها بشجاعة فائقة وقبل اسلامه حارب ضد المسلمين فكان العدو المتمكن ثم حارب مستظلاً براية الاسلام وقائداً لقوات المسلمين فأظهر البراعة في خطته والشجاعة في تنفيذها مما يجعله في مصاف عظماء القادة.

٢ — خاض خالد بن الوليد معارك عديدة ضد اعداء الاسلام واحرز في تلك المعارك انتصارات باهرة، ومن بين هذه المعارك اليرموك الفاصلة التي كانت ضربة قاصمة وجهها خالد بالتعاون مع جنده الاشواوس والتي انزلت تلك الضربة القاصمة على هام الظلم والاستعباد البيزنطي وحطمته تحطيماً، ولقد ابرزت هذه المعركة حنكة القائد الفذ خالد بن الوليد الذي قهر القوات الرومانية بخطته وتنظيماته السليمة، لقد كان لعامل الصبر والحنكة وحسن الادارة والثبات في سبيل الحق من العوامل التي ادت الى انتصاراته.

٣ — مولده ونشأته: هو خالد بن الوليد بن المغيرة بن بني مخزوم احد بطون قريش ، اختلفت الروايات حول مولده، ويرجح انه ولد في السنة الرابعة والثلاثين قبل الهجرة كان والده الوليد بن المغيرة سيد بني مخزوم وصاحب الكلمة في قومه واحد ال سادات المعدودين في قريش ، واشتهر بأنه أغنى ابناء زمنه ومن اصحاب الحيلة والاقدام، جواداً متكبراً في جوده حتى انه كان ينهي ان توقد نار غير ناره في منى لاطعام الحجيج. وكان لكثير من بيوت العرب النبيلة صلة بخالد بن الوليد وذوية بالنسب والمصاهرة من جانب امه او جانب ابيه ، وكان لقومه في الجاهلية امر القبة والاعنة ، والاعنة خيمة يضرّبونها ليجمعوا فيها عدة القتال ، والاعنة هي الخيل وفرسانها . وكانت علامات الفروسية تلوح على خالد منذ صباه الباكر فرشحه ابوه لقيادة الخيل ولم يكن اكبر ابنائه واذا عرفنا ان هذه الوظيفة كانت موكولة الى قبيلته ففي ذلك الدليل



القاطع على استعداده للقيادة منذ صباه. مما تقدم نرى ان خالد بن الوليد نشأ في بيت فيه الزعامة والسيادة والكرم وعلو النفس والانفة والمصاهرة والعزة وكلها من عيون مفاخر قريش.

٤ — نشأ خالد بن الوليد في مدرسة البادية والهواء الطلق وتربى تربية ابنائها خشن العود متعودا شظف العيش على الرياضة الطليقة والعباب الفروسية وتحمل الشدائد والصبر على المكاره وقد كان الموسرون من سكان المدن في الجزيرة العربية يبعثون بأبنائهم الى البادية ليتعلموا فنون القتال والفروسية، ثم تلعب بعد ذلك عقلية هؤلاء الصافية الخنصة وعبقريتهم الموهوبة ودورها في معالجة مواقف القتال مهما كبر مستواها ولا شك ان خالد بن الوليد قد تعلم في صباه كل ما يتعلمه الفتى المرشح للحرب والفروسية وشمائل الرئاسة، شجاعاً مقداماً يتفجر حيوية وقوة بدم الشباب وتصفه الروايات انه كان طويلاً بائناً الطول عظيم الجسد والهامة مهيب الطلعة يميل الى البياض.

## ٥ - مجمل حروب خالد:

أ. معركة أحد: نشأ خالد نشأة شباب البادية، صحيح الجسم مهيب الطلعة متفوقاً في ركوب الخيل شجاعاً مقداماً، وورث قيادة الاعنة وهي بمثابة قيادة الفرسان حتى اصبح قائد فرسان قريش في معركة أحد ضد المسلمين، وقد ابدى براعة فائقة ولما سنحت له الفرصة ووجد في صفوف المسلمين ثغرة قام بهجوم معاكس واخذ باختراق الجبهة ودار حولها وحدث في المسلمين خسائر فادحة فانقلب ميزان المعركة وانتقل النصر من عسكر الى عسكر وجرت معركة دامية رهيبة ولكن قوات المسلمين بقيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم افاقت من المفاجأة وحاربت بايمان وبسالة وتم لهم الفوز بعد عناء. وكان القائد خالد بن الوليد مصدر قوة وهو في صفوف المشركين وخاصة في معركة الخندق، وكاد ان يحرز لقومه الغلبة والفوز، ثم دخل في دين الله فكان ذلك بشيراً له بالمجد وواتته الفرصة لقيادة جيوش الاسلام في غزوات كبرى ابدى فيها من مهارته وعبقريته ما جعله من عظماء القادة في التاريخ.

ب. معركة مؤتة: كان اول قتال يشترك فيه خالد بن الوليد بعد اسلامه هو حلة (مؤتة) التي ارسلها الرسول عليه الصلاة والسلام الى البلقاء لتأديب الغسانيين وفي هذه المعركة استشهد القادة الثلاثة (زيد بن حارثة، جعفر بن ابي طالب، عبد الله بن رواحه). فأجتمعت الكلمة على اختيار خالد للقيادة، فنظر خالد فاذا هي معركة غير متكافئة وقد مني المسلمون بالخسائر وكثر عليهم اعدائهم، فلم تملكه فطرة المجازفة وانما ملكته فطرة القيادة البصيرة، فاصطنع الاستعداد للهجوم ووقع في روع عدوه انه سيقاتل من غده، فلما كان الغد كان جيش المسلمين قد قام بعملية انسحاب مدبرة ومتقنة وضعها خالد بتصرف حكيم وبذا انقذ خالد جيش المسلمين من معركة غير متكافئة، وقد امن خالد جيشه عند انسحابه بقتال مدبر من قبل المؤخرة اي قتال اعاقا حتى يضمن له السلامة، وابل في ذلك بلاء جَسناً حتى اندقت في يده تسعة سيوف وعرف من ذلك اليوم بلقبه الذي سماه به النبي صلى الله عليه وسلم (سيف الله المسلول).

ج. حروب الردة: اشترك خالد بن الوليد في حروب الردة من بدايتها الى نهايتها وكانت البادية قد ارتدت عن الاسلام بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام ووقفت المدينة ومكة وجيرتيهما تدافع عن حياضها وعن عقيدتها فأخفقت هجمة المرتدين الاولى عن معقل الاسلام وكان عنصر المفاجأة فأخذت مداد هذه المعركة، فكان المرتدين يتوقعون لقاء الجيش في المدينة ولكن الخليفة ابوبكر الصديق كان قد خرج بمن معه في الليل على تعبئة كاملة وهبط على المرتدين وهم على غير اهبة فلم يلبثوا حتى انهزموا وتفرقوا ثم كان لخالد بن الوليد نصيب القيادة على الحملة الموجهة الى (بزاخة) لقتال المرتدين وقد ودع الخليفة هذه الحملة فقال (ايها الناس سيروا على اسم الله وبركته فأمرهم خالد بن الوليد) اما جيش طلحة فقد امتاز بكثرة العدد والسلاح وباختيار الارض فهو في موقف دفاعي ينتظر جيش خالد الذي يقطع الفيافي، فكلما التحم الجيشان ثبت طلحة واصحابه ثبات المستميت وكروا على المسلمين كرة عنيفة فكشفوا عن الميمنة ثم الميسرة حتى لاح لهم النصر، وجاء بعض رجال خالد ينصحونه بالتراجع

ليعتصم بجبال طي فقال خالد (لا اعتصم بغير الله) ولكن خالد ثبت برجاله فاندفع هو ورجاله في قلب العدو بعملية خرق الصفوف باتجاه طلحة وحرسه واشتد القتال، واستطاع ان يقتل حرس طلحة جميعهم وتمزقت صفوف العدو وبدأت هزيمة المرتدين وبعد ذلك استطاع خالد ان يقضي على قوة المرتدين الثانية بقيادة مسيلمة بن تمامة الذي جمع جيشاً يتراوح عدده بين ٢٠ - ٣٠ ألف في موقع يقال له (عقرباء) و ينتظر في هذا الموقع خصمه خالد، فالتقى خالد بعدوه وحدثت معركة عقرباء اليمامة التي انتصر فيها خالد بصبره وشجاعته وتصميمه وتمسكه بمبدأ التعرض والمرونة بعد أن اعاد تنظيم جيشه بسرعة.

## هـ. حروب خالد بن الوليد في العراق:

(١) معركة ذات السلاسل: التقى جيش المسلمين بقيادة خالد بن الوليد مع جيش الفرس بقيادة (هرمز) والتحم الجيشان، واضمر (هرمز) الغدر بخالد ولكن خالد انقض على خصمه وصرعه في الجولة الاولى وبسرعة خاطفة ومن بعده هجم جيش المسلمين على الفرس ووقعوا فيهم الهزيمة ونتيجة هذه المعركة تمكن جيش المسلمين من الاستيلاء على كاظمة والأبلة.

(٢) معركة المزار: بعد هزيمة هرمز في معركة ذات السلاسل حشد الفرس جيشاً عظيماً لمواجهة المسلمين والقضاء عليهم وعلى عظمتهم وكان المثنى يقوم في تلك الاثناء بمطاردة الفرس، فكتب المثنى لخالد يطلب منه المدد، فوصل خالد الى المزار على رأس قواته وحكم ادارته التعبوية للجند وانتصر على الفرس في تلك المعركة العظيمة التي لقن فيها الفرس دروساً حربية لن ينسوها مدى التاريخ.

(٣) معركة الوجة: حار قادة الفرس بعد معركة المزار واذهلهم الدهشة من هؤلاء المسلمين، فأرادوا ان يحاربوهم بأبناء جنسهم واستعانوا بأبناء القبائل العربية الموالية لهم فيما بين النهرين، وتقدم خالد الى الوجة كعادته في الحيلة والحذر مبقياً زمام المبادرة بيده، مواصلاً التعرض وترك قسماً من جيشه في البلاد التي فتحها حماية لظهره. ودارت المعركة التي تم فيها النصر للمسلمين بقيادة

خالد بن الوليد.

مكتبة المهتدين الإسلامية

(٤) معركة اليس: كثرت الهزائم المتلاحقة على جيوش الفرس من قبل القائد العظيم خالد بن الوليد فتلاقت هذه الجيوش جميعها في (أليس) وكان جيش الفرس اكبر جيش جهمز بهذا العدد حتى الآن. وكان قائدهم (بهمن جادويه) والتقى خالد بهم واستعمل جميع فنون التعبئة العسكرية وانتصر في هذه المعركة التي سجلت البطولات الاسلامية ضد دولة الفرس.

(٥) انقاذ عياض: كان جيش عياض بن غنم الذي أمر بالتوجه الى شمال العراق قد اوقف من قبل القبائل الموجودة في دومة الجندل ولم يستطع التقدم فطلب الخليفة من خالد بن الوليد ان يتقدم الى دومة الجندل وانقاذ عياض. فتقدم خالد من الانباء واحتل في طريقه (عين التمر) وتقدم الى دومة الجندل ووجد عياض محصوراً فيها وتمكن خالد من تخليصه وخاض بعد ذلك عدة معارك صغيرة انتصر فيها على الفرس ومن اشهرها معركة (الفرائض) باعلى الفرات. وبعد هذه المعارك تقدم خالد بأمر الخليفة الى الشام لمساعدة الجيوش الاسلامية الأربعة لخوض معركة اليرموك الحاسمة.

و. معركة اليرموك الخالدة: بعد ان انتصر المسلمون في معركة اجنادين، اضطر البيزنطيين الى التراجع للقدس واخذوا يعدون العدة لضرهم ضربة قاضية، ورأى القائد خالد بن الوليد ان يحل قضية القيادة عندما وجد تفرق القيادات وسوء نتائج ذلك فحشد القوم وخطب فيهم بعد ان حمد الله واثني عليه فقال (ان هذا يوم له ما بعده ولا تقاتلون قوماً على نظام وتعبية على تساند وانتشار فان ذلك لا يحل ولا ينبغي، وان من وراءكم لويعلم علمكم حال بينكم وبين هذا، فاعلموا فيما لم تؤمروا به وبالذي ترون انه الرأي من واليكم ومحبتة). فقالوا له وما الرأي؟

قال: (ان ابا بكر لم يبعثنا الا وهو يرى اننا سنتياسر ولو علم بالذي كان ويكون لقد جمعكم. ان الذي انتم فيه اشد على المسلمين مما قد غشيم وانفع للمشركون من امدادهم، ولقد علمت ان الدنيا فرقت بينكم، فالله الله، فقد افرد كل رجل منكم ببلد من البلدان لا ينتقص منه ان دان لأحد من امراء الجنود ولا يز يده عليه ان دانوا له،

ان تأمير بعضكم لا ينفعكم عند الله ولا عند خليفة هلموا فان هؤلاء قد تهيؤوا، وهذا يوم له ما بعده، ان عددناهم الى خندقهم اليوم لم نزل نردهم، وان هزمونا لم نفلح بعدها، فهلّموا فلتتعاون الأمانة فليكن عليها بعضنا اليوم، والآخر غداً، والآخر بعد غد، حتى يتأمر كلكم، ودعوني اليكم اليوم). فأمره وخرجت الروم في تعبئة لم تعرفها العرب من قبل وقسم الجيش الاسلامي الى ستة وثلاثين كردوساً وعين لكل كردوس قائداً والغى نظام الصف الذي كانوا يتبعونه في حروبهم واستعاض عنه بنظام الكراديس التي اصبحت وحدة القتال، وقسم خالد الجيش بشكل عام الى ميمنة وميسرة وقلب، الميمنة بقيادة عمرو بن العاص و يعاونه شرحبيل بن حسنة والميسرة بقيادة يزيد بن ابي سفيان والقلب بقيادة أبي عبيدة عامر بن الجراح و يعاونه عكرمة بن أبي جهل، قام خالد باستطلاع مواقع العدو ودرس كافة نقاط الضعف لديه وتشاور مع جنده حول القيام بالواجبات اثناء المعركة ثم شكل خالد طلائع الجيش من الخيالة وعهد بقيادتها الى عياض بن غنم وعين ابا الدرداء قاضياً عاماً للجيش و ابا سفيان بن حرب خطيباً وداعية وعين عبد الله بن مسعود مأموراً للاقباض، واخذ خالد وبقية قواده يثيرون النخوة في جنودهم و يرفعون المعنويات فاخرج المقداد ليقراً سورة الانفال على الجيش ودعي كل رئيس ان يعظ جنده و يبصرهم بمقاصده وتحركاته، وبعد ان انتهى خالد بن الوليد اعماله وتأكد انها كاملة اتى الى معسكر النساء وكلفهن بالواجبات الادارية كنقل الماء واخلاء الجرحى وصد الهاربين من المعركة واعادتهم الى ساحة القتال والقتال عند الضرورة، وقال رجل لخالد: ما أكثر الروم واقل المسلمين فقال له: ما أقل الروم واكثر المسلمين، انما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخذلان لا بعدد الرجال. ثم نشب القتال ضارياً وتطارد الفرسان و بينا المعارك ناشبة جاء صاحب البريد من المدينة فسأله عن الخبر فلم يخبر الا بالسلامة وانما جاء بموت ابوبكر الصديق واستخلاف عمر وعزل خالد بن الوليد وتأمر ابي عبيدة ثم انه ابلى خالد ذلك واعطاه كتاب عمر فأخذه وجعله في كفاته وخاف ان هو اظهر ذلك ان تنتشر الفوضى ثم اشتد خالد بن الوليد في القتال والاستبسال حتى صلى المسلمون ايماءً وتضعض الروم واندفع خالد بالقلب حتى دخل في جند العدو و بين صفوفهم وصار بين خيلهم ومشاتهم، فادار الخيالة ظهورهم

للمسلمين وهربوا الى الصحراء، اما المشاة فقد سقطوا بين يدي المسلمين وغنم المسلمون غنائم كثيرة حتى كان سهم الفارس ألفاً وخمسمائة وانتهت معركة اليرموك الخالدة بالنصر المؤزر للمسلمين على اعدائهم الروم.

#### ٤ — المبادئ الحربية التي طبقها خالد بن الوليد:

أ. اختيار القصد وادامته: كان خالد يختار قصده بعد تفكير عميق و يعمل جاهداً في سبيل تنفيذه ولا يفكر ابداً في التحول عنه قبل الحصول عليه. ففي معركة اليرموك كان قصد خالد ان يحرم قيادة الروم من اسناد فرسانهم لذلك هجم بالقلب متوخياً فصل خيل الروم عن مشاتهم ثم افسح المجال لخيل الروم للخروج من مكانها الذي تقاتل فيه بعد التضيق بشدة عليها فخرجت تلك الخيل وتشتت في الصحراء وبقي المشاة وحدهم وسهل على خالد القضاء عليهم.

ب. التعرض: كانت معارك خالد كلها تعرضية اذ لم يتخذ في كل حياته خطة دفاعية واحدة، فكان بحق قائداً تعرضياً مشعباً بروح التعرض. لقد كان لتعرض خالد اثر حاسم في انتصار المسلمين على الروم في اليرموك بعد ان كان المسلمون متضايقين هناك.

ج. المفاجأة: كان خالد بن الوليد رضي الله عنه مشعباً بروح المفاجأة في كل معركة خاضها تقريباً، فكان ذلك من اهم اسباب انتصاراته حتى يمكن اعتبار معاركه نماذج رائعة في تطبيق وسائل المفاجأة. ان عبور خالد للصحراء من الطريق الخطر يعتبر مفاجأة فذة في التاريخ العسكري كما كان يقظاً منتبهاً الى حركات العدو ونواياه وكان حريصاً غاية الحرص على سلامة رجاله لذلك استطاع ان يفاجئ عدوه دائماً ولم يستطع عدوه ان يفاجئه ابداً.

د. حشد القوة: كان خالد بن الوليد يعير مبدأ حشد القوة اهتمامه الكبير لأنه كان يعلم ان عدد القوة له اثر كبير في احراز النصر وكان يحرص كل الحرص في تجميع قواته في المكان والزمان الملائمين قبل أن يقوم بالهجوم على العدو، كما جرى في معركة ذات السلاسل واليرموك وغيرها من المعارك التي



[illegible]



ب. **قوة الشخصية:** لقد اظهر خالد بن الوليد شخصيته القوية في الجيش الاسلامي الذي كان يقوده واصبح المثل الاعلى الذي قاده الى طريق النصر والفوز المحقق وكان خالد له الشخصية القوية على عدوه والسبب في ذلك كثرة الانتصارات التي حققت من جراء شخصيته العظيمة المركزة الحكيمة.

ج. **العزم والتصميم:** لقد اثبت خالد بن الوليد عزمه وتصميمه على قيادة جيش المسلمين الى النصر والفوز لاعلاء كلمة الله، ولقد ظهرت هذه الصفة في المعارك العديدة التي خاضها خالد ضد اعداء الأمة الاسلامية.

د. **الكفاءة والمعرفة:** لقد تمتع خالد بالكفاءة والمعرفة العسكرية في معاركه العديدة وقد كان خالد عند حسن ظن الرسول صلى الله عليه وسلم عندما اختاره لقيادة جند المسلمين وكذلك عند الخليفة من بعده، وقد اظهر كفاءته ومعرفته في قيادة الجند في اول معركة عظيمة وهي معركة (موته) التي خلص جموع المسلمين فيها من ويل المشركين.

هـ. **الطاعة والولاء:** لقد اتصف خالد في حياته بصفة الطاعة والولاء ولقد ظهرت هذه الصفة في معركة اليرموك عندما عزل واقصي عن القيادة وبقي جندياً مخلصاً لقائده وحارب حرب الابطال حتى حقق النصر في المعركة الحاسمة.

و. **اللياقة البدنية:** كان خالد يتمتع بقسط وافر من اللياقة البدنية مما جعله قوياً جداً بحيث يحتضن خصمه عند المبارزة فيقضي عليه، ويغلب من يخرج لمبارزته من الأبطال ويتحمل المشاق العسكرية بسهولة ويسر.

ز. **سبق النظر:** كان خالد يفكر في الاحتمالات القريبة والبعيدة والتي يمكن ان ينفذها العدو ويدخل في حسابه أسوأ الاحتمالات التي يمكن ان يصادفها قبل القتال واثناءه وبعده، ويعد سلفاً الخطط المناسبة لكل ما يتوقعه من اعمال عدوه.

ح. **تحمل المسؤولية:** من ابرز مزايا خالد بن الوليد انه كان يتحمل المسؤولية الى ابعد الحدود فاذا اقتنع بشيء اصدر قراره الحاسم للبت في الأمر دون انتظار

وصول الاوامر والتوجيهات من مرجعه الاعلى ومن امثلة تحمله المسؤولية سيره حين  
فرغ من بني اسد الى مالك بن نويرة في (البطاح) فتمسك الانصار بحرفية اوامر  
الخليفة ولكن خالد اصر على المسير.

ط. وكذلك لعبت صفات العقلية المتزنة والنشاط في العمل وقوة التأثير دوراً  
هاماً في نفوس مرؤوسيه الذين آمنوا الى النصر او الشهادة وتوفي خالد بعد هذه  
المعارك الحاسمة وقال وهو على فراش الموت (لقد طلبت القتل في مظانه، فلم  
يقدر لي الا ان اموت على فراشي، ولقيت الزحوف وما في جسدي من شبر الا  
وفيه ضربة من سيف او رمية بسهم او طعنة برمح، وها انا اموت على فراشي  
حتف انفي كما يموت البعير فلا نامت اعين الجبناء).

## القائد صلاح الدين الأيوبي

١ — يحتل اسم صلاح الدين الأيوبي مكانة مرموقة بين اعلام المسلمين بوصفه زعيماً آمناً برسالته وثبت على الجهاد لتحقيق هذه الرسالة وسلك في ذلك طريقاً مستقيماً يتصف بالخلق القوم والاستقامة الشريفة. ان صلاح الدين البطل الذي وقف بصبر وعزم امام الطغاة الذين أرادوا ان يحطموا عظمة المسلمين و ينتهكوا حرماهم، ولكنه اخاب ظنهم وقضى على ما كانوا يصبون اليه.

٢ — لقد سجل التاريخ بطولات الفاتح الذي لقن الصليبيين درساً لن ينسوه، ان اجماده واعماله الخالدة بقيت تنير الطريق امام القادة في العصر الحديث بما كان يتحلى به من حسن الصفات والشجاعة العسكرية والاستراتيجية الحكيمة عن جدارة وحسن تفكير.

٣ — لقد كان صلاح الدين عالماً من اعلام القيادة في قيادة وادارة الرجال في المعركة، لقد برهنت الحوادث التاريخية عن حزمه واستقامته وتحليه بأنبال الصفات الخلقية المجيدة واعتصامه بنور الحق والعدالة الاسلامية.

٤ — مولده ونشأته: هو صلاح الدين بن ايوب بن شادي من عائلة كردية كانت تعمل في خدمة عماد الدين زنكي، ولد في عام ١١٣٦م في تكريت بشمال العراق وكان ابوه حاكماً لدمشق من قبل نور الدين زنكي، وكان عمه اسد الدين شيركوه قائداً لجيوشه، نشأ صلاح الدين بين الاكراد وهؤلاء كانوا اهل فروسية يحبون الحرب والغزو وتشارك نساؤهم رجالهم في هذه الصفات. لهذا اشتهرت بينهم نساء كثيرات ممن عرفن بقيادة الجند وشن الغارات، وبيئة هذا امرها لا بد ان ينشأ الفرد فيها وقد عرفت عنه المقدرة الحربية والفن العسكري والقوة الجبارة والشدة والخصال العسكرية المجيدة من اقدام وشجاعة وجرأة وتضحية.

٥ — اذا امعنا النظر الى صفحات التاريخ لوجدنا ان صلاح الدين قد رافق الجيوش ولازمها في اعمالها وحروبها مما كان له اكبر الاثر في توجيهه التوجيه العسكري

وفي اشباع روحه بالحرب وملء نفسه بالرغبة في القتال والتفنن بأساليبه وقد رافق عمه اسد الدين شيركوه في الحملات التي تولاهما بأمر نور الدين سلطان السلاجقة ضد الفاطميين في مصر في سنوات ١١٦٤، ١١٦٧، ١١٦٨م وانتهى امر هذه الحملات بتولية شيركوه منصب الوزارة في عهد الخليفة الفاطمي العاضد، وعندما توفي شيركوه خلفه صلاح الدين في منصب الوزارة عام ١١٦٩م وهو في الحادية والثلاثين من عمره وقد حكم مصر بوصفه تابعاً لنور الدين وليس باسم الخليفة الفاطمي، واستطاع في اولى سني توليه الوزارة الانتصار على الحملة الصليبية البيزنطية عند دمياط مما دعم مركزه في مصر وساعد ذلك على انتهاء حكم الفاطميين عام ١١٧١م، والمناداة بالخليفة العباسي في مصر، وبذلك حدث التحول من المذهب الشيعي الى المذهب السني في هدوء وبدأ عهد الدولة الايوبية في مصر.

٦ - اعماله الادارية واصلاحاته العمرانية: بعد احتلال صلاح الدين للقدس عام ١١٨٨م اخذ يرمم الجوامع والكتليات التي هدمها الافرنج خصوصاً المسجد الاقصى لما اصابه من تلف وزينه بالفسيفساء والرخام واحضر اليه المنبر الذي أمر بصنعه نور الدين زنكي في حلب ولا يزال فيه الى الآن، ثم نقل منبراً لا يزال موجوداً بالحرم الابراهيمي من عسقلان عندما شعر بسقوطها بيد الصليبيين ثم وحد الاوزان وشكل المجالس البلدية وعم العدل والمساواة في جميع ربوع سلطنته وساد الرخاء البلاد رغم كثرة الحروب التي خاضها ضد الصليبيين وقام بتحسين البلاد ضد الغارات من الاعداء فبنى القلعة المعروفة باسمه في مصر ونظم الجهاز الاداري ووضع الأسس الصحيحة لادارة الدولة ووضع الخطط الصحيحة للنظم الادارية التامة حتى يستتب الأمن والرخاء في البلاد.

٧ - تدعيم الوحدة العربية الاسلامية: لقد تميز صلاح الدين بتمسكه بمبدأ الوحدة، ولا ينحصر دوره في قضية الوحدة في الافادة مما خلفه سابقوه، وانما ترجع اهمية هذا الدور وعظمته الى ايمان صلاح الدين بمبدأ الوحدة ايماناً لا يتزعزع وحرصه على أن يجعل الوطن العربي من الفرات الى النيل قوة واحدة ويداً واحدة شعارها الجهاد،

وههدفها تطهير ارض العروبة والاسلام من الدخلاء، وقد كرس حياته في سبيل تحقيق هذه الرسالة مع تمسكه البالغ بالتسامح طوال حياته، اذ جمع بين الشجاعة وكرم الخلق.

٨ — سنحت الظروف لصلاح الدين بالبدء في تحقيق رسالته عندما توفي نور الدين واعتبر صلاح الدين نفسه الوارث للدولة النورية في الشام، ومنذ ذلك الحين بدأ دوره في تدعيم الوحدة الاسلامية من عام ١١٧٤-١١٨٧م وكانت اولى جهوده في سبيل ذلك الضرب على ايدي ذوى المصالح الشخصية من الانفصاليين حتى يمكنه من مواجهة الصليبيين ومن خلفه الوطن العربي من الفرات الى النيل يقف صفاً واحداً ثم شيد قلعة صلاح الدين على جبل المقطم عام ١١٧٦م وهي التي عرفت بقلعة الجبل، وكان في تلك الاثناء قد فتح اليمن وفلسطين واستولى على دمشق وحلب في حربه ضد الحشاشين.

٩ — الحروب الصليبية: ان الحروب الصليبية اهم الحروب في تاريخ صلاح الدين الايوبي وهي التي خلدت اسمه اشتهرت به واشتهر بها، لهذا سنعطي هذه الحروب اهتماماً نرى خلالها من اسباب انتصار احد زعماء الحرب واحد عباقرة القادة العسكريين. يقول المؤرخون عن الحرب الصليبية انها لم تكن سوى حادثة جنون من حوادث التاريخ، وخلاصتها ان الغرب تجمعوا وكونوا جيشاً يطلبون به القدس والاراضي المقدسة حيث قبر عيسى عليه السلام، وكان ظاهريهم يدعوا الى استخلاص الاراضي المقدسة ولكن في الواقع لم تكن الحروب الصليبية سوى حملات عسكرية لتأسيس قوة لاتينية في سوريا وفلسطين وباطنهم عبر عنه البابا اوريانوس الثاني في قوله (انها ليست لاكتساب مدينة بل لاحتلال اقاليم آسيا بمجملتها، امتلكوا الاراضي المقدسة لكم من دون اولئك الكفار فهذه الارض كما قالت التوراة تفيض لبناً وعسلاً). ويظهر ان الصليبيين قد نسوا انهم سيلاقون جيوشاً حارب فيها المسلمون والمسيحيون في سبيل ارضهم ووطنهم ومن اهم المعارك التي خاضها المسلمون في سبيل تحرير البلاد الاسلامية من ربة الصليبيين ومن ظلمهم ما سنعرفه خلال الحديث عن معركة حطين.

أ. معركة حطين: ان الصليبيين قد هادنوا صلاح الدين خوفاً بولكن رينولد صاحب حصن الكرك بنى اسطولا في العقبة هاجم به سواحل الحجاز فأرسل العادل اخو صلاح الدين اسطولا بقيادة لؤلؤ ففتك بهم ولكن رينولد اخذ يهاجم قوافل الحجاج والتجار قرب الكرك وقد هاجم قافلة من الحجاج كانت اخت صلاح الدين فيها، فعندئذ غضب صلاح الدين وذهب بنفسه وحاصر الكرك وارسل ابنه علياً بقوة لمراقبة حركات الصليبيين في الجليل. فحشد الصليبيين كل ما لديهم من قوة تقدر ب ١٤٥ الف وعسكروا في سهل صفورية بقيادة ملك القدس (غاي) ومعه رينولد صاحب الكرك. وكان صلاح الدين قد طلب من قواته الشامية ان تلاقيه عند طبريا وتقدم وعسكر في تل حطين وتقدمت جيوش الصليبيين اليه فنعمهم من الوصول الى الماء بعد ان احتل طبريا واشتبك معهم يوم الجمعة في يوم ٧ تموز عام ١١٨٧ م وفي ربيع الثاني ٥٨٣ هـ وحرق المسلمون الحشائش والمزروعات مما زاد في انهيار معنويات الافرنج فذهب ربحهم وانتصر عليهم صلاح الدين وتتبع المدن الساحلية واحتل عكا بنفسه وجاء العادل من مصر واحتل يافا وفتحاً معاً عسقلان ثم امر لؤلؤ بمحاصرة السواحل وتعقب سفن الاعداء ولكنه تقدم الى القدس وحاصرها وكان فيها ٦٠ الف جندي صليبي فسلمت وذلك سنة ١١٨٧ م وتغاضى عما اقترفه الصليبيين بالرحيل وضرب لها موعداً (٤٠) يوماً وجعل ضريبة الرجل ١٠ دنانير والمرأة خمسة دنانير والطفل ديناران ولم يبق في ايدي الصليبيين سوى انطاكية وطرابلس اللتان هادننا صلاح الدين وصور ملجأ الهارين.

ويعتبر المؤرخون هذا العمل خطأ عسكرياً كبيراً اذ اصبحت صور مركزاً عسكرياً للصليبيين.

ب. بعد هذه المعركة الفاصلة واحتلال القدس وبعض المدن الساحلية وصلت الحملة الصليبية الثالثة بقيادة ثلاث ملوك هم فريديريك بروسيا امبراطور المانيا وفيليب الثاني ملك فرنسا وريكارد ملك اجلتر وعجز صلاح الدين عن

انجاء عكا وسلمت للصليبيين عام ١١٩١ وتقدم ريكارد قلب الاسد جنوباً وانتصر على صلاح الدين في معركة أرسون واحتل يافا وتقدم نحو عسقلان واخذ صلاح الدين يستعد للدفاع عن القدس ولكن ريكارد رأى امامه خصماً عنيداً فصمم على الرجوع وعقد مع صلاح الدين صلح الرملة عام ١١٩٢ م. وبعدها ذهب صلاح الدين الى دمشق وتوفي بها عام ١١٩٣ م، ودفن بها وكان عمره سبعاً وخمسين سنة، ولم يجدوا بخزائنه من الفضة سوى سبعة واربعين درهماً وديناراً واحداً من الذهب. ووصفه صديقه ورفيقه القاضي ابن شداد بأنه قضى حياته صابراً على مر العيش وخشونته، مع القدرة التامة على غير ذلك احتساباً لله تعالى).

## ١٠ - اساليب القائد صلاح الدين في الحرب:

أ. الدفاع: ان الرجل العسكري العاقل هو الذي يجعل لديه دائماً خطة للدفاع عن وطنه فقد يأتي الوقت الذي يهاجم فيه في عقر داره و يضطر للدفاع عنها ضد المغيرين وكان صلاح الدين قائداً ممتازاً يعرف قيمة الدفاع واهميته لذلك اهتم بأن يجعل لمصر حصوناً قوية تقف امام المهاجم شامخة غير هيابة والفكرة في اقامة الحصون امران، الاول ان بلاد الشرق كانت تعتمد على الحصون في دفاعاتها، والثاني ان مصر كلها سهول ومن يملك ناحية الجبل المطل على عاصمتها استطاع ان يسيطر على الموقف. ولقد انشأ قلعة في مصر سماها باسمه وقد وضع الأسس التحصينات الدفاعية عن بلاده.

ب. الشورى: من خصائص القائد المحنك والمقاتل الممتاز ان لا يتقيد برأيه وينفرد بما يراه بل يحاول ان يأخذ بآراء الآخرين و يعمل بما هو مطلوب ومناسب. وكان القائد صلاح الدين عندما يريد ان يقوم بأي عمل عسكري كان يدعو رجاله الى الاجتماع و يأخذوا بالنقاش و يسمع آراء الجميع و يناقش حسنات وسيئات كل رأي و يضع بعد ذلك الخطة المناسبة او العمل المنطقي الذي يوصل الى نتيجة سليمة.

**ج. تقدير الموقف:** ان تقدير القائد للموقف الحربي له أثر كبير في نتيجة هذا الموقف، فكلما كان القائد متخذاً الفكرة والتركيز في تقديره للموقف كلما كانت النتيجة افضل وذات فائدة جيدة، وهذا ما كان يتصف به القائد صلاح الدين فلقد كان يقدر موقفه في كل لحظة وقد ظهر ذلك في معركة حطين حين انتخب موقع المعركة وايضاً منع المحاولات التي كان يريد بها الافرنج من قطع خط الرجعة، وهذا يدل على حنكته وتقديره الجيد للمعركة، وفي جميع معاركه كان له تقدير الموقف الذي يضعه صلاح الدين ناجحاً وصادراً عن تفكير عميق وخبرة جيدة مما ادى به الى النصر المؤزر والقضاء على الصليبيين.

**د. الاستطلاع:** لقد كان القائد صلاح الدين يعمل بما هو معروف في الحرب الحديثة بالاستطلاع والكشف، وكان يعتمد على عيونه الذين يرسلون للامام لتقصي اخبار العدو واما كن ضعفه وقوته وكمية القوات المحتشدة، وهذا ما قام به في حصار القدس فقد ارسل عيونه لمدة خمسة ايام اختبروا المناطق الضعيفة واستطاع بعد ذلك ان يجتازها ويستولي على القدس. لذلك نلاحظ ان هذا القائد قد طبق هذا المبدأ من مبادئ المعركة الذي يعمل به في الحرب الحديثة.

**هـ. علاقته بجنده:** ان ثقة القائد بنفسه ثم ثقة قادته وجنوده به لها تأثير كبير في علاقات القائد وجنوده وفي تنفيذ هؤلاء الجنود لأوامر قائدهم وهم مؤمنون تماماً ان ما يقوله حق، وكانت صفة القائد ذو الاخلاق المستقيمة وكان مؤمناً بأنه يعمل لغرض شريف نبيل وكان واثقاً من ان نصر الله قريب وكل هذا جعل علاقته بجنده علاقة حسنة وایمانهم به الايمان القوي المتين الذي يصدر عن عقيدة راسخة في قلوبهم. كانت معاملته لجنده معاملة حسنة يرفع من مستواهم ويشعر بشعورهم مما زاد في ثقتهم به وقد كانوا يرون فيه الأب والقائد الحاكم العادل

**و. المحارب الشجاع:** لقد كان القائد صلاح الدين كغيره من القادة العظام في الاسلام يمتاز بشجاعة نادرة لا مثيل لها هي قدوة لجنوده ومروءسيه، يدلنا على ذلك انه لا يخشى سهام عدوه المرسلة اليه وكان يركب جواده، وهو مريض



و يقودُ جنده و يندفع امامهم فاذا طلبوا منه ان يريح نفسه قال: (انما اشعر بالمرض حين اترك ظهر جوادي). لقد كان صلاح الدين قائداً عبقرياً شجاعاً يتصف بالاقدام والجرأة، ولقد بنيت شخصيته على احسن هذه الصفات والمعها ولقد اعتبر من احد اساطير العظماء الذين لمعوا في ميدان المعركة وميدان التخطيط العسكري والجرأة والشجاعة والاقدام.

١١. يقول المؤرخون ان صلاح الدين من اعظم القادة الذين لمعوا في ميادين القتال وكان يتصف بأنه صاحب القلب الكبير، وكان مثال الشهامة والنجدة والمروءة وحسن السياسة والتدبير والورع والتقوى، امتاز بمهارته العسكرية وتعبئة الجند في ميدان المعركة، وبخططه الحكيمة وادارته الحازمة اذ كون دولة اسلامية متحدة ارهبت الصليبيين ولقد وضع للعالم اسس القيادة الصحيحة ومنبع الصفات المستقيمة للقادة، لقد كان صلاح الدين حاكماً عادلاً ومصلحاً اجتماعياً وأباً رحيماً وسلطاناً قوياً شديداً على الاعداء، برهن على حسن ادارته للبلاد على انه يتصف بصفات الحاكم الاداري الناجح، والمصلح الاجتماعي المستقيم والقائد العسكري اللامع في ميادين العمليات العسكرية الناجحة.

(واني لم احذرکم امراً انا عنه بنجوة، ولا حملتکم على خطة  
ارخص متاع فيها النفوس الا ابدأ بنفسی. واعلموا انکم ان  
صبرتم على الاشق قليلاً استمتعتم بالأرفه الألد طويلاً... فلا  
ترغبوا بأنفسکم عن نفسی فما حظکم فيه بأوفى من حظي)

القائد طارق بن زياد

## القائد طارق بن زياد

١ - ان طارق بن زياد هو القائد الفذ الذي ثبت بعزمه الجبار وحنكته العسكرية وتصميمه الأكيد امام الفرنجة القوطيين وتمكن من فتح اسبانيا وعبور مضيق جبل طارق المسمى بأسمه حتى اليوم والتي تشهد امام التاريخ للقائد الفاتح الذي تحلى بصفات الشجاعة والصبر والاقدام.

٢ - لقد نشأ طارق بن زياد نشأة الفارس المغوار، واشتهر برجولة حققة واثقن ركوب الخيل، وهو الشاب القوي البأس، الشديد البطش، التقى الورع وامتاز بقوة بنيته وشدة سمرته وسواد شعره، وضخامة شفتيه، وهو القائد الذي نبذ عبادة الاوثان بعد ان عرف حقيقة الاسلام وتحدى الجهل وعبدة الاصنام.

٣ - مولده ونشأته: هو طارق بن زياد بن عبد الله بن ولغوبن ورفجوم من قبيلة (نفره) البربرية عاش بين عامي ٦٧٠ - ٧٢٠ م، ٥٠ - ١٠٢ هـ. كانت قبيلته في اعالي جبال اطلس في شمال افريقيا والتي كانت تعتمد على الغزو والفروسية وقد نشأ طارق بينهم نشأة الفروسية والرجولة مما اكسبه صفات المحارب الشجاع الصلب، عبد في بداية حياته الاصنام شأنه في ذلك شأن قومه وعشيرته، ولكنه لم يقتنع بهذه العبادة خاصة بعد ان سمع بالمسلمين الذين وسلوا الى مشارف بلاد المغرب، وقد سمع تعاليم دينهم الحنيف وعدلهم بين الناس، وان الاغنياء منهم يساعدون الفقراء وانهم يعلموا كل من رغب في معرفة دينه ودنياه. وذات يوم توجه مع بعض الفتية من ابناء قبيلته الى القائد المسلم موسى بن نصير في القيروان واعلن اسلامه، وقد اعجب القائد المسلم وتوسم فيه الخير لقوته وشبابه وملامح البسالة والاخلاص في شخصه. وبعد ان تأكد موسى بن نصير من شجاعته وحنكته طلب منه ان يجاهد في سبيل الله، واخبره ان هنالك بعض القبائل المغربية ما زالت تعكر صفو الأمن في البلاد وطلب منه اخضاعهم.

(١) وفي بعض الروايات من قبيلة الصدف.

٤ — تمكن القائد طارق بن زياد من تجهيز كتيبة من الفرسان من ابناء قومه الذين اسلموا وحشد كتيبة عربية اخرى ومضى في مهمته واستطاع اخضاع هذه القبائل وتمكن من اسر زعمائها في احد اجتماعاتهم وقادهم الى القائد موسى بن نصير الذي دعاهم الى الطاعة والاسلام ففعلوا ذلك. وقد اثبت طارق بن زياد جدارته وبرهن على عمق ايمانه بالاسلام مما جعله قريباً من قلب موسى بن نصير فاتخذه معاوناً له في قيادة الجيوش وادارة شؤون البلاد ثم عينه والياً على مقاطعة طنجة، حيث قام بتنظيم جيش قوي وابدى في ادارة الحكم وكان حريصاً على اموال الدولة مطيعاً لتعاليم رؤساءه واميناً على تعاليم الدين الاسلامي الخفيف. وعاد طارق بن زياد وموسى بن نصير الى دمشق لمقابلة الخليفة الوليد بن عبد الملك وكان في اواخر ايامه، وقضى فترة ٨ سنوات حوادثها مجهولة وبعد وفاة الوليد عاد طارق الى المغرب وانتهت حياته في ظروف غامضة وغير مدونة في تاريخ.

#### ٥ — خطة عبور مضيق جبل طارق:

أ. كانت اسبانيا قبل الفتح الاسلامي مملكة قوطية توارثها عدد من الملوك كان آخرهم رودريك (لذريق) الذي تمكن من الاستيلاء على الحكم بعد وفاة غيشطة عام ٧٠٩م لعدم تمكن ابناءه من استلام الحكم بعد وفاة ابيهم، وقد حكم لذريق البلاد بالقوة والارهاب يعاونه في ذلك حكام الولايات الكثيرة المنتشرة في البلاد، وكانت ولاية سبته في شمال المغرب العربي احدى هذه الولايات وهي آخر معقل للبيزنطيين على البحر الابيض المتوسط وكان يديرها قائد اسمه (يوليان) الذي كان على علاقة طيبة مع جيرانه البربر.

ب. يروى انه كان (ليوليان) ابنة جميلة اسمها (فلورندا) ارسلها الى بلاط لذريق لتتأدب ادباً ملوكياً كعادة الحكام في ذلك العهد، الا ان لذريق اعتدى على جمالها مما سبب حقد يوليان عليه و يتآمر عليه بتحريض القائد موسى بن نصير على فتح بلاد الاندلس بعد ان صور له سهولة فتحها وضعف المقاومة فيها واشترط عليه موسى بن نصير ان يتعاون معه على ذلك. وقام يوليان بغزو ساحل الجزيرة الخضراء وعاد بغنائم كثيرة

مما اقنع موسى بضعف مقاومة القوط وقد اشار الخليفة الوليد بن عبد الملك على موسى بن نصير ان يكون حذراً وان يقوم اولاً بغارات استطلاعية وان يختبرها بالسرايا.

ج. بعث طارق بن زياد الى موسى بن نصير برسالة يخبره فيها بالمعلومات الوافية عن اسبانيا والتي حصل عليها (ابوزرعة طريف بن ملوك)، اثناء غزو قام به بقوة على مواكب يوليان وطلب طارق من موسى ارسال قوة احتياطية لتساعده في الغزو وكان عدد القوات التي تمكن طارق من تجهيزها على النحو التالي:

(١) ١٢٠٠٠ جندي من اشهر المحاربين.

(٢) ٢٥ سفينة نقل كبيرة من مصادر يوليان.

(٣) ٢٠٠٠ جندي مغربي احتياط مع خمسة سفن نقل.

(٤) ٥٠٠٠ فرس من اصهر الخيول وضعت في سفن خاصة لنقلها.

(٥) أكداس كبيرة من اسلحة الحرب المعروفة في ذلك العهد مثل السيوف والرماح والمنجنيق .

د. سير عملية العبور: كان يوم العبور في صباح يوم ١ ايلول ٧١١م وقد تمت عملية العبور على النحو التالي:

(١) المرحلة ١: ٨ سفن و ١٦٠٠ جندي معهم ٨٠٠ فرس لاحتلال موطىء قدم وحماية منطقة النزول.

(٢) المرحلة ٢: ينزل بقية الجيش في نفس الموقع وبعد تكامل الجيش في منطقة النزول التي تعرف الى اليوم (بجبل طارق) قام القائد بجمع جيشه وخطب فيهم خطبته المشهورة بعد ان حمد الله واثنى عليه، حث المسلمين على الجهاد ودعا الى ترغيبهم فيه ثم

(١) سميت الجزيرة التي نزل بها جزيرة طريف الى هذا اليوم.

(٢) يروى ان طارق بن زياد قد حلم وهو على ظهر السفينة بأنه شاهد الرسول عليه الصلاة والسلام ومعه المهاجرين والانصار قد تقلدوا السيوف. فقال له النبي (ص): يا طارق تقدم لشأنك وأمره بالرفق بالمسلمين والوفاء بالعهد. ونظر طارق فرأى النبي (ص) واصحابه قد دخلوا الاندلس امامه. فاستيقظ من نومه مستبشراً وبشر اصحابه وقويت نفسه. الكامل في التاريخ - ابن الأثير ج ٤.

قال (ايها الناس اين المفر؟ البحر من ورائكم والعدو امامكم وليس لكم والله الا الصدق والصبر. واعلموا انكم في هذه الجزيرة اضيع من الايتام في مأدبة اللثام، وقد استقبلكم عدوكم بجيشه واسلحته واقواته موفورة، وانتم لا وزر لكم الا سيوفكم، ولا اقوات لكم الا ما تستخلصونه من ايدي عدوكم. وان امتدت بكم الايام على افتقاركم ولم تنجزوا لكم امراً ذهب ربحكم، وتعوضت القلوب من رعبها منكم الجرأة عليكم. فادفعوا عن انفسكم خذلان هذه العاقبة من امركم بمناجزة هذه الطاغية، فقد القت به اليكم مدينته الحصينة، وان انتهز الفرصة فيه لممكن ان سمحتم لانفسكم بالموت. واني لم احذركم امراً انا عنه بنجوة، ولا حملتكم على خطة ارضى متاعاً فيها النفوس الا ابدأ بنفسي. واعلموا انكم ان صبرتم على الاشق قليلاً استمتعتم بالأرفه الكثير طويلاً... فلا ترغبوا بأنفسكم عن نفسي، فما حظكم فيه بأوفى من حظي. وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك امير المؤمنين من الابطال عرباناً، ورضيكم لملوك هذه الجزيرة اصهاراً واختاناً، ثقة منه بأرتياحكم للطعان، واستماحكم بمجالدة الابطال والفرسان. ليكون حظه منكم ثواب الله على اعلاء كلمته واطهار دينه بهذه الجزيرة، وليكون مغنمها خالصاً لكم من دونه ومن دون المؤمنين سواكم، والله تعالى ولي انجادكم الى ما دعوتكم اليه، واني عند ملتقى الجمعان حامل بنفسي على طاغية القوم لذريق فقاتله ان شاء الله تعالى فأحملوا معي فان هلكت بعد فقد كفيتكم أمره ولن يعوزكم بطل عاقل تسندون امورك اليه. وان هلكت قبل وصولي اليه فأخلفوني في عزمي هذه، واحملوا بأنفسكم عليه واكتفوا لهم من فتح هذه الجزيرة بقتله... فانهم بعده يخذلون.

## ٦ - مجمل حروبه في بلاد الاندلس:

أ. في صباح يوم ٢ ايلول ٧١١م تمكنت قوات طارق بن زياد من التكامل في الجزيرة الخضراء في البر الاسباني وعندما وصلت المعلومات الى القوطيين عن عبور طارق بن زياد حشدوا ما لا يقل عن ٢٠٠,٠٠٠ جندي لملاقاته وعلى رأسهم لودريق الملك نفسه، وكان ذلك في شهر رمضان المبارك، والتقى الجيشان

(١) طارق بن زياد فاتح الاندلس، دار العلم للملايين، ص ١١٣ - ١١٥.

ودارت معارك عنيفة لمدة ٨ ايام، انحاز فيها قسم من جيش القوط الى صفوف المسلمين وانهمز الباقون وعلى رأسهم لذريق الذي كلم<sup>١</sup>

ب. سار طارق بن زياد الى مدينة (استجة) فلقه شعبها وبقية الجيش المنهزم فقاتلهم قتالاً ضارياً فربعه اهلها واستسلم الكثير منهم. ونزل طارق في عين ماء على بعد ٤ كم من استجة سميت حتى اليوم بعين طارق وهربت البقية الباقية من الجيش والاهالي الى (طليطلة) وبذلك فرغت البلاد امام طارق من المقاومات الكبيرة، وحشد جيشه واعاد تنظيمه وقسم الجيش الى خمس مجموعات قتال: (١) المجموعة الاولى تسير باتجاه قرطبة.

(٢) المجموعة الثانية تسير باتجاه غرناطة.

(٣) المجموعة الثالثة تسير باتجاه مالقة.

(٤) المجموعة الرابعة تسير باتجاه تدمر.

(٥) المجموعة الخامسة بقيادة طارق بن زياد الى جيان ثم الى طليطلة.

وعندما وصل طارق الى طليطلة وجدها فارغة فدخلها وجمع اليهود فيها وترك عليهم بعض رجاله ثم سار الى وادي الحجارة ووصل الى المائدة، ثم مضى الى مدينة (مايه) وغنم منها الكثير وعاد الى طليطلة عام ٩٣هـ.

ج. دخل القائد موسى بن نصير الاندلس في رمضان سنة ٩٣هـ بعدما بلغه من انتصارات طارق بن زياد وارشده الدلاء الى مدينة ابن السليم (شدوقة) ففتحها عنوة، ثم الى (قرومونه) فاحتلها ثم سار الى اشبيلية فحاصرها عدة اشهر ثم فتحها وفر اهلها ثم سار الى مدينة (مارده) التي قاتله اهلها قتالاً شديداً واستشهد على اسوارها الكثير من المسلمين وتم حصارها لعدة اشهر ثم فتحها في اواخر رمضان عام ٩٤هـ وهناك هاجمه اهل اشبيلية بعد تجميع شتاتهم وقتلوا فيها عدد كبير من المسلمين فارسل موسى ابنه عبد العزيز لاعادة فتحها وقتلوا من فيها، ثم توجه الى (بلبله) و(باجه) وفتحها ثم عاد الى اشبيلية.

(١) وفي رواية اخرى ان طارق بن زياد لحقه الى حافة النهر وطعنه برمح فقتله.

د. في شوال سنة ٩٤هـ التقى القائدان طارق بن زياد وموسى بن نصير في وادي (اردكامبو) بين ماردة وطليطلة اذ عاتب موسى طارق على تهوره فاعتذر له طارق وقال له: (انما انا مولاك وقائد قوادك، لم استطع ان اكبح جماح انتصاري بعد ما هزمت العدو. وكل ما فتحته واصبته فانما هو منسوب اليك). ثم اشتركا في فتح مدينة (سرقسطه) وارادوا التوغل في بلاد الافرنج الا ان رسول الوليد بن عبد الملك وصل الى موسى يدعوه بالعودة وترك بلاد الاندلس فتباطأ واستمر في فتوحه حتى بلغ صخرة (بلاى) على البحر الاخضر ثم وصل رسول آخر فقفل راجعاً ومعه طارق بن زياد الى بلاد الشام بعد ان استخلف في بلاد الاندلس ابنه عبد العزيز وابنه عبد الملك.

## ٧- المبادئ الحربية التي طبقها طارق بن زياد:

أ. عبور الموانع المائية: طبق القائد طارق بن زياد المبادئ التعبوية لعبور الموانع المائية المعروفة في الحرب الحديثة عندما عبر مضيق جبل طارق على مرحلتين، مرحلة احتلال موطىء قدم ب ٨ سفن و ١٦٠٠ جندي معهم ٨٠٠ فرس، والمرحلة الثانية مرحلة العبور.

ب. المعنويات: برز هذا المبدأ من خلال خطبته المشهورة لجيشه قبل عملية العبور مما كان له الأثر الكبير في رفع معنويات جنده.

ج. التعرض: ظهر هذا المبدأ من خلال عمليات طارق بن زياد في اسبانيا حيث كانت عمليات تعرضية ولم يتخذ موقفاً دفاعياً واحداً مما ساهم الى حد كبير في احرازه النصر على اعدائه.

د. حشد القوة: لقد طبق القائد طارق بن زياد هذا المبدأ عندما حشد القوة اللازمة لعملية العبور من سفن وخيول وبذلك حشد القوة المادية بالاضافة الى القوة المعنوية لمقابلة الاعداء.

هـ. الاستطلاع: عني القائد طارق بن زياد بمبدأ الاستطلاع عندما ارسل رسالة الى القائد موسى بن نصير يرفق فيها معلومات وافية عن اسبانيا والتي



حصل عليها (ابوزرعة طريف بن ملوك) اثناء الغزوة التي قام بها بقوة قليلة على  
مراكب يوليان.

و. الاحتياط : عمل طارق بن زياد بهذا المبدأ المهم عندما خصص جزء  
من قواته كاحتياط وتقدر ب ٢٠٠٠ جندي مغربي مع خمسة سفن نقل لمواجهة اي  
تطورات غير متوقعة في مواجهة عدوه.

ز. التعاون والتنسيق: لقد ظهر واضحاً هذا المبدأ من خلال تعاون قوات  
طارق بن زياد وقوات موسى بن نصير في فتح بلاد الاندلس.

ح. الشؤون الادارية: ان نجاح اي خطة عسكرية مرهونة بالامكانيات  
الادارية وعملية عبور طارق وتجهيز جنوده بكافة متطلبات القتال وادامته لقواته  
ما هو الا نوع من الادارة الفعالة.

ط. الاقتصاد بالجهد: بمقارنة قوات طارق بن زياد مع اعدائه نلاحظ مقدار  
حرص القائد طارق بن زياد على تطبيق هذا المبدأ الحربي الهام.

ي. اختيار القصد وادامته: كان القائد طارق بن زياد يختار مقصده  
بالضبط و يفكر في افضل السبل للوصول اليه، وقد ظهر هذا واضحاً من خلال  
عملية العبور ومواصلته في فتح بلاد الاندلس ودون كلل او ملل، وكان هدفه  
اعلاء كلمة الله عندما قال في خطبته المشهورة (وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك  
امير المؤمنين من الابطال عرباناً ورضيكم لملوك هذه الجزيرة اصهاراً واختاناً ثقة  
منه بارتياحكم للطعان، واستماحكم بمجالدة الابطال والفرسان ليكون حظ  
منكم ثواب الله على اعلاء كلمته واظهار دينه بهذه الجزيرة).

## ٨ - الصفات القيادية للقائد طارق بن زياد:

أ. معرفة نفسيات الرؤوسين: لقد تحسس القائد طارق بن زياد نفسيات  
مرؤوسيه ومزايا كل جندي من جنوده عندما خاطب جنوده بخطبته المشهورة  
قائلاً (ايها الناس اين المفر؟ البحر من وراءكم والعدو امامكم وليس لكم والله  
الا الصديق والصبر... الخ).

ب. الشجاعة الشخصية: ان ابرز الصفات الشخصية للقائد طارق بن زياد هو شجاعته الشخصية التي تمتع بها وقد ظهر جلياً عندما قال (اني لم احذركم امراً انا عنه بنجوة ولا حملتكم على خطة ارنخص متاع فيها النفوس الا ابدأ بنفسي) وبذلك ضرب مثلاً اعلى وقدوة حسنة بالشجاعة الشخصية لجنوده وكذلك برز عامل العدل وهي من أهم صفات القائد لأنه ما ظلمك من ساواك بنفسه.

ج. التقوى والورع: وهو العمود الفقري للصفات القيادية للقائد المسلم طارق بن زياد حيث تحسس في نفسه علامات الايمان عندما كان قومه يعبدون الاوثان ووعى حقيقة الاسلام عندما سمع تعاليم الدين الاسلامي من المسلمين الذين وصلوا الى مشارف بلاد المغرب وتوجه مع بقية الفتية من قومه الى القائد المسلم موسى بن نصير واعلن اسلامه.

د. انكار الذات: لقد برز هذا العامل عندما نسب جميع اعماله وفتوحاته الى القائد موسى بن نصير عندما قال له (انما انا مولاك وقائد قوادك، لم استطع ان اكبح جماح انتصاري بعد ما هزمت العدو، وكل ما فتحتة واصبته فانما هو منسوب اليك) وهذه الصفة من الصفات القيادية والانسانية التي يجب ان يتمتع بها القائد.

هـ. القابلية البدنية: من المسلم به ان القائد طارق بن زياد كان يتمتع بلياقة بدنية جيدة لأنه نشأ وعاش بين افراد قبيلته في اعالي جبال اطلس التي كانت تعتمد على الغزو والفروسية، وقد نشأ فارساً واثقن ركوب الخيل وامتاز بقوة الجسم وشدة البأس.

و. المثل الاعلى: على القائد ان يكون مثلاً اعلى لجنده في جميع الصفات والاعمال وقد ظهر هذا المبدأ عند طارق بن زياد عندما قال في خطبته لجنده (واعلموا اني اول مجيب الى ما دعوتكم اليه، واني عند ملتقى الجمعين حامل بنفسي على طاغية القوم لذر يق فقاتله ان شاء الله تعالى فاحملوا معي).

ز. الكفاءة والمعرفة: لقد كان القائد طارق بن زياد ملماً بمهنته كقائد وعلى علم تام بفن الحرب وقد ظهر هذا واضحاً من أسلوب خطته في عبور مضيق جبل طارق المسمى باسمه وبرز أيضاً من أسلوبه في تقسيم مجموعات قواته خلال عملياته في البر الإسباني.

ح. الطاعة والولاء: كان طارق بن زياد متصفاً بصفة الطاعة والولاء لشخص الخليفة الوليد بن عبد الملك والقائد موسى بن نصير وظهر هذا جلياً من خلال تنفيذه لأوامر الخليفة والقائد موسى بن نصير وذهابه مع القائد موسى بن نصير إلى دمشق امثالاً لأوامر الخليفة.

## أبو عبيدة عامر بن الجراح

١ — أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن اهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، من بطون قريش، وامه أمية بنت عمن، يلتقي نسبه بنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند (فهر). ولد في مكة بعد ميلاد الرسول باثنتي عشر سنة واسلم على يد أبي بكر وهو في سن الخامسة والعشرين، ثم هاجر الى المدينة مع من هاجر اليها من المسلمين.

٢ — شهد ابو عبيده مع النبي عليه الصلاة والسلام وقعتي بدر وأحد، حيث ثبت فيها الى جانب النبي حين انهزم الناس وولوا كما شهد الخندق والمشاهد كلها مع رسول الله وفتح مكة - ابن سعد-. وبعثه النبي بحملة على المشركين في ذي القعدة وبسرية من المهاجرين الأولين مدداً لعمر بن العاص في غزوة (ذات السلاسل) وبسرية اخرى من المهاجرين والانصار حيث اغار على حي من جهينة بساحل البحر، وقد سميت غزوته بغزوة (الخبط) لما اصابه وجماعته في الطريق من جوع شديد، حتى اكلوا الخبط (ورق الشجر).

٣ — وبعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام ارسل ابو بكر رضي الله عنه ابا عبيدة على رأس جيش الى الشام وامره بمحصر ففتحها، ثم عاد منها ليشترك بمعركة اليرموك تحت قيادة خالد بن الوليد، وكان مركزه في هذه المعركة في قلب جيش المسلمين، وتسلم ابا عبيدة قيادة جيوش المسلمين في الشام بعد عزل خالد بن الوليد منها وبعد اليرموك مباشرة تابع فتح الشام بادئاً بدمشق، ثم فحل، فرج الروم (سهل البقاع)، فبعلبك، فحمص، حماة، فشيرز، فقرة النعمان، فالاذقية، فقسرين، فحلب، فانطاكية، وقد تمت هذه الفتوح جميعها حتى عام ١٥هـ (وقبل ١٦هـ) وبينما كان ابو عبيدة يتابع فتح الشام كان يزيد بن أبي سفيان يفتح الساحل الشامي كصيدا وعرة وببيروت، وكان عمرو بن العاص يقاتل في فلسطين، وما ان وصل الى ايلياء (بيت

المقدس) حتى استمد ابا عبيدة لمعاونته في فتحها، فكان ابا عبيدة نفسه هو المدد، وتم فتح بيت المقدس على يد عمرو و ابا عبيدة وبحضور الخليفة عمر بن الخطاب.

٤ — كان ابا عبيدة رجلاً نحيفاً، معروق الوجه، خفيف اللحية، طويلاً، اجناً، اشرم الشنيتين، -ابن سعد-، وقد فقد ثنيته يوم اذ انتزع بها حلقتين علقنا في وجه النبي صلى الله عليه وسلم من مغفرة بعد ان رماه أحد المشركين بسهم اصابه بوجهه، فغرزتا فيه. وكان لديه من الفضائل الخلقية ما جعل النبي عليه الصلاة والسلام يقول فيه (لكل أمة أمين، وأمين أمتي أبو عبيدة بن الجراح) وكان احد العشرة السابقين للاسلام، واحد العشرة المبشرين بالجنة، وكان لا يهتم بالمناصب ولا يكثر ثمتا لمتاع الدنيا، كما كان مؤمناً ورعاً تقياً متعلقاً بعقيدته الاسلامية، اشد التعلق، فقيهاً فيها متعمقاً بأمرها، مما دعا النبي الى اختياره من بين اصحابه جميعاً ليعلم اهل اليمن القرآن والسنة.

٥ — اما مزاياه العسكرية فقد كان حكيماً في قيادته، منضبطاً تجاه خليفته القائد العام لجيوش المسلمين، سامعاً لأعوانه ومستشاريه، رؤوفاً بجنده ومرؤوسيه، كما كان شجاعاً، صبوراً، بعيد النظر غير متسرع في قراراته، يتقن الحصار والمشاغلة والمباغلة والمناورة في قتاله، الا انه بعكس خالد بن الوليد، يفضل المسالمة والمصالحة في أي فتح على الاكراه والمقاتلة اذا اخطر.

٦ — توفي ابو عبيدة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب سنة ثمانى عشرة هجرية (٦٣٩م) وكان الخليفة عمر قد زاره قبل ذلك في بيته بدمشق فلم يجد عنده من الأثاث سوى سيفه وترسه ورحله، وكانت وفاته بالطاعون في عمواس (بين الرملة وبيت المقدس) عن عمر يناهز الثمانية والخمسين عاماً وقد قيل عنه انه دفن في الاردن، وقيل بجامع الجراح بدمشق.

## القائد اسامة بن زيد

١ — ان القائد اسامة بن زيد اصغر قائد عرفه الاسلام، وقد امره الرسول الكريم على جيش بين افراده وجنوده ابوبكر وعمر رضي الله عنهما وهو ابن مسلمين كريمين من اوائل المسلمين سبقاً الى الاسلام ومن اكثرهم ولاء للرسول صلى الله عليه وسلم وقرباً منه، وكان عليه الصلاة والسلام يحبه ويقدره فقال (ان اسامة بن زيد لمن احب الناس الي، واني لأرجو ان يكون من صالحكم فاستوصوا به خيراً).

٢ — لقد ملك القائد اسامة بن زيد كل الصفات العظيمة التي تجعله قريباً من قلب الرسول الكريم وكبيراً في عينيه، فهو من ابناء الاسلام الذين ولدوا فيه وتلقوا رضاعتهم الاولى من فطرته الزكية والنقية وهو رضي الله عنه على حادثة سنه مؤمن صلب ومسلم قوي، مفرط في ذكائه وتواضعه ليس لتفانيه في سبيل الله ورسوله حدود.

٣ — مولده ونشأته: هو أبو محمد اسامة بن زيد بن حارثة بن شرحبيل بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر الكلبي. ابوه زيد من موالي الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان عليه الصلاة والسلام يحبه كعض اهله ويحتضنه والحسن بن علي بن أبي طالب ويقول (اللهم احبها فإني احبها) وقد أسراباه زيد وهو طفل وبيع في سوق عكاظ واشتراه حكيم بن حزام لعمته السيدة خديجة بنت خويلد الاسدية، وبقي زيد في خدمة السيدة حتى تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبته زيداً وكان في الثامنة من عمره، اما امه فكانت امه حبشية لعبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم، فلما مات اعتقها النبي وزوجها زيداً فانجبت له اسامة وكان اسمها (ام ايمن) وقد احتضنت النبي صلى الله عليه وسلم في طفولته فقال فيها (ام ايمن امي بعد أمي).

٤ — ولد اسامة بن زيد في مكة المكرمة في العام الرابع من بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاش في كنفه ورعايته، وعرف الاسلام منذ طفولته، حاول يوم احد الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال فرده النبي لصغر سنه، ولكنه عندما

بلغ الخامسة عشرة من عمره بدأ يخرج مع جيش المسلمين للقتال فشهد غزوة الخندق وشهد الغزوات الاخرى بقيادة الرسول عدا موته التي شهد بها بقيادة ابيه زيد بن حارثة الذي استشهد في نفس المعركة، وقد ابلى اسامة في غزوة حنين بلاء حسناً وثبت في القتال مع عشرة من اصحاب النبي، كما امره في غزوات عديدة وفي السنة الحادية عشرة للهجرة (٦٣٢م) امر النبي صلى الله عليه وسلم بتجهيز جيش لمقابلة الروم في الشام وامر عليه اسامة بن زيد وكان فيه ابوبكر وعمر بن الخطاب وسعد بن ابي وقاص وابوعبيدة عامر بن الجراح، ولكن الرسول عليه الصلاة والسلام تم انتقاله للرفيق الاعلى فيما بعد حالا دون انطلاق الجيش الى الشام، حيث عاد اسامة ومن معه الى المدينة للاشتراك في تشييع جثمان الرسول صلى الله عليه وسلم، وبعد ان استقر الأمر للخليفة ابي بكر الصديق رضي الله عنه سير جيش اسامة تنفيذاً لرغبة رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته وبعد اربعين يوماً من سير الحملة عاد الى المدينة المنورة، وفي العام نفسه ولاه ابوبكر امر المدينة المنورة، عاش بعدها اسامة بن زيد في عهد ابوبكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية محترماً موفوراً الكرامة واعتزل السياسة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه وقضى فترة حياته في الشام ثم عاد الى وادي القرى وسكن الجوف وتوفي سنة ٥٤هـ (٦٧٤م) عن عمر يناهز الثالثة والستين.

## ٥ - مجمل حروبه في عهد الرسول والخلفاء الراشدين:

أ. في زمن الرسول عليه الصلاة والسلام: كان اول امانة يتولاها اسامة بن زيد قبل وفاة الرسول بعامين حيث ارسله اميراً على سرية خرجت للقاء بعض المشركين الذين يناوؤن الاسلام والمسلمين وقد حقق في مهمته النجاح والفوز وبعد عودة الرسول صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع جهز حملة بقيادة اسامة بن زيد بن حارثة الى ابني بالبلقاء قرب موته حيث استشهد زيد بن حارثة وكان من ضمن الحملة بعض كبار صحابة رسول الله كأبي بكر وعمر وأبي عبيدة وسعد بن ابي وقاص رضي الله عنهم، ولكن نتيجة لمرض الرسول عليه الصلاة والسلام لم يتم ارسال هذه الحملة وكان هذا في السنة الحادية عشرة للهجرة.

ب. تسيير بعث اسامة بن زيد في زمن الخليفة ابوبكر رضي الله عنه: بعد ان بويع ابوبكر رضي الله عنه خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، كان اول عمل قام به تسيير بعث اسامة بن زيد، وقال (والذي نفس ابي بكر بيده لو ظننت ان السباع تخطفني لانفذت بعث اسامة كما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق في القرى غيري لانفذته). ولقد اخذ رضي الله عنه يعد العدة لتسيير البعث فأعدها وخرج بنفسه لوداع اسامة بن زيد وجيشه وقدم على اسامة بن زيد وهو بالجرف وخطب الناس وطلب من اسامة بن زيد ان ينفذ كل ما امر به رسول الله من ان يبدأ بقضاعة ثم يأتي آبل، فضى اسامة بن زيد وانتهى الى ما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم من بث الخيول في قبائل قضاعة، والغارة على ابل، فسلم وغنم وانتهى من هذه في اربعين يوماً، وكان من آثار هذه الحملة ان وطد امر الاسلام وارهبت اهل الردة والمشركين الذين قالوا لو لم يكن ابوبكر على قوة من نفسه وبصيرة من امره وكثرة من جنده لما بعث هذه الحملة في مثل هذا الظرف.

ج. موقف القائد اسامة بن زيد في معركة صفين بين علي بن ابي طالب ومعاوية: لقد ذكرنا ان اسامة بن زيد قضى فترة من حياته في عهد ابي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية واعتزل السياسة في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وعندما نشبت الفتنة الكبرى بين علي ومعاوية التزم الحياد مع أنه كان يحب علي بن ابي طالب رضي الله عنه اشد الحب وكان يرى الحق الى جانبه ولكن كيف يقتل مسلماً شهد ان لا اله الا الله وهو الذي لامه رسول الله لقتله مشركاً محارباً قال في لحظة انكساره وهروبه لا اله الا الله، وقد ارسل رسالة للامام علي قال فيها (انك لو كنت في شدة الاسد لاحببت ان ادخل معك فيه ولكن هذا امر لم اره)، ولزم اسامة بن زيد داره خلال هذا النزاع وتلك الحرب وجاءه بعض اصحابه يناقشونه في موقفه فقال لهم (لا اقاتل احداً يقول لا اله الا الله).



## ٦ - الصفات القيادية التي تمتع بها القائد اسامة بن زيد:

أ. القيادة الجيدة: كان اسامة بن زيد موهوباً للقيادة منذ نعومة اظفاره حتى ان الرسول صلى الله عليه وسلم امره وهولم يبلغ الثامنة عشرة من عمره وقال فيه (انه خليف للامارة).

ب. التقوى والورع: لقد عرف اسامة بن زيد الاسلام منذ طفولته ونشأ في كنف ورعاية رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ج. الشجاعة الشخصية: تمتع اسامة بن زيد بالجرأة والاقدام واقتحام المخاطر حتى انه حاول الخروج يوم احد مع رسول الله فرده النبي عليه الصلاة والسلام لصغر سنه، كما دخل مكة يوم الفتح العظيم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في اكثر ساعات الاسلام روعة ونوراً.

د. المبادئ التي طبقها: كان القائد اسامة بن زيد يتقن التعرض والمباغته وحشد القوة وقد ظهرت هذه المبادئ عندما ارسله الرسول في سرية خرجت للقاء المشركين والخارجين على الاسلام قبل وفاة الرسول بعامين كما ظهرت في حملته زمن الخليفة ابو بكر رضي الله عنه.

## القائد سعد بن أبي وقاص

١ - جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً مع بعض اصحابه فرنا ببصره الى الأفق كأنه يتلقى همساً ثم نظر الى اصحابه وقال لهم (يطلع عليكم الآن رجل من اهل الجنة) وتلفت اصحاب رسول الله هنا وهناك يرقبون القادم السعيد الذي وهب الجنة ووعد بها فطلع عليهم سعد بن أبي وقاص.

٢ - كان سعد من اوائل من بذلوا اقصى جهدهم في ميادين القتال، قاتل جنديا تحت لواء الرسول وتحت لواء امراء الرسول صلى الله عليه وسلم وعندما اجتمعت جيوش الفرس في القادسية كان الخليفة عمر بن الخطاب يستشير المسلمين لقيادة الجيش لمحاربة الفرس عندما وضع الخليفة يده على الرجل المنشود وقال لأصحابه (قد وجدت الرجل) فسألوه في لهفة من؟ فأجاب (أسد الله في برائه، سعد بن مالك).

٣ - مولده ونشأته: هو سعد بن مالك بن وهب بن عبد مناف بن زهرة من أجداء الصحابة وأحد العشرة المبشرين بالجنة، اسلم منذ نعومة اظفاره وهو ابن سبع عشرة سنة وكان ثالث اول ثلاثة سارعوا الى الاسلام، وهو اول من رمى بسهم في سبيل الله واول من رُمي ايضاً وانه الوحيد الذي افتداه الرسول صلى الله عليه وسلم بأبويه فقال له يوم أحد (ارم سعد فذاك ابي وأمي).

## ٤ - مجمل حروبه في عهد الرسول والخلفاء الراشدين:

أ. أسهم سعد - وكان حديث السن - في غزوة بدر قال في ذلك (لقد شهدت بدرًا وما في وجهي غير شعرة واحدة أسسها ثم اكثّر الله لي بعد من اللحى). وشارك سعد في غزوة أحد، ثبت يومها ووقف الى جانب الرسول صلى الله عليه وسلم يرمي بالنبل دونه والرسول يناوله النبل وهو يدعو له (اللهم سد رميته)، هذا وقد شهد سعد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخندق والحديبية وخيبر وفتح مكة.

ب. معركة القادسية: تولى يزدرجرد العرش في فارس ونشط في جمع الجموع وتكوين الجيوش واسند قيادة المعركة الى قائد الفرس وبطلها رستم فبعث على مقدمته الجالينوس في اربعين الفاً وجعل على يمينته الهرمزان وعلى يسارته مهران بن بهرام وبقي هوي في مركز القيادة واصبح عدد قوات الفرس مائة وعشرين الفاً. تتقدمهم ثلاثة فيلة كان اكبرهم واطهرهم فيل يابور الأبيض وفي ذات الوقت الذي وصل رستم بقواته الى القادسية كان الاستعداد يجري في الجانب المسلم على قدم وساق تقديراً من المسلمين لأهمية المعركة الفاصلة التي ستفتح المداين بعدها. وعندما غرس امير المؤمنين عمر ابن الخطاب لواء القادسية في يمين سعد بن ابي وقاص خرج في ٣٠٠٠٠ ثلاثين الف مقاتل منفذاً وصية الخليفة المشهورة والتي تعتبر دستوراً في ميادين القتال ونزل بالقادسية وارسل الى يزدرجرد وفداً من المسلمين يعرض عليهم الاسلام او الجزية او القتال فغضب يزدرجرد وقال (لولا ان الرسل لا تقتل لقتلتككم، لا شيء عندي ولما علم سعد بأنها الحرب خاطب جنده (ان الله هو الحق لا شريك له في الملك وليس، لقوله خلف، قال الله جل ثناؤه « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون » ان هذا ميراثكم وموعود ربكم وقد اباح لكم منذ ثلاث حجج، فأنتم تطعمون منها وتأكلون منها وتقتلون اهلها وتحبونهم وتسبونهم الى هذا اليوم بما نال اصحاب الأيام منكم وقد جاءكم هذا الجمع وانتم وجوه العرب وخيار كل قبيلة وعز من وراءكم فان تزهّدوا في الدنيا وترغبوا في الآخرة جمع الله لكم الدنيا والآخرة ولا يقرب ذلك احداً الى اجله وان تفشلوا وتهنوا وتضعفوا تذهب ربكم وتوبقوا آخرتكم). والتقى المسلمون والفرس وجهاً لوجه في القادسية وارسل سعد لرجاله (اذا سمعتم التكبير فشدوا شسوع نعالكم، فاذا كبرت الثانية فتيهوا فاذا كبرت الثالثة فشدوا النواجز على الاضراس واحملوا). ثم أمر بقراءة سورة الأنفال وعند الفراغ من القراءة كبر سعد ثلاثاً ثم كانت التكبيرة الرابعة التي حددت ساعة الصفر فبدأ الزحف وخاض الجيشان معركة عنيفة وانتهى قتال اليوم الاول وقد

أبلى به المسلمون بلاءً حسناً رغم اشتراك الفيلة. وفي اليوم الثاني أبدى المسلمون نشاطاً كبيراً تميز ببطولاتهم وشجاعتهم في القتال سجلاً العرب يتقدمون تارة والفرس تارة حتى انتهى اليوم وقد عدد القتلى من الفرس في هذا اليوم عشرة آلاف. أما اليوم الثالث والأخير فقد ظل القتال طول النهار وامتد حتى آخر الليل حيث هدأت وطأته عندما فاجأ المسلمون الفرس ليلاً واشتد القتال في جميع القطعات وارتفعت في سكون الليل صيحات المحاربين حتى انبلج الصبح والصوت يدوي (ان النصر مع الصبر) وتراجع الفيرزان والهرمزان وانكشف القلب واشتد هجوم المسلمين ورأى هلال بن علقمة رستم وهو يعبر النهر فاراً من المعركة فلحق به واعاده الى البر ثم ضربه بالسيف في جبينه فقتله ووقف يصيح (قتلت رستم ورب الكعبة). انهزمت جيوش الفرس وولت الادبار وطاردهم المسلمون حتى نهاوند.

**ج. موقعة المدائن:** كان الجيش الفارسي قد تجمع في نهاوند وكان الوصول اليها يتطلب عبور النهر (دجله) واحساساً من سعد بخطورة الخطوة التالية راجع رجاله وعرض عليهم الامر وقال (ان عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر فلا تخلصون اليه منه وهم يخلصون اليكم اذا شأوا فيناوشونكم في سفنهم وليس وراءكم شيء تخافون ان تؤثوا منه فقد كفا يحموهم اهل الأيام وعطلوا ثغورهم واقنوا ذواتهم وقد رأيت من الرأي ان تبادروا جهاد العدو بنباتكم قبل أن تحصركم الدنيا الا اني قد عزم على قطع البحر اليهم) فرد عليه اصحابه (عزم الله لنا ولك على الرشد ما فعل)، ووضع سعد خطة العبور. شكل كتيبة الأهوال وكلفها بعبور النهر واعدا منطقة آمنة تصل اليها جيوش المسلمين. وشكل كتيبة اخرى وتولى قيادتها القعقاع بن عمرو سميت الكتيبة الخرساء كان عليها ان تتبع الكتيبة الاولى وتعاونها وتقدمت الاهوال الى الشاطئ وسأل عاصم رجاله (من ينتدب معي لنكون قبل الناس دخولاً في هذا البحر فنحمي الفراض - يعني الثغور - في الجانب الآخر؟ وتقدم اليه ستون فارساً واقتحموا جميعاً النهر وتشجع

الباقون فاندفعوا بخيولهم الى النهر، كان الفرس على الجانب الآخر يشاهدون ما اقدم عليه المسلمون في دهشة وتعجب وذهول واسرع فرسان الفرس الى الشاطئ في محاولة لمنع اتمام العبور ومنع خروج العرب من الماء فقال عاصم لأصحابه الرماح.. الرماح اشرعوها وتوخوا العيون وانهرت رماح المسلمين من كل جانب فأصاب الخيل في عيونها فارتدت. وخرجت كتيبة الاهوال الى الشاطئ آمنة ثم وصلت بعدها الكتيبة الخرساء ثم عبرت باقي القوات وامتأل النهر بالخيول حتى قيل ان ماءه اختفى فلم يكن يرى ودخل المسلمون المدائن وهي خالية من الناس.

#### ٥ - الصفات القيادية لسعد بن ابي وقاص:

أ. الشجاعة: وقد شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم في معركة أحد حيث دعا له الرسول «اللهم سدد رميته».

ب. الابداع: وقد برزت هذه الناحية في قتال الفيلة وفي خطة العبور.

ج. الرأي السديد: وقد تبين ذلك في جميع الأمور التي اتخذها في مسير الجيش وخلال الاوامر في الحرب.

#### ٦ - المبادئ الحربية التي طبقها:

أ. الأمن: كان يكمن في النهار ويسير في الليل للمحافظة على سلامة القوات وحفظها وخاصة في المناطق الصحراوية.

ب. الحشد: فقد سعى الى جمع الجموع وحشد القوى لتدعيم الموقف نظراً للأستعداد الكبير للفرس.

ج. الاستطلاع: وقد تم استخدام هذا المبدأ خلال ارسال العيون لمعرفة المعلومات عن الفرس من جميع النواحي.

د. المعنويات: فقد خاض جيش المسلمين المعركة بروح قتالية عالية نتيجة لتوجيهات القائد ودفعهم الى الجهاد بكل شجاعة وصبر.

هـ. المفاجأة والحيلة: وقد تم ذلك عندما ألبس المسلمون الأبل براقع فخافت خيل الفرس وولت هاربة. وكذلك عندما أغار المسلمون ليلاً على مواقع الفرس واعملوا بهم السيف.

و. الكفاءة القتالية: وقد برزت هذه الناحية بشكل خاص في عملية عبور نهر دجلة اذ اعتبر عملية تحتاج الى اعداد وتركيب وخطة ومهارة فائقة وشجاعة نادرة وثقة تامة في التنفيذ خاصة في وضع لم يتوفر فيه وسائل نقل العبور وقوات العدو تقف على الجهة المقابلة فكانت عملية العبور بكتيبي الأهوال والخرساء نموذجاً ناجحاً اذ قامت كتيبة الأهوال بعمليات الصاعقة وبتأمين منطقة واسعة تسمح باستقبال القوات الرئيسية ثم تقيم رأس الجسر على الجانب الآخر وتقوم كتيبة الخرساء بحمايتها ضد تدخل العدو خلال اتمام عملية العبور.

٧ — وفي يوم من ايام العام الرابع والخمسين للهجرة وقد جاوز سعد سن الثمانين من عمره كان في داره يتيأ للقاء ربه اشار الى خزانته فعدوها واخرجوا منها رداء قديماً وأمر اهله ان يكفونوه فيه قائلاً (لقد لقيت المشركين فيه يوم بدر ولقد ادخرته لهذا اليوم). وفوق اعناق الرجال حل الى المدينة جثمان آخر المهاجرين وفاة ليأخذ مكانه في سلام الى جوار ثلة طاهرة من رفاقه الذين سبقوه الى الله. رحم الله بطل القادسية وفاتح المدائن ومطفئ النار المعبودة في فارس الى الأبد.

## القائد عمرو بن العاص

١ — لقد كان عمرو بن العاص من فرسان قریش وابطاهم في الجاهلية مذكوراً بذلك فيهم وكان فوق ذلك معروفاً بالدهاء وحسن التصرف بين رجالات قریش ولما قدم على الرسول صلى الله عليه وسلم ليسلم قال فيه (ألقت اليكم مكة افلاذ كبدها) وقد جاء اسلام عمرو بعد تفكير طويل لذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم عن اسلامه (اسلم الناس وأمن عمرو بن العاص).

٢ — مولده ونشأته: هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم يكنى أباً عبد الله. ابوه العاص بن وائل أحد اشراف قریش في الجاهلية وزعيم بني سهم وقائدهم في يوم (الفجار) الثاني قبل بعثة النبي عليه الصلاة والسلام وقد ادرك الاسلام ولم يسلم. هذا ولم يجزم المؤرخون بتاريخ مولد عمرو ولا قاربوا الجزم فيه فهو عند بعضهم عاش سبعين سنة وعند بعضهم بلغ المائة. كان عمرو جزاراً وكان يحترف التجارة ايضاً وكان يسافر بتجارته الى الشام واليمن ومصر والحبشة. أسلم عمرو سنة ثمان للهجرة على يد النجاشي وكان هم بالاقبال على رسول الله صلى الله عليه وسلم في حين انصرافه من الحبشة ثم لم يعزم له حتى سنة ثمان للهجرة وقد سأل رجل عمرو ما ابطأ بك عن الاسلام وانت في عقلك؟ قال: انا كنا مع قوم لهم علينا تقدم وكانوا ممن توازى حلومهم الجبال فلما بعث النبي عليه الصلاة والسلام فانكروا عليه فلذنا بهم، فلما ذهبوا وصار الأمر الينا، ونظرنا وتدبرنا فاذا هو حق بين، فوقع في قلبي الاسلام، فعرفت قریش ذلك مني من ابطائي عما كنت أسرع فيه من عونهم عليه فبعثوا ألي فتي منهم، فناظرني في ذلك فقلت: أنشدك الله ورب من قبلك ومن بعدك أنحن أهدي أم فارس والروم؟ قال: نحن أهدي. قلت: فنحن أوسع عيشاً أم هم؟ قال: هم. قلت: فما ينفعنا فضلنا عليهم ان لم يكن لنا فضل الا في الدنيا وهم اعظم منا فيها أمراً في كل شيء وقد وقع في نفسي ان الذي يقوله محمد صلى الله عليه وسلم عن ان البعث بعد الموت ليجزى المحسن باحسانه والمسيء باساءته حق، ولا خير في التماذي في

### ٣ - مجمل حروبه في عهد الرسول والخلفاء الراشدين:

#### أ. في زمن الرسول عليه الصلاة والسلام:

(١) ذات السلاسل: قال عمرو (ما عدل بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبخالد بن الوليد أحداً من اصحابه في حربه منذ أسلمت فقد ولاه قيادة سرية مؤلفة من ثلاثمائة رجل من اشراف المهاجرين والأنصار، لصد جمع (قضاة) الذين يريدون أن يهاجموا أطراف المدينة المنورة، فسار عمرو الليل وكمن النهار، فلما قرب من القوم بلغه ان لهم جمعاً غفيراً، فاستمد الرسول صلى الله عليه وسلم فبعث اليه ابا عبيدة بن الجراح في مائتين وعقد له لواء وامره ان يلحق بعمرو. سار عمرو حتى وطىء بلاد (بليّ) واتى الى اقصى بلادهم وبلاد (غدره) و (بلقين) ثم لقي جمعاً فحمل عليهم المسلمون فهربوا في البلاد وتفرقوا. ولما هزم المسلمون اعدائهم ارادوا مطاردتهم فحال عمرو بينهم وبين ذلك ثم ارادوا أن يوقدوا ناراً يصطلون عليها من البرد فنعمهم عمرو أيضاً فشكوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه في ذلك فقال له عمرو: (كرهت أن آذن لهم أن يوقدوا ناراً فيرى عدوهم قلتهم وكرهت ان يتبعوهم فيكون لهم مدد) فأعجب به الرسول صلى الله عليه وسلم ايما إعجاب وحمد له رأيه.

(٢) هدم سواع: بعث النبي صلى الله عليه وسلم حين فتح مكة عمرأ الى (سواع) صنم هذيل ليهدمه قال عمرو فأنتهيت اليه وعنده السادن فقال ما تريد؟ قلت: أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهدمه. فقال: لا تقدر على ذلك، فقلت: لم؟ فقال: تمنع. فقلت: حتى الآن انت في الباطل ويحك هل يسمع او يبصر؟ فدنوت منه فكسرتة وأمرت أصحابي فهدموا بيت خزائنه فلم يجدوا فيه شيئاً ثم قلت للسادن: كيف رأيت؟ فقال: أسلمت لله.

#### ب. في عهد الخلفاء الراشدين:

(١) حرب اهل الردة: عقد ابوبكر احد عشر لواءً لحرب أهل الردة وعقد لعمرو وارسله الى (قضاة) وكان قد حاربهم في حياة النبي عليه الصلاة والسلام



في غزوة ذات السلاسل، سار اليهم عمرو بجيشه فأعمل السيف في رقابهم وغلبهم على أمرهم، فعادوا الى الاسلام وعاد حاملاً لواء النصر.

(٢) في ارض الشام:

اجتمع المسلمون باليرموك واجتمع الروم بها ايضاً فنزل الروم (الواقوصه) وهي على ضفة اليرموك وصار الوادي خندقاً لهم وانتقل المسلمون عن معسكرهم فنزلوا على طريق الروم وليس للروم طريق الا عليهم فقال عمرو (ايها الناس، أبشروا... حصرت والله الروم وقل ما جاء محصور بخير) وفي معركة اليرموك الحاسمة كان عمرو على اليمينه وكان له اثر كبير على انتصار المسلمين في هذه المعركة.

وفي معركة فتح (دمشق) نزل عمرو بجيشه في ناحية باب (توما) وبعد فتحها سار المسلمون نحو (فحل) فانتصر المسلمون على الروم ايضاً.

علم عمرو ان الروم حشدوا جيوشهم وعلى رأسها قائد فلسطين ارطوبون في (اجنادين) فاقام عليها وعرف من استطلاعها الشخصي نقاط الضعف في مواضع الروم فهاجمهم واقتتلوا قتالاً شديداً حتى كثرت القتلى بينهم ولكن ارطوبون انهزم فادى الى (ايلياء) عندها فتح عمرو (غزة) و (سبسطية) و (نابلس) و (اللد) و (يبسى) و (عمواس) و (بيت جبرين) و (يافا) و (رفح) ثم بعدها طلب أهل (ايلياء) الصلح على أن يكون المتولي للعقد عمر بن الخطاب نفسه فقدم عمر وانفذ صلح (ايلياء) وكتب لهم به عهداً.

(٣) في مصر:

كتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص بعد الفراغ من فتح ارض الشام أن يسير الى مصر في جنده، فخرج في ثلاثة آلاف وخمسمائة رجل فنزل العريش ففتحها ومضى الى الفسطاط وفتحها بعد حصارها ولما فتح عمرو بن العاص مصر اقام بها ثم كتب الى عمر بن الخطاب ليستأمره في الزحف الى الاسكندرية فكتب اليه يأمره بذلك فسار اليها وكان من دون الاسكندرية من الروم والقبط قد تجمعوا له فلقبهم فهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وفتح الاسكندرية بعد ان حاصروها ثلاثة اشهر.

#### ٤ - الصفات القيادية لعمر بن العاص:

- أ. الشجاعة الشخصية والبطولة.
- ب. الجرأة والاقدام.
- ج. الرأي السديد والعقل الراجح.
- د. المنطق السليم.
- هـ. بعد النظر.

#### ٥ - المبادئ التي طبقها:

- أ. الاستطلاع: وكان هذا المبدأ من أسباب نجاحه في غزوة ذات السلاسل.
- ب. السيطرة: كان يفرض على رجاله ضبطاً عالياً و يطالبهم بالطاعة المطلقة لأوامره و يسيطر عليهم سيطرة تامة.
- ج. حرب الدعاية: لقد كان عمرو يجيد حرب الدعاية و يؤمن بمبدأ الحرب خدعة.
- د. توحيد القيادة: كان يقدر اهمية توحيد القيادة وضرورة وجود قائد واحد يدير معركة واحدة على رأس قوة واحدة.
- هـ. التعرض والمباغته: كانت معاركه تعرضية يعمل على مباغته عدوه كما فعل في فتح حصن (نابليون) في الفسطاط.
- و. الأمن: لقد حرص على المسير ليلاً والاختفاء نهاراً في مسير الاقتراب الى غزوة (ذات السلاسل) كما حرص على عدم ايقاد النار وعدم المطاردة في تلك المعركة هذا على المدى التعبوي اما تطبيقه هذا المبدأ في المدى السوقي فظهره في فتح ليبيا لتأمين مصر من الغرب ومحاولته فتح النوبة لتأمين مصر من الجنوب.
- ز. التعاون والمعنويات: كان يبذل قصارى جهده لتأمين تعاون قواته وارتاله في القتال كما كان يديم معنويات رجاله بشتى الوسائل قبل المعركة وفي اثنائها وبعدها.

## عقبة بن نافع الفهري القرشي «يا رب لولا هذا البحر لمضيت مجاهداً في سبيلك»

١ — لقد بذل عقبة بن نافع روحه الغالية رخيصة لبناء صرح الفتح الاسلامي في افريقيا فبقي هذا الصرح شاخاً صلباً صلباً متماسكاً تهاوت تحت اقدامه محاولات الصليبيين في القرون الوسطى ومحاولات الاستعمار الحديث لتكون تلك البلاد قطعة من اوروبا.

٢ — مولده ونشأته: هو عقبة بن نافع بن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن امية بن الغرب بن الحارث بن فهر القرشي. وامه سبيه من (عنزة) اسمها النابعة فهو اخو عمرو بن العاص لأمه. ولد قبل الهجرة بسنة واحدة ونشأ في بيئة اسلامية خالصة ذات طابع عسري بحت فحمل سلاحه مجاهداً في العصر الذهبي للفتح الاسلامي الخالد وبرز في ساحات القتال متحملاً قسطه الادنى من الجهاد بحرص واندفاع وتجرد تام واقدام.

### ٣ — جهاده:

أ. في مصر وليبيا والنوبة: شهد عقبة فتح مصر تحت لواء عمرو بن العاص فاكتسب من معارك فتح مصر خبرة عملية وبرزت مواهبه القيادية بصورة مبكرة. بعثه عمرو بن العاص على رأس جيش الى (زويلة) فافتتحها صلحاً، كذلك تم فتح (برقة) ثم مهد للمسلمين فتح (النوبة) وبذلك كان لعقبة فضل كبير على تأمين الحدود الغربية والجنوبية لمصر. وشهد عقبة فتوحات ابن ابي سرح في افريقيا وابلى في جهاده تحت راية ابن ابي سرح اعظم بلاء ومن اهمها فتح طرابلس.

ب. في البحر: بقي عقبة في (برقة) وفي سنة تسع وثلاثين الهجرية غزا عقبة الروم في البحر بأهل مصر.

ج. من ليبيا الى القيروان: استعمل عمرو بن العاص عقبة على (افريقية) فانتهى الى (لواته) من اشهر قبائل البربر فانتهاوا الى (طرابلس) فقاتلهم وهزمهم ثم فتح (هواره) و (غدامس) و (كور السودان) و (ودان) ولما استتب الأمر لعقبة في بلاد (ودان) سأل اهلها: هل من ورائكم احد؟ ف قيل له: (جرمه) فسار اليها ثماني ليالي وخضعت ومضى عقبه من فوره لأنجاز فتح بلاد (غزان) حتى اتى على آخرها ونشر الاسلام في ربوعها وسأل أهلها هل من ورائكم احد؟ فقالوا: أهل (خاور) وهو قصر عظيم على رأس المفازة في وعورة على ظهر جبل فسار اليه خمسة عشر ليلة فلما وصل اليه دعا اهله الى الاسلام فأبوا وطلب الجزية فامتنعوا فحارهم وجاسرهم شهراً بعدها تقدم بجيشه جنوباً لفتح بقية بلاد (كاوار) ففتحها وكان في نيته ان يمضي قدماً في مجاهل الصحراء فسأل أهل (كاوار) هل من ورائكم احد؟ فقال الدليل: ليس عندي بذلك معرفة ولا دلاله. رجع عقبة الى خاور فلم يعرض له وسار ثلاثة ايام فأمنوا وفتحوا مدينتهم واقام عقبة بمكان اسمه اليوم (ماء فرس) ولم يكن به ماء فاصابهم عطش شديد واشرفوا على الهلاك فصلى عقبة ركعتين ودعا الله وجعل فرس عقبة يبحث بيديه في الارض حتى كشف عن صفاة فانفجر الماء منها فشربوا واستقوا ورجع عقبة الى قعر خاور من غير طريقه التي كان اقبل منها فلم يشعروا به حتى طرقتهم ليلاً فاستباح ما في المدينة من ذرياتهم واموالهم وقتل مقاتليهم. انصرف عقبة بعد فتح خاور الى التغلغل في الصحراء بقوات خفيفة وقليلة لأنه قدّر بانه لن يصادف قوات معادية ذات حجم كبير وفعلاً انجز واجبه وحقق هدفه في الفتح الصحراوي بسهولة ويسر. وسار عقبة بجيشه الى المغرب وجانب الطريق الساحلي الجنوبي واخذ الى ارض (هواره) ففتح كل قصر فيها ومضى الى (صغر) فافتتح قلاعها وقصورها واستعاد فتح (غدامس) وهذا طهر عقبة كل المقاومات المعادية بين برقة والقيروان فاصبحت المنطقة خالصة للمسلمين.

وصل عقبة الى القيروان وهوناحية في الوسط الشرقي لأفريقيا وكان مع

عقبة عشرة آلاف فارس وانضم اليه من اسلم من البربر فكثر جمعه فأمر ببناء القيروان سنة خمسين للهجرة وانجز بناءها خلال خمس سنوات حيث صارت مدينة كبيرة وعاصمة الاسلام في المغرب والقاعدة الأمنية للمسلمين في شمال افريقية.

#### د. من القيروان الى المحيط :

خرج عقبة باصحابه وكثير من أهل القيروان الى المغرب فدعا بأولاده قبل مغادرته وقال لهم: (اني قد بعث نفسي الى الله عز وجل فلا أزال أجاهد من كفر بالله) ثم خطب فيهم وسار في عسكر عظيم حتى انتهى الى مدينة (باغاية) فقتل أهلها وغنمها والروم يهربون في طريقه يميناً وشمالاً واحتموا داخل الأسوار. وصل عقبة فنزل على (تلمسان) وهي من اعظم مدنها فيها عدد كبير من الروم والبربر فقاتلهم قتالاً مريراً واصاب منهم غنائم كثيرة ثم سار الى اللاد والزاب الى اعظم مدينة فيها (أربه) فقاتلهم وانهزموا ورحل عقبة الى (تاهرت) فاستغاث الروم بالبربر فاشتد الأمر على المسلمين لكثرة العدو ولكنهم انتصروا اخيراً وغنمهم المسلمون. وسار عقبة حتى نزل على طنجة ومنها الى مدينة (وليلي) قرب طنجة فافتتحها وانتهى الى (السوس الأدنى) وهو مغرب طنجة فقاتل جموع البربر وقتل الكثير منهم ثم سار حتى وصل الى (السوس الأقصى) وقد اجتمع له البربر في عالم لا يحف فلقبهم وقاتلهم وهزمهم وسار عقبة حتى بلغ (يالبان) ورأى البحر المحيط فقال (يا رب لولا هذا البحر لمضيت في البلاد مجاهداً في سبيلك) ثم قال: (اللهم اشهد اني قد بلغت المجهود ولولا هذا البحر لمضيت في البلاد اقاتل من كفر بك حتى لا يعبد احد من دونك). واثناء عودته الى القيروان اذن لاصحابه أن يتفرقوا فوجاً فوجاً ثقة منه بما نال العدو وانه لم يبق احد يخشاه وبقي معه حوالي ثلاثمائة فارساً فلما رآه الروم في قلة طمعوا فيه واثاروا الى البربر بقيادة (كسيلة) الخائن ان يقاتلهم عندها كسر عقبة والمسلمون جميعهم ومعهم عقبة وهكذا استشهد عقبة سنة ثلاث وستين للهجرة في معركة (تهوذه) وقبره يزار بالزاب.

#### ٤ - الصفات القيادية لعقبة بن نافع:

- أ. الأيمان العميق.
- ب. الحزم والارادة القوية.
- ج. الشجاعة والاقدام.
- د. اصدار القرارات السريعة الصائبة.
- هـ. تحمل المسؤولية كاملة بلا تردد.

#### ٥ - مبادئ الحرب التي طبقها:

- أ. المباغتة.
- ب. التعرض.
- ج. حشد القوات.
- د. الاقتصاد بالجهد.
- هـ. الأمن.
- و. ادامة المعنويات.
- ز. الادارة.
- ح. المحافظة على الهدف.

## المثنى بن حارثة الشيباني

(فدائي أمر نفسه وقاد حروب المسلمين ضد

الفرس وقضى على الهيبة الفارسية).

١ - قائد عربي مسلم من اعظم قواد الأسلام شجاعة وفناً وقد كان اعظم قواد المسلمين خبرة بحرب الفرس وهو من طراز خالد بن الوليد في رأيه وفنه وتحركاته واليه شخصياً يرجع الفضل في بقاء الجيش الأسلامي في العراق بعد موقعة الجسر ثم هو من القواد الذين يندر أن تجود بهم الأنسانية وقد بلغ من انسانيته يوم البويب أن لام نفسه على قطع جسر الفرى فاحرجهم فلم يجد طريقاً للفرار. وقد وضع قبل موته وصيته لمن يخلفه وضح فيها المنهج الذي يجب السير عليه في حرب فارس وكان ذلك من اسباب النصر النهائي للمسلمين على الفرس.

٢ - مولده ونشأته: هو المثنى بن حارثة بن سلمه بن ضمضم بن سعد بن مرة بن ذهل بن شيبان. وبنو شيبان هم أحد فروع بكر بن وائل الذي ينتهي نسبه الى ربيعة، والمثنى في اصله من العدنانيين الذي ينتمي اليهم جده بكر بن وائل.

نشأ المثنى في بيئة انشقت على نفسها فقد وقع خلاف بين بكر (الذين ينتمي اليهم المثنى) وتغلب، ابني وائل وقامت بينهما الحروب والوقائع وانتصرت بكر على تغلب فتفرق التغلبيون أضف الى ذلك الخصومات مع بني تميم وخصومتهم مع الفرس وذلك لاستيطان بني شيبان الارض المتاخمة للفرس وانتصارهم عليهم (على الفرس) في موقعة (ذي قار) فكان لهذه البيئة الأثر الكبير في تكوين شخصية المثنى فجعلته يكتسب الصفات المشالية التي احس بها الكثير من بني شيبان فارتضوه سيداً لهم وقائداً سطر اروع صفحات المجد والبطولة في التاريخ. ولما ظهر الأسلام واعتنقه المثنى سنة تسع من البعثة أضاف الى مجده في الجاهلية اجماداً اسلامية رائعة اذ تغير بها تاريخ أقوى دولة على وجه الأرض وكان لصداه أقوى الآثار وأبعد النتائج.

أ. حروب الردة: كان للمثنى دور عظيم يتلخص في ما يلي:

(١) سارع في تجميع الناس حوله ثم انضم بهم الى جيش العلاء بن الحضرمي ودعا أهله من بني شيبان أن يثبتوا على دين الأسلام وأن يخرجوا مع الخارجين لمحاربة المرتدين والدفاع عن الدين والتفاني في سبيله.

(٢) بعد أن تم النصر للمسلمين على المرتدين اسرع المثنى على رأس جيش كبير العدد ونشر جنده على طول ساحل البحر ليصد المنهزمين الفارين من اللجوء الى ارض فارس وفتك بهم فتكاً ذريعاً ويرجع اليه الفضل في الانتصارات الكبيرة التي احرزها المسلمون على طول خليج البصرة.

(٣) استطاع المثنى ان يستولي على القطيف وأن يصل بقواته الى دلتا الفرات مهدداً دولة الفرس التي كانت تسند القوات المرتدة بقيادة (الحطيم بن ربيعة) وتمكن المثنى من مقاومة الدسائس التي تحيكها الفرس ومن القضاء على انصارها من مختلف القبائل. ولم يقف أمره عند ذلك بل كان اتصاله بأرض العراق ودعوته أهله الى الأسلام بداية تخطيط دقيق لفتح العراق نفسه وضمه الى الدولة الإسلامية الناشئة.

ب. تصعيد الحرب ضد فارس: بعد نجاح المثنى في القضاء على المرتدين وعزلهم عن التأييد الفارسي الذي كانوا يتلقونه أول الأمر بالتحريض من الفرس واخره بالايواء، لم يغرب عن ذهنه أن الامتداد الطبيعي لأرض العراق يمثل جسراً خطيراً يمكن للفرس عن طريقه توجيه المؤامرات للحكم الأسلامي العربي في المنطقة حيث كانت العراق منطقة نفوذ فارسية. فأراد المثنى تقليم أطراف الفرس واتباعهم في العراق حتى يؤمن الاستقرار الذي تحقق في البحرين و يوقع القصاص بالبغيظة الظالمين من الفرس. لذلك اتجه المثنى بقواته الباسلة التي بلغت الآلاف من بني شيبان وغيرهم ليؤدي المهمة التي ازمع عليها ووطن نفسه لها



حتى بلغ أرض السواد من العراق وكانت مستعمرة فارسية مع ان اغلب سكانها من العرب ولهذا كان العرب يرونها أرضاً عربية. فكر المثنى قبل أن يخوض حرب فاصلة مع الدولة الفارسية أنه من الأدب والنظام والطاعة أن يعرض الأمر كله على الخليفة (ابوبكر) وكبار الصحابة بالمدينة. وهكذا كان موقف المثنى بن حارثة فقد استدرج المسلمين عملياً بتداعي الاحداث نفسها الى مواجهة الدولة العاتية في تصعيده للحرب مع الفرس موقفاً ريادياً وقيادياً يشهد له التاريخ بأنه فاتح الطريق الى الفرس. وهكذا أمر ابوبكر رضي الله عنه وخاله وكبار الصحابة استمرار العمليات الحربية في العراق.

### ج. الاعمال الحربية للمثنى تحت امره خالد بن الوليد:

عندما حصل المثنى على موافقة ابي بكر للتوجه الى فارس نجح كذلك في حشد مجموعة ممتازة من قادة المسلمين في ارض العراق. ومنذ وصل خالد بن الوليد كان طبيعياً ان يضع المثنى نفسه تحت تصرفه كأبسط جندي في الجيش الإسلامي الكبير، لكن خالداً الذي يعرف حقوق الأبطال جعل المثنى على رأس مقدمة الجيش.

كانت اول المعارك التي اشترك بها المثنى مع خالد بن الوليد (كاظمة) وتسمى ايضاً (بذات السلاسل) لأن الفرس قيدوا جنودهم بالسلاسل لئلا يفروا وانتهت المعركة بانتصار المسلمين. لقد كان المثنى في مقدمة الجيش التي ادت واجبها وانتهت بالانتصار ولكن لم يكن دور المثنى مقتصرأ على هذه المسؤولية بل كلف من قبل خالد بمطاردة الجيش الفارسي المهزم لذا أسرع يلاحق المهزمن الفارسيين باتجاه المدائن ففتح الحصون وطارد فلول الفرس.

### د. موقعة المذار أو (الثني):

بينما كان المثنى يطارد المهزمن بلغه أن الملك أروشيد قد أعد جيشاً آخر فور هزيمة هرمز في ذات السلاسل وتقدم هذا الجيش الفارسي الجديد الى موقع بين

البصرة وواسط يسمى (المدار). وصلت هذه المعلومات الى المثنى فلم يرتبك بالمفاجأة ولم يندفع بالعاطفة لمواجهة جيش يفوقه اضعافاً مضاعفة كما أنه لم ينسحب ولم يترك الطريق امام الجيش الفارسي يزحف كيف يشاء فارسل بالمعلومات الى خالد بن الوليد الذي وصل الى مواقع الفرس عند نهر الثني. واقتتل الفريقان وتم النصر للمسلمين وقتل من الفرس ثلاثون ألفاً سوى من غرق وما منع المسلمين من استمرار مطاردتهم سوى مياه نهر الثني. وهكذا استمر المثنى جهاده الكبير تحت قيادة خالد بن الوليد فانتقل معه من موقعة الى موقعة ومن قتال الى قتال حيث توغل الجيش الإسلامي في بلاد فارس. هذا وقد خاض المثنى بن حارثة مواقع كثيرة سطر فيها انتصارات رائعة للمسلمين قبل موقعة بابل والمارق والسفاطية والجالينوس ومعركة البويب التي تمكن أن يرد اعتبار المسلمين بعد هزيمتهم في معركة الجسر مع الفرس.

#### ٤ - الصفات القيادية للمثنى بن حارثة:

- أ. الأيمان بالله والمبدأ والتفاني في سبيل نصره العقيدة.
- ب. الثقة بالنفس والاعتزاز بها في غير غرور.
- ج. الفهم العميق والخبرة التامة.
- د. الواقعية في مواجهة الاحداث.
- هـ. الطاعة الكاملة للقيادة العليا.
- و. التضحية والأقدام والشجاعة.
- ز. دماثة الاخلاق ومحبة الجند وتقديرهم واحترامهم.

#### ٥ - المبادئ الحربية التي طبقها:

- أ. المرونة: امتاز المثنى بالقدرة على التنقل والحركة في القوات وكان ذلك واضحاً في انقاذ الجيش الاسلامي في موقعة الجسر.
- ب. التعرض: كان المثنى يحمل روحاً تعرضية في جميع مواقعه وخاصة تلك التي بدأت بتحرشاته مع الفرس وفي العراق.

ج. التعاون: لقد استطاع المثنى بن حارثة ان يجمع كافة القبائل على اختلاف اجناسهم لمواجهة الفرس، اصف الى ذلك التنسيق الكبير الذي بذله في اعداد الجيش لمواجهة الفرس.

د. الادارة: لقد كان المثنى يشرف بنفسه على كافة أمور جنده و يتفقدهم ليلاً نهاراً بالاضافة الى التدابير الأخرى التي كان يقوم بها لأدامة جنده بصورة جيدة دائماً.

٦ - وعلى اثر اصابة القائد المثنى بن حارثة في معركة الجسر بضربة رمح احس بدنو أجله كتب وصيته لسعد بن ابي وقاص وفيها الخطة التي ينبغي أن يسير عليها وأن يتزوج بعد موته أمراًته سلمى. وكان ما توقعه حيث استشهد من علقته قبل ان يصل سعد الى القادسية وتسلم الوصية ونفذها بحذافيرها.

وهكذا استشهد القائد الانسان العظيم المثنى بن حارثة الشيباني في سنة ثلاث عشرة أو اربع عشرة للهجرة بعد ان ادى بكل أمانة وشجاعة واخلاص المثل الاعلى في الفتوحات الاسلامية.

## يزيد بن ابي سفيان

١ — يذكر التاريخ ليزيد أنه كان أحد القادة المعدودين الذين كان لهم أثر عظيم في انتصار المسلمين على الروم في ارض الشام و يذكره بصورة خاصة أنه فتح ساحل دمشق او ما يسمى في الوقت الحاضر (لبنان) وقد اثبتت الحوادث الحربية أنه كان حرياً لكل ثقة من قادهم فلم يفشل في أية معركة خاضها منذ نشب القتال بين المسلمين والروم في أرض الشام حتى توفاه الله وهو يجاهد الروم في ارض فلسطين.

٢ — **مولده ونشأته:** هو يزيد بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي يكنى أبا خالد، اسلم يوم فتح مكة وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ فاعطاه النبي عليه الصلاة والسلام من غنائم حنين مائة من الأبل واربعين اوقية. كان أفضل بني أبي سفيان وكان يقال له: يزيد الخير وكان أحد من كتب للنبي عليه الصلاة والسلام وهذا يدل على انه حسن اسلامه واصبح موضع ثقة الرسول القائد ورضاه.

٣ — **جهاده:** أمر ابوبكر يزيد بن ابي سفيان على جيش عظيم واوصاه وقال لأمرأء الشام اذا اجتمعتم على قتال فأمركم ابو عبيدة بن الجراح والا فيزيد بن ابي سفيان وكان مع يزيد في أول الأمر ثلاثة آلاف رجل فلم يزل أبوبكر يتبع أمرأء الشام الأمداد حتى صار مع كل امير سبعة آلاف وخمسمائة رجل وكان هدف يزيد دمشق. وتحرك يزيد على رأس جيشه باتجاه هدفه في ارض الشام فسلك طريق تبوك وفي الطريق علم بأن للروم جمعاً في وادي عربة فوجه اليهم أبا امامة الباهلي فهزمهم. وما كادت جيوش المسلمين تصل ارض الشام حتى ارسل هرقل جيوشه باتجاه جيوش المسلمين لتضعف كل فرقة من المسلمين عمق يازائها من الروم فأرسل القائد (جرجه) الى يزيد فهابهم المسلمون وكاتبوا عمرو بن العاص فأشار عليهم الاجتماع باليرموك. فاجتمع المسلمون هناك كما اجتمع الروم بها ايضاً. وفي معركة اليرموك الحاسمة كان يزيد على الميسرة وكان له أثر فعال في انتصار المسلمين على الروم في هذه المعركة.

وشهد فتح (بصرى) مع ابي عبيدة كما شهد فتح دمشق ثم ساريز يد بدوره لفتح بلاد ساحل دمشق ففتح مدينة صيدا وعرة وجبيل وبيروت، وصد يز يد هجوماً رومياً كان يهدف الى استعادة (دمشق).

#### ٤ - صفاته القيادية:

- أ. الشجاعة.
- ب. الحلم.
- ج. قوة الشخصية.
- د. قابليته على السيطرة وثقة الناس به.
- هـ. سبق النظر.

#### ٥ - المبادئ التي استخدمها:

- أ. التعرض: وذلك خلال تعرضه لجيش الروم وإيقاع خسائر فادحة به.
- ب. الحشد: فقد كان ينجز تحشد قواته قبل الاقدام على عمل حربي ويفكر كثيراً في اعداد خطته فتكون مثالية في أغلب الأحيان.
- ج. الاقتصاد بالقوة: كان لا يقدم خسائر فادحة في معاركه دون مبرر.

## شرحبيل بن حسنة

١ — يذكر التاريخ لشرحبيل بن حسنة جهاده في ايام النبي صلى الله عليه وسلم وجهاده في حرب الردة ويكنى التاريخ أن يذكر عنه أنه فاتح الأردن وأنه كان لجهاده في ارض الشام أثر كبير في اندحار الروم ونشر الاسلام في تلك الربوع.

— **مولده ونشأته:** هو شرحبيل بن حسنة بن عبد الله بن المطاح بن عمرو بن كنده حليف بني زهرة ويكنى أبا عبد الله وأمه حسنة فغلب عليه اسم أمه لأن والده مات وهو صغير فبقي في حجرها حتى بعد زواجها وشرحبيل من اهل اليمن. اسلم شرحبيل قديماً بمكة وهو من مهاجري الحبشة في الهجرة الثانية وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغزا معه عدة غزوات وبذلك نال شرحبيل شرف الصحبة وشرف الجهاد تحت لواء الرسول القائد.

### ٣ — جهاده:

أ. **في حرب أهل الردة:** بعث أبوبكر شرحبيل على رأس جيش الى مسيلمة الكذاب، أقام شرحبيل في الطريق فوصله كتاب أبي بكر يأمره بالمقام حتى يأتيه أمره، ثم كتب اليه قبل أن يوجه خالد بن الوليد الى اليمامة بأيام (إذا قدم عليك خالد ثم فرغتم ان شاء الله فالحق بقضاعة حتى تكون وعمرو بن العاص على من أبى منهم وخالف). غير أن شرحبيل عجل بلقاء عدوه، فكتب اليه خالد يلومه على تعجله، وسار خالد نحو مسيلمة الكذاب وتولى بنفسه قيادة المقدمة ومعه شرحبيل وكان شرحبيل على رأس قوات المسلمين الأولى التي اصطدمت بقوات مسيلمة حيث أبل في هذه المعركة بلاءً عظيماً.

ب. **في أرض الشام:** بقي شرحبيل مع خالد بن الوليد ورافقه الى العراق وشهد معه كافة معاركه هناك وعندما عاد الى أبي بكر أمره بالتوجه الى الشام. كان مع شرحبيل ثلاثة آلاف رجل سلك بهم طريق تبوك ثم مده أبوبكر بالرجال حتى صار مع شرحبيل سبعة آلاف وخسمائة رجل وقد ولاه الأردن. وفي معركة اليرموك الحاسمة

كان شرحبيل أحد مائة من أبطال المسلمين من المهاجرين والأنصار الذين اختارهم خالد فدائيين وقد تولى شرحبيل قيادة الميمنة وكان له أثر مرموق في انتصار المسلمين على الروم.

**ج. الفاتح:** سار أبو عبيدة الى (فحل) وعلى مقدمته خالد بن الوليد وعلى الناس شرحبيل وكان على المنجنيق أبو عبيدة وعمرو بن العاص وكان أهل (فحل) قد قصدوا (بيسان) وفجروا مياه المنطقة فاصبحت مغمورة بالمياه الموحلة وبعد حصار طويل هجموا على المسلمين فاقتتلوا أشد قتال فانهزموا. لقد كان الفضل في تحطيم هجوم الروم المفاجيء يعود الى قيادة شرحبيل بن حسنة الذي كان لا يبيت ولا يصبح الا على تعبئة اذ لولا حذره الشديد لأدى هجوم الروم المفاجيء الى عواقب وخيمة على المسلمين. ولما فرغ شرحبيل من معركة (فحل) سار بالناس الى بيسان فتحصن أهلها فحاصروهم حتى خرجوا للقتال ولكنهم دمروا فصالح شرحبيل بقية أهلها على مثل صلح دمشق. وكذلك بلغ أهل طبرية خبر بيسان فصالحوا شرحبيل وبذلك اكمل فتح الأردن.

#### ٤ — صفاته القيادية:

أ. الحذر والحيلة: وهذا ناتج عن تسرعه في معركة اليمامة عندما تعجل في مهاجمة مسيلمة.

ب. الشجاعة والأقدام.

ج. الارادة القوية.

#### ٥ — المبادئ التي استخدمها:

أ. حشد القوات واكمال أمورها الادارية.

ب. الاستطلاع: وذلك للحصول على المعلومات قبل خوض غمار القتال لذلك استطاع فتح الأردن كله بخسائر طفيفة نتيجة لحذره وحرصه الشديد على الأرواح.

## عبد الله بن رواحہ

١ — القائد والبطل الشهيد احد النقباء الاثني عشر، شاعر النبوة في صدر الاسلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعره (والذي نفسي بيده لكلامه اشد عليهم - أي على الكفار- من وقع النبال).

٢ — **مولده ونشأته:** هو عبد الله بن رواحہ بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مالك الأغرب بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الشاعر المشهور يكنى ابا محمد ويقال كنيته ابو رواحہ، وليس له اولاد. من السابقين الأولين من الانصار الذين دخلوا الاسلام قبل ان يهاجر الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة المنورة بفترة طويلة وكان له دور ريادي سباق في تهيئة جو المدينة لاستقبال النبي عليه الصلاة والسلام وأيواء اصحابه المهاجرين بها.

تعرض في بيئته ونشأته الى ظروف واحوال ذات اهمية خاصة لأن اهله وقومه في ذلك الوقت المبكر وهم الاوس والخزرج كانوا في احتكاك مباشر ومستمر باليهود فالعداوة بينهما قائمة ودائمة وكان اليهود حريصون على افساد العلاقة بين الاوس والخزرج ليلظفوا هم اكثر قوة واقدر تأثيراً على المواقف الا أنه وقف وقفة بطولية في مجابهتهم.

٣ — **جهاده:** كانت غزوة بدر اول غزوة عظيمة يغزوها النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه والتاريخ يحفظ لعبد الله بن رواحہ عدة مواقف في غزوة بدر تجعله في مقدمة أهل بدر انفسهم:

أ. الموقف الاول: يبدوا عبد الله بن رواحہ في هذا الموقف قريباً من رسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة نفسية وبدنية فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو اللهم إن تهلك هذه العصابة فلا تعبد بعد في الأرض أبداً، وأبو بكر يقول: يا نبي الله بعض مناشدتك ربك فإن الله منج لك ما وعدك، وقال عبد الله بن رواحہ: يا رسول الله اني أشير عليك ان الله اجل واعظم من ان ينشد وعده فقال



رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا ابن رواحه ألا انشد الله وعده ان الله لا يخلف الميعاد، من هنا كان لاموقف ابن رواحه في غوة بدر اكثرهم قرباً من الرسول صلى الله عليه وسلم وشارك في محاورة خاصة بينه وبين الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الموقف الدقيق الحاسم قبيل البدء في القتال، تدل على ثقة مطلقة من الرسول صلى الله عليه وسلم فيه.

ب. الموقف الثاني: اما الموقف الثاني فيدل على الاقدام والشجاعة والأيثار في اعلى صور المبادرة الى الموت والفداء فقد قدم عبد الله بن رواحه نفسه للموت في اول لحظات التحرش لبدء القتال حين طلب المشركون المبارزة من المسلمين فأسرع لهذا الموقف متقدماً الصفوف رغبة في الشهادة ومناصرة الرسول صلى الله عليه وسلم ودعوته ولم يعد من ميدان المبارزة الا بأمر النبي صلى الله عليه وسلم حين أمره أن يعود الى الصف.

ج. الموقف الثالث: انتصر الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر واران أن يبعث لأهل المدينة من المسلمين الذين لم يخرجوا معه الى بدر ببشرى النصر ووقع اختياره على شخصين من الصحابة وكان الرجلان من احب الرجال واكفئهما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما عبد الله بن رواحه وزيد بن حارثة وهذا يدل على منزلة ابن رواحة لدى الرسول صلى الله عليه وسلم وتقديره له.

٤ — غزوة مؤتة: مؤتة من أعمال البلقاء بالشام وقعت الغزوة في جمادى الأولى من السنة الثامنة للهجرة وسبب ذلك أن الحارث بن عمير الازدي لما نزل مؤتة بكتاب الرسول صلى الله عليه وسلم الى صاحب بصرى أخذه شرحبيل بن عمرو الغساني وضرب عنقه فاشتد ذلك على الرسول صلى الله عليه وسلم وندب الناس فأسرعوا وعسكروا في الجرف، ولم يبين لهم الأمر. فلما صلى الظهر جلس في اصحابه وقال: زيد بن حارثة أمير الناس فإن قتل زيد بن حارثة فجعفر بن أبي طالب فإن اصيب جعفر فبعد الله بن رواحه فإن اصيب عبد الله بن رواحه فليرتض المسلمون من بينهم رجلاً فيجعلوه عليهم. واقترب الرجل وفي نفس عبد الله بن رواحه ما فيها من الاحساس بدنو الاجل والرغبة الجامعة

في لقاء الله سبحانه وتقدم المسلمون يسلمون على افراد الجيش المسلم الذي بلغ تعداده ثلاثة آلاف مجاهد وسلموا عليهم فلما ودّع عبد الله بن رواحه مع من ودع بكى فقالوا ما يبكيك يا ابن رواحه؟ فقال: أما والله ما بي حب للدنيا ولا حباة بكم ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ آية من كتاب الله عز وجل يذكر فيها النار «وان منكم الا واردها كان على ربك حتماً مقضياً» قلت كيف لي بالصدد بعد الورود؟ مضى المسلمون حتى نزلوا معان فبلغ الناس أن هرقل قد نزل مؤاب في مائة الف من الروم وانضم اليهم من لحم وجذام مائة الف فلما بلغ ذلك المسلمين اقاموا على معان ليلتين يفكرون في أمرهم وقالوا نكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره بعدد عدونا فاما أن يمدنا بالرجال واما أن يأمرنا بأمره فنمضي له. فشجع الناس عبد الله بن رواحه وقال: يا قوم والله ان التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فانطلقوا فانما هي احدى الحسينيين اما ظهور أو شهادة. فقال الناس: والله صدق ابن رواحه فضى ابن رواحه فضى الناس حتى اذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل بقرية يقال لها مشارف ثم دنا العدو وانحاز المسلمون الى قرية يقال لها مؤتة فالتقى الناس عندها، فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط في رماح القوم ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل، أخذ عبد الله بن رواحه الراية وتقدم بها وهو على فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتدرد بعض التردد ثم قال:

اقسمت يا نفس لتنزلنه      لتنزلن أو لتكرهنه

ان اجلب الناس وشدوا الرنة      مالي اراك تكرهين الجنة

٥ - الصفات القيادية التي تمتع بها عبد الله بن رواحه:

أ. الصدق مع الله ومع النفس.

ب. الشجاعة.

ج. سداة الرأي.

٦ - المبادئ العسكرية التي طبقها: على الرغم من وجود الصفات القيادية العظيمة لدى عبد الله بن رواحه إلا أن دوره في معركة مؤتة يسجل مبدأ هاماً أعظم من أن يطلق عليه قمة المعنوية والارادة فقد كان صادقاً وواضحاً مع نفسه ومع الناس حيث مضت أحداث المعركة رهيبة قاسية واستشهد القائدان العظيمان زيد وجعفر وجاء دوره هو في لحظة من اقصى وأشد اللحظات التاريخية هولاً ودهشة، ثلاثة آلاف يواجهون مائتي ألف فكيف يواجه هذا الموقف يتردد قليلاً، نعم يتذكر أسلوب الصدق مع الله والنفس فيقسم أن ينزل طواعية أو كرهاً. بهذا الصدق مضى عبد الله بن رواحه فكان مع الشهداء الخالدين.

## الظاهر بيبرس

١ — حينما تولى بيبرس السلطة كانت ممتلكات الفرنج تمتد على الساحل من غزة الى قلاية وما يتبعها من الحصون الداخلية التي تحميها من الشرق، على أنه ألزم الفرنج في أثناء حكمه الذي بلغ سبع عشرة سنة بالاقتصار على بعض المدن على امتداد الساحل التي ما لبثت ان شهدت اختفاءها التام بعد ان جعل بيبرس ذلك أمراً لا مفر منه.

كان بيبرس محط الاعجاب لانه كان جندياً لامعاً وسياسياً بارعاً وادارياً حكيماً التزم السرعة والسرية فيما اتخذه من قرارات وكان يعتبر من اعظم حكام عصره.

٢ — نشأته وحياته: كان بيبرس ينتمي الى الاثراك القبحاق واسمه ركن الدين بيبرس البزقاري ولما قدم الى الشام لاول مره بين عدد من الارقاء وجرى عرضه للبيع بالسوق لفت نظر احد الامراء المماليك السلطانية. فارتفع شأنه منذئذ في سرعه وضار يعتبر أكفأ عساكر المماليك.

٣ — حروب بيبرس: كان الفرنج بعكا يأملون في ان ما بذلوه من مودة وصداقة للمماليك زمن حملة عين جالوت سوف يحفظهم من كل عداوة من قبلهم. غير انه حينما توجه الى معسكر بيبرس يوحنا كونت يافا ويوحنا سيد بيروت في اواخر سنة ١٢٦١ فيما يحاولا التفاوض في عودة الاسرى الفرنج الذين وقعوا في ايدي المسلمين في السنوات الاخيرة وفي استيفاء الوعد الذي بذله السلطان ايبك باعادة زريق في الجليل اليهم أو دفع تعويض عنها رفض بيبرس ان يستمع اليها برغم ما كان يبدو من ميله الى يوحنا كونت يافا بل انه عوضاً عن ذلك أمر بارسال جميع الاسرى الى معسكرات العمل حيث ان الافرنج رفضوا التخلي عن المسلمين الذين يجوزتهم. نظراً لانهم كانوا صناعاً مهرة ولما لهم من اهمية مادية لهم ارتاع بيبرس ذاته لهذا النهم الاستفلاتي فضى الى بلاد الافرنج وبعد ان نهب الناصرة شن هجوماً مفاجئاً على عكا في ٤ نيسان سنة ١٢٦٣ فدار قتال عنيف خارج اسوار عكا على ان بيبرس لم يكن وقتذاك مستعداً لمنازلة المدينة فانسحب منها بعد ان نهب ارضها.

وفي مستهل سنة ١٢٦٥ خرج بيبرس من مصر على رأس جيش كثيف اذ ان المغول اظهروا الدلائل على الاعتداء على شمال سور يا فاو ما قصده بيبرس هو ان يرد هجوم المغول غير انه علم ان عساكره بشمال الشام منعوهم فاضحى بوسعه ان يستخدم جيشه في مهاجمة الفرنج في الجنوب فظهر فجأة امام قيسارية فسقطت المدينة على الفور بينما صمدت القلعة مدة اسبوع ثم اذعنت وبعدها ظهرت عساكره في حيفا فاحتلها ثم هاجم بيبرس قلعة عتليت الضخمة وحاصرها وبعد ان تخلى عن حصارها زحف على ارسوف فسقطت بعد ان دمر اسوارها وحل الدور على عكا غير ان نجدة وصلتها من قبرص فعاد الجيش المصري الى بلاده بعد ان خلف عسكرياً يكفي لضبط البلاد التي تم فتحها حديثاً.

في اوائل صيف سنة ١٢٦٦ خرج بيبرس من مصر على رأس جيش الى عكا ولما اكتشف ان المدينة ترابط بها حامية عسكرية قوية، انخرق عنها ثم زحف فجأة على صفد التي استسلمت بعد مفاوضات وبعد الاستيلاء على صفد هباً بيبرس السيطرة على الجليل اذ اعقب ذلك بان هاجم (تبين) التي سقطت في يده دون قتال ثم ارسل العساكر لتدمير قرية (قاره) التي تقع بين حمص ودمشق واحتلت من قبل العساكر لانها ذات صلة بالفرنج.

خرج بيبرس مرة اخرى من مصر في اوائل سنة ١٢٦٨، لم يبق للمسيحيين من ممتلكات جنوبي عكا سوى قلعة عتليت التي امتلكها الداوية ومدينة يافا التي لم تكن في حالة تسمح بالدفاع عن نفسها عند ظهور الجيش المصري امامها حيث سقطت في يدي السلطان بعد قتال لم يستغرق سوى اثنتي عشرة ساعة. ولقي عدد كبير من سكانها مصرعهم غير انه سمح لحاميتها بالالتجاء الى عكا.

وفي ١٤ ايار اضحى بيبرس امام انطاكية وعندها قسم قواته ثلاثة اقسام توجه جيش للاستيلاء على السويدية وبذا يقطع الاتصال بين انطاكية والبحر وتحرك الجيش الثاني الى دروب الشام لمنع كل مساعدة تصل الى انطاكية من قلبية اما الجيش الرئيسي بقيادة بيبرس نفسه فانه اخذ باصلاحها فان الحامية لم تكن من كثرة

العدد ما يكفي لشحن أسوارها الممتدة على أن الكند سطل أمير انطاكية حمله الطيش على أن يقود جماعة من العساكر إلى خارج المدينة في محاولة لمنع مهاجمة المدينة غير أنه وقع في أسر بيبرس ووقع في اليوم التالي أول هجوم من قبل المماليك على المدينة غير أنه جرى رده وفي ١٨ أيار شن المماليك هجوماً عاماً على جميع قطعات الأسوار وبعد أن اشتد القتال حدثت ثغرة حيث امتدت الأسوار على منحدر جبل سلبوس وتدفق منها المسلمون إلى داخل المدينة.

عاشت إمارة انطاكية التي كانت أول إمارة أقامها الفرنج في الشرق الفرنجي مائة واحد وسبعين سنة. فيعتبر تدميرها لطمه خطيرة لهيبة المسيحيين وعجل باننيار المسيحية في شمال سوريا إذ انتهى أمر الفرنج ولم تصلح أحوال المسيحيين الوطنيين بعدهم.

أضحى في استطاعة بيبرس أن ينفذ مشروعاته دون أن يتعرض لتهديد التدخل من قبل الغرب ففي ربيع سنة ١٢٧٥ قاد بنفسه غارة على قليقية فسيطر على المدن الواقعة بالسهل وبعد سنتين قرر غزو بلاد الأناضول ولم تنقضي خمسة أيام حتى دخل بيبرس قيصرية مازاكا (قيصرية الروم).

غير أن (أباقا) تولى بنفسه قيادة جيش مغولي في تعبئة حرب إلى بلاد الأناضول لم ينتظر بيبرس حتى يقدم الجيش المغولي بل انسحب إلى سوريا وهناك واجه المغول واستطاع دحرهم.

لم يعيش بيبرس طويلاً بعد حملته في بلاد الأناضول وترددت روايات مختلفة عن وفاته فوفقاً لبعض المؤرخين مات بيبرس متأثراً بجراحه التي أصابته في حملته الأخيرة.

#### ٤ - الصفات القيادية التي تمتع بها الظاهر بيبرس:

- أ. الجرأة والشجاعة.
- ب. الحكمة.
- ج. الإدارة الجيدة.



د. نافذ البصيرة.

هـ. البراعة في التخطيط.

و. الحذر والحيلة.

## ٥ - مبادئ الحرب التي طبقها القائد الظاهر بيبرس:

أ. المفاجأة: ويعتبر المبدأ الاساسي والرئيسي الذي يتمسك به القائد بيبرس حيث ان معظم حملاته كانت على اساس هذا المبدأ.

ب. الخدعه.

ج. المرونة.

د. الاستطلاع.

## فهرسُ المَرَّاجع

- التاريخ العباسي والاندلسي  
الجهاد في سبيل الله  
الحروب الصليبية  
الرسول القائد  
بين العقيدة والقيادة  
الكامل في التاريخ  
تاريخ الحروب الصليبية  
رجال حول الرسول  
سيف الله خالد بن الوليد  
صحيح الامام البخاري  
صحيح الامام مسلم  
صلاح الدين الايوبي بطل حطين  
عبقرية محمد  
عبقرية خالد بن الوليد  
فن الحرب  
في ظلال القرآن ج ٣  
نهج البلاغة الجزء ٢٤١
- الدكتور مفيد زغلول عبد الحميد  
ابو الاعلى المودودي  
الدكتور محمد سعيد عاشور  
اللواء الركن محمود شيت خطاب  
اللواء الركن محمود شيت خطاب  
لابن الاثير  
شتيفن/بنسيمان  
خالد محمد خالد  
الجنرال أكرم/ تعريب العميد الركن  
صبحي الجابي  
دار العلم للملايين - بيروت  
عباس محمود العقاد  
عباس محمود العقاد  
بسام العلي  
سيد قطب  
شرح الامام محمد عبده



حروب الاسلام في الشام في عهد الخلفاء الراشدين. محمد أحمد باشميل.  
قادة الفتح الاسلامي / المغرب العربي. اللواء الركن محمود شيت خطاب.  
قادة فتح الشام ومصر. اللواء الركن محمود شيت خطاب.

مكتبة  
المهتدين